

لورد كرومر

مقتطف مارس ١٩١٢
امام الصفحة ٢٠٩

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الخمسين

١ مارس (آذار) سنة ١٩١٧ - الموافق ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٣٥

لورد كرومر

نعى البرق قطباً من اقطاب الامبراطورية البريطانية وادارياً حازماً من اشهر رجال الادارة في هذا العصر ومصلحاً عظيماً بات اسم مصر الحديثة مقروناً باسمه لما كان بينه وبينها من شديد الارتباط في دور اصلاحها وارثائها الاخير : ألا وهو لورد كرومر صديق وادي النيل وسكانه واعظم الذين وضعوا في عهد الاحتلال البريطاني اساس اصلاحه وتقدمه ووطدوا اركان الامن فيه وحسنوا حالته المادية والادبية ورفعوا منزلته ونظموا حكومته وليس المقام مقام ايراد تاريخ الراحل الكريم واحصاء اعماله النافعة والبحث في تأثيرها العظيم في حاضر مصر ومستقبلها وفي حالة سائر بلدان المشرق المجاورة لها فاننا لا نزال قريبين من عصره ولم نبعد عنه البعد الكافي لنراه من جميع جهاته ونلم بجميع ما جرى فيه من جلائل الاعمال ونشاهد تأثيرها في ارتقاء الامة المصرية وسائر امم الشرق التي تنظر الى هذه البلاد نظرة الاعجاب المقرون بالغبطة

الناس يقولون اليوم كان لورد كرومر عظيماً وكان شريفاً وكان نزيهاً واسع الصدر كبير القلب كبير العقل بعيد النظر مسموع الكلمة . ويقول الذين عرفوه وعاشروه وخالطوه سواء كانوا من تلاميذه في السياسة والادارة او من اصدقائه وعشرائه ان لورد كرومر كان اصدق صديق لمصر والمصريين بين الاجانب الذين قد رلم ان يشتركوا في حكمها وادارة امورها . وسيأتي زمان ثجيل فيه هذه الحقيقة للخاص والعام فيعرفها جميع ابناء هذه الديار كما عرفها الذين اتيح لهم معرفة مصلح مصر ووقفوا على نياته وما كان في فؤاده من الرغبة الخالصة في خير هذا القطر وتقديم مصلحة سكانه على غيرها

ان تاريخ لورد كرومر في الشطر الاخير من حياته تاريخ مصر وسير حركة الاصلاح

فيها فالذي يكتب سيرته من سنة ١٨٨٣ الى سنة ١٩٠٧ يكتب تاريخ الارثقاء والاصلاح في هذا القطر في تلك السنين الطويلة التي جازت مصر فيها دوراً من اهم ادوار وجودها وخرجت منه بعيد ذلك سلطنة راقية عديمة النظير في الشرق الادنى تعزز بنظام اداري راقٍ ونظام قضائي متين ومالية قلما يوجد لها مثيل في غير اعظم دول الارض ثروة ومقاماً ونظام ري بات اعجوبة العصور وحديث كبار المهندسين . واذا لم يكن التقدم في سائر اركان الحضارة والمدنية قد بلغ مبلغه فيها فلأن من الاعمال ما يقتضي بطبيعته زماناً اطول من الزمان المطلوب لسواه مما اشتدت العزيمة وحسن القصد وبذل من المساعي والجهد

اليوم يقف الفلاح المصري يرثى الطرف القهقري في تاريخ الزراعة والضرائب فيذكر ما كان يعاني من المشقة والنفقة في ارواء اطيانه التي كان فدانها يباع ببضعة جنيهات وما كان يقاسي من العناء في نقل حاصلاته الى الاسواق وما كان يستهدف له من الظلم في دفع الضرائب والرسوم التي لا تحصى في مواعيدها وفي غير مواعيدها . يذكر ذلك كله اما لانه خبره بذاته واما لانه سمعه من سلفه فيحمد الله تعالى على نعمه ويذكر بالخير الذي كان اكبر ساع لتخسين حالة الري وضبط نظام الضرائب والرسوم وتسهيل اسباب النقل والانتقال واعفاء الفلاح من ضرائب كانت تنهض عائقه وانقاذه من المرابين الذين كانوا يمتصون دمه ويعيشون في ترف ونعيم على تعبهم وكده .

واليوم يقف المتقاضون امام المحاكم الاهلية والمحاكم الشرعية والمحاكم المختلطة فيذكرون الرجل الذي ناضل اعظم نضال لاصلاح حال تلك المحاكم سواء كان يرفع منزلتها او باختيار الاكفاء من ابناء مصر للجلوس في منصة القضاء او بالسعي لسن القوانين الملائمة لحالة القطر وحال سكانه او بتنظيم دوائرها ودفاترها واوراقها او بالاهتمام بتزويتها حتى تنال من الهبة والكرامة ما يحق لها بحكم اشتغالها بتوطيد اركان العدل والحكم بين الناس بالانصاف .

واليوم يقف الصناع ذاكرين للورد كرومر الغاء الضرائب والرسوم التي كانت تجبي منهم وثقيدهم في اعمالهم بكثرتها وعدم مطابقتها لقواعد الاقتصاد السيامي المرعية في كل بلاد تنزع الى الارتقاء والعلاء .

واليوم يقف التاجر فيذكر للورد كرومر مساعيهم الحميدة في توسيع نطاق التجارة وترويحها وتنشيطها سواء كان بتنظيم المرافئ والارصفة وتسهيل المواصلات بسكك الحديد والنيل والبريد والتلغراف والتلفون او بتنشيط العاملين على زيادة ثروة القطر بتحصين زراعته التي هي مصدر غناه وركن تجارته .

واليوم يقف محبو العلم ونشر التعليم ذاكرين للراحل الكريم سعيه في توسيع نطاق العلم ونشر لواء المعرفة وإيجاد نهضة ادبية علمية في انحاء القطر كان من نتائجها ما نشاهده من انتشار المدارس في المدن والبنادر والقرى الكبيرة وشعور اعيان البلاد بوجود مد يد المساعدة الى الذين لا تمكّنهم حالتهم المالية من ارتشاف العلم الذي هو حياة الامم واساس عزها وعنوان مجدها

سيحفظ التاريخ للورد كرومر هذه الامور وسواها وبذكر له ولجميع الذين ساعدوه من المصريين والاجانب الفضل العظيم بحسن القصد وقضاء زهرة العمر وانفاق قوة الشباب والكهولة والشيخوخة في عمل الاصلاح وتوطيد اركان العمران

وسيدكر التاريخ للورد كرومر انه بعد ما اقام في مصر ٢٤ سنة قامت في اثنائها اعظم المشروعات المالية والاعمال الهندسية خرج من هذا القطر وهو افقر في ثروته الخصوصية منه لما جاءه سنة ١٨٨٣ . ويذكر له انه كان شديداً في الحق لا تأخذه فيه لومة لائم لا بسكت عن الظلم ولا يستهويه الباطل وانه كان مملوءاً بالشجاعة الادبية . وقد بث هذه الروح في كثيرين وشدد عزائم الفضلاء والمصلحين وانه فتح باباً لكل مظلوم كبيراً كان او صغيراً وانه كان واسع الصدر عالي المهمة بعيد النظر في امور الادارة وتعاريج السياسة واذا قصرنا الكلام حتى الآن على مصر فليس ذلك لاننا نسينا السودان بل لان معظم اعمال الراحل الكريم الجليلة كانت في هذا القطر ولكن السودان مدين له بجياداته الجديدة وخلاصه من ربة المهديّة وظلم التعايشي والخراب والدمار اللذين جعلاه قفراً بلقاعاً وقاعاً منفصلاً بالسودان شريك مصر في ما جنت من فضله وعلمه وخبرته وحسنه وحبّه لوادي النيل واهله

وسيدكر التاريخ للورد كرومر ان نهضة مصر في عصره كانت اكبر عامل في ثورة الخواطر التي شاهدناها في سائر بلدان الشرق الادنى المجاورة لهذا القطر فان ارتفاع مصر فتح العيون في تلك البلدان الى ما تستطيعه لو اتيج لها ما اتيج لهذا القطر فغرت فيها بزور النهضة العقلية والادبية والسياسية التي شئنا آثارها قبل هذه الحرب الضروس . ومع ان لورد كرومر لم يتعرض لامور تلك البلدان مباشرة مراعاة للاحوال السياسية الدولية فقد كان اعظم سند للذين لجأوا الى هذا القطر فراراً من الظلم والاستبداد فانه حمائم ودافع عنهم وهم واولادهم واخوانهم وخلانهم يذكرون له هذا الفضل على مدى العمر لم نغم مصر لكرومر حتى الآن تمثالاً ولا انشأت تذكاراً مادياً ولكن ذكره منقوشة

في قلوب جميع الذين جنوا الخير والنفع من وجوده في هذا القطر والذين قيض لهم التمتع بمعرفته والعلم بفضائله وصفاته فجميع هؤلاء يشاطرون اليوم الامة البريطانية العظيمة وعائلة بارنج الكريمة الحزن والامسى على فقد هذا المصلح العظيم والقطب الكبير ويسألون الله ان يعزي قلوبهم ويجعل حياة الفقيد قدوة صالحة لجميع الذين تسلم الاقدار اليهم زمام الشعوب ليسيروا بها في سبيل التقدم والارتقاء معتمدين على الحق والعدل والنشاط والاجتهاد والنزاهة والامانة التي هي اخلاق الكرام واركان مجد الشعوب وعنوان حضارتها ومدنيتها
ترجمته

ولد لورد كرومر في ٢٦ فبراير سنة ١٨٤١ وهو النجل التاسع للمرحوم هنري بارنج من آل بارنج المشهورين في انكلترا وكانت والدته كريمة الاميرال وندهام . تلقى علومه في احسن مدارس انكلترا وجامعاتها وامتاز على اقرانه بأدب اللغتين اليونانية واللاتينية ثم دخل المدرسة الحربية . وفي سنة ١٨٥٨ انتظم في المدفعية الملكية وخدم فيها الى سنة ١٨٦١ لما عين ياوراً للسر هنري ستور كس الحاكم العام للجزائر الايونية ثم سكرتيراً له في اثناء تحقيق العصيان الذي حدث في جزيرة جاميكا سنة ١٨٦٥ . ورقى سنة ١٨٧٠ الى رتبة كبتن ثم عين سكرتيراً خاصاً لابن عمه لورد نورثبروك حاكم الهند وظل مثقلاً هذه الوظيفة الى سنة ١٨٧٦ لما رقى الى رتبة ماجور ومنح نشان كوكب الهند من الرتبة الثانية وعين مندوباً بريطانياً في ادارة الدين العمومي المصري . واعماله في هذه الادارة معروفة عند القراء لا تحتاج الى تبيان فانه كان صاحب التقرير المشهور الذي اصدرته لجنة التحقيق في سنة ١٨٧٩ . ولما تنازل الخديوي اسماعيل عن الاربكة الخديوية سنة ١٨٧٩ عين الماجور بارنج مراقباً بريطانياً عامّاً وصار اليد العاملة في المراقبة الثنائية ولو بقي في مصر حينئذ لتغير تاريخ مصر الحديث على ما يظن وسار في غير المجري الذي جرى فيه ولكن حكومته شعرت باحتياجها الى خدماته في الهند فعين عضواً مالياً في المجلس الخاص للحاكم العام في عهد اللورد ربون سنة ١٨٨٠ وظل في هذا المنصب الى سنة ١٨٨٣ لما اعيد الى مصر وعين فيها وكيلاً بريطانياً وقنصلاً جنرالاً ومتمدداً مفوضاً في السلك السياسي . وقد ترك وراءه اثراً مذكوراً في مالية الهند وكافأته حكومته على خدماته هناك بنشان كوكب الهند من الدرجة الاولى وهو ينحول حامله لقب سر

ولما وصل الى مصر سنة ١٨٨٣ رأى الادارة معتلة مخنلة والنظام مفقوداً وكانت الحكومة البريطانية قد رغبت ايام المستر غلادستون في ان تجعل الحكم في مصر دستوراً

ولكن العوامل الدستورية كانت معدومة من البلاد حينئذ فاوفدت اللورد دفرين الى مصر وعهدت اليه في وضع دستور خاص بها فقدمها وبعد البحث والدرس رفع تقريراً مسهباً الى حكومته لم يترك شاردة ولا واردة الا ضمنها اياه ولكنه كان مثل الطبيب الذي عرف الداء ولم يهتد الى الدواء النافع فلما جاء السر افلن بارنج بعده وجد القديم منروكاً على قدميه وكان المهدي قد شق عصا الطاعة في السودان في سنة ١٨٨٢ ورفع راية العصيان على الحكومة المصرية وعظمت هيئته بين مواطنيه واستفحل شأنه ومالاته البلاد كلها تقريباً فاستشير صاحب الترجمة في امره فاشار باخلاء السودان وتركه للمهدي الى حين فقامت عليه قيادة الصحف والكتتاب حينئذ وانتقدوه اشد انتقاد ولكن مجرى الاحوال صوب رأيه وخطأ رأي خصومه ومنتقديه . ومها يكن من الامر فان اشارته هذه دلت على صدق عزمه ورباطة جأشه وظهرت انه ممن لا يحاولون التملص من التبعة الملقاة على عوانقهم . وجارته الوزارة البريطانية على رأيه هذا وقررت الحكومة المصرية الجلاء عن السودان وتقرر في الوقت عينه انقاذ الحامية المصرية في السودان وادى هذا القرار الى وقوع الاختيار على الجنرال غردون لهذه المهمة فعارض صاحب الترجمة حكومته في ذلك مرتين ولكنه خاف ان يكون مخطئاً في حكمه في الجنرال غردون فلما استشارته في اختياره للمرة الثالثة سلم بذلك . ولكن ذهب الجنرال غردون الى السودان لم ينفذها من المهذوبة كما لا يخفى

ومرت السنون وضعفت قوة المهدي وخلفه عبد الله التعايشي من جراء الفتن والثورات الداخلية وكان الايطاليون في مصوع والبلجيكيمون في الكونغو والفرنسيون في السودان الغربي قد اقتربوا تدريجاً الى وادي النيل وخان الزمان الذي تبت فيه مصر مسألة السودان وهل تسترجعه او تترك اعالي النيل لانس كانت سياستهم منافية لسياسة بريطانيا العظمى ومصالحهم معاكسة لمصالحها في القطر المصري . وعرف اللورد كرومر بثاقب بصيرته وبعد نظره الوقت الذي يجب فيه الاقدام على العمل كما عرف الوقت الذي يجب الاجرام فيه عنه لما اشار بالجلاء عن السودان فتقرر بحسب اشارته تسيير حملة على السودان فسارت تلك الحملة بقيادة المرحوم اللورد كتشنر واسترجعت السودان

وكان اللورد كرومر نصيب كبير في المفاوضات التي تلت ذلك بين بريطانيا العظمى وفرنسا وادت الى عقد الاتفاق المشهور في ٨ ابريل سنة ١٩٠٤ وهو الذي تعهدت فيه فرنسا ان لا تعرض لشؤون مصر ولا تعرقل اعمال بريطانيا العظمى فيه وتترك للحكومة المصرية الحرية التامة في الامور المالية

واعلنت صحته في سنة ١٩٠٧ فاضطر الى الاستعفاء بعد ما خدم مصر والمصريين ودولته ايضا ٢٤ سنة بالصدق والامانة والاخلاص وكافأته حكومته على خدماته الجليلة بخمسين الف جنيه

وكان لوداع مصر شأن كبير فاجتمع امراء مصر ووزرائها وعلماؤها وادباؤها ووجهائها في الاوبرا الخديوية وخطب في حفلة الوداع مصطفى باشا فسمي رئيس النظار نيابة عن الوطنيين والكونت ده مريون نيابة عن الاجانب فاجابهما بخطبة نفيسة عربناها ونشرناها في صدر مقتطف يونيو سنة ١٩٠٧ . ولا بد من ان يكون قد رأى قبل وفاته ما حقق فراسته في مصر والمصريين فان الذين كانوا يجاهرون بانتقاد سياسته صاروا الآن من اكبر المعترفين بفضل المجاهرين بشكره . اما هو فلم ينس احدا من الذين لم اقل منهم في خدمة هذا القطر والمساعدة على الاصلاح الذي تم فيها . وقد كتب الينا حين مغادرته القطر المصري يقول :

DEAR DR. SARRUF,

I regret that I should be obliged to leave Egypt without shaking hands with yourself, but I am sure that you will have understood the circumstances. I hope that you will accept the enclosed photograph of myself as a slight souvenir of our past relations and with it the expression of my sincere thanks for the powerful assistance which you have rendered for so many years to the cause of intellectual enlightenment and moral development in this country.

وترجمة ما يخص المقتطف من ذلك « ارجو ان تقبل صورتي المرسلة اليك طي هذا كتدكار طفيف لعلاقتنا الابقية ومعها شكري المخلص للمساعدة الكبيرة التي ساعدت بها مدة سنين كثيرة الارتقاء العقلي والادبي في هذه البلاد »

وكتب بمثل ذلك الى الدكتور نمر واهدى اليه كتابا سياسيا من مكتبته وقد قلنا فيما كتبناه عنه حينئذ انه كان لوداعه في محطة مصر احتفال عظيم جدا ولاستقباله في مدينة لندن احتفال اعظم منه وقف فيه ولي عهد ملكها (الملك الحالي) واخوه حاسري الراس ووزراء الحكومة الانكليزية وقواد جيشها وذوو المقامات العالية ورحبت به الجرائد والمجلات الانكليزية ترحيبا بدلا على انها تعده اعظم رجل قام في الامة الانكليزية ولا غرابة لان العقلاء ينظرون بعين العقل الى النتائج الحاضرة والمستقبله والفضل يعرفه ذووه

اما الرتب التي انعمت عليه حكومته بها فهي رتبة بارون سنة ١٨٩٢ ورتبة فيكونت

سنة ١٨٩٧ ورتبة ارل سنة ١٩٠١: وعنده من النياشين نشان صليب الحمام الاكبر ونشان الامتياز والشاح الاكبر من نشان القديسين ميخائيل وجورج وكثير سواها
 وكان عضواً في الجمعية الملكية ودكتوراً في الآداب من جامعتي اكسفورد وكمبرج
 وله تأليف عديدة أشهرها «مصر الحديثة» و«حب التوسع قديماً وحديثاً» و«عباس الثاني» و«فنون الحرب» وكتب حربية أخرى وترجمات كثيرة عن الكتاب اليونانيين القدماء ومقالة نفيسة عن هوميروس

وأخر منصب عمومي عهد إليه فيه رئاسة اللجنة التي تحقّق الآن في حملة الدردنيل وقد اشترك في كثير من المباحث السياسية والادبية في بلاده وكتب مقالات عديدة في الصحف فكانت الجرائد الانكليزية تتسابق الى نشرها لما لصاحبها من سمو المكانة والاحترام في نفوس الناس واشتهار بالصراحة وتوخي الحقيقة والصدق في كل ما يقوله او يخطّه. وقد كانت وفاته في ليلة ٢٩ يناير الماضي

السر ادورد برنت تيلر

لما زرنا البلاد الانكليزية في صيف سنة ١٨٩٣ كان الحرّ قد ضرب اطناباً فيها بما لم يهد له مثيل فقصدنا مدينة اكسفورد ولقينا فيها صاحب الترجمة السر ادورد برنت تيلر وقلنا في ذلك ما نصه

«ولم نبلغ مدينة اكسفورد حتي نضرمت الهواجر وتسعرت المعامع
 يوم لو أنّ اللحم يُصلى بحره غريصاً اتى اصحابه وهو منضج
 فاذا كرني ايام الخماسين ولو خلا من لواحقها بل الحرّ في تلك البلاد اشدّ وطأة على ساكنيها من الخماسين علينا لان بعضهم يقع به وقلاً نسمع عن احد تقع في بلادنا. ولما وف القطار وخرجت الى المدينة التفت ثيمنة وبسرة فاذا انا

بلدي اغبر مصخود الخرب لو قُذِفَ الكتان فيه لالتهب
 فلم اكد اصدق اني في اكسفرد التي سارت بذكرها الركبان ونشأ فيها نخبة رجال
 الانكليز وزهرة فتيانهم حتى مررت بين المدارس فرأيتها تتنافس في القدم وتناطح بصوامعها السحاب وقد شيب الدهر نواصيها والبسها ثوب المهابة والوقار. ولم اكد اصدق ان عمر اقدمها بضع مئين من السنين لاننا نعد سني مبانيها القديمة بالالوف بالالمئات

« ثم زرتُ الاستاذ تيلر الشهير في علم آثار الانسان واخلاقه وهو يسكن على مقربة من هذا المعرض في بيت يكاد يكون معرضاً لذاته فرأيت منه شيئاً جليلاً صبح الوجه واسع الرواية انيس المحضر نظنه لدعته ولداً صغيراً ولاهتمامه بعلمه عاشقاً مولعاً . فجلست اليه فنجاذب اطراف الحديث ثم قام واتي معي الى المعرض الاثنولوجي واراني ما فيه من آثار الانسان من كل البلدان والافاليم وقد رتبها ترتيباً يظهر فيه تدرجها من البسيط الى المركب ومن الساذج الى المتقن . فترى فيها انواع التعاويذ والتائم وآلات الفناء وانواع الخلى والآنية وغير ذلك مما يطول شرحه . ومن اغرب ما رأيته هناك ان السحور لم يزل يستعمل في اطراف بلاد الانكليز حتى يومنا هذا ويصنع السحرة دمي يسحرونها بحسب اغراضهم فهي وهم كالاعضاء الاثرية في جسم الانسان تدل على سابق تاريخه في مدارج العمران »

وقد توفي هذا الاستاذ الآن في الثاني من شهر يناير الماضي وعمره ٨٥ سنة وكان قد مال الى علم آثار الانسان برحلاته الكثيرة في حياته فانه زار بلاد المكسيك سنة ١٨٥٦ مع العالم الاثنولوجي هنري كرسقي وألف فيما رآه هناك كتاباً موضوعه المكسيك واصلها طبعه سنة ١٨٦١ . لم يلق الدروس في مدرسة جامعة ولكن المدارس الجامعة اعترفت بمكانته من العلم واعطته رتبها العلمية . ودرس علم الاثنولوجيا في جامعة اكسفورد من سنة ١٨٨٤ الى سنة ١٩٠٩ وانتخبته الجمعية الملكية عضواً سنة ١٨٧١ ثم منح لقب سر سنة ٩١٢ وله من المؤلفات « مباحث في تاريخ البشر القديم وارتقاء العمران » طبع سنة ١٨٦٥ وهو الكتاب الذي اشتهر به أولاً . وكتاب « المباحث في نشوء المثنولوجيا والفلسفة والديانات واللغات والفنون والعادات » نشر في مجلدين سنة ١٨٧١ . وكتاب « الاثنوبولوجيا » او مقدمة لدرس الانسان والعمران طبع سنة ١٨٨١ وهو من خيرة الكتب في هذا الموضوع . وله رسائل كثيرة في المواضيع الاثنوبولوجية كنشوء الالعب وقوانين الزواج واصل الحارث والجمالات والهة الاشوريين المنحثة والعود والتائم . ولم يترك موضوعاً من المواضيع الاثنولوجية الا بحث فيه بحث المنقب المحقق . وطالما بين مقدار الدّين الذي على اوربا لاسيا ومقدار ما اقتبسهُ العمران الاوربي من العمران الشرقي . ولما كان يربنا مجموعة الآثار في جامعة اكسفورد اشرنا الى كثير من المصنوعات القديمة كرنند القداح ودماذج العاج والذبل وما اشبه واخبرناه ان هذه الاشياء كانت كلها معروفة عند عرب البادية من قديم الزمان بدليل وجود الاسماء لها في العربية وفي اقدم كتب اللغة فابرت اسرته واستعادنا من ذلك حتى كاد يبقينا في اكسفورد لولا اضطرارنا الى الرجوع الى لندن مساء ذلك اليوم

الشيخوخة وامالي حيوية

نقلاً عن العلامة متشنيكوف

(٥) العلاقة بين طول العمر ومولدات الامعاء

اذ كانت معارفنا الحالية لا تساعدنا على استقراء النظرية التي وضعناها واتينا على بيانها استقراءً يمكننا من القول الفصل فيها لكثرة ما فيها من العوامل التي تفوت كل تحقيق فاننا نستطيع ان نقابلها بكثير من المسائل العلمية المقررة التي تجيز اقرارها والاعتقاد بصحتها

عرفنا مما سبق ان دوات الثدي عموماً والمجتره خصوصاً قصيرة الحياة وعرفنا ان الثور والحروف يشيخان باكراً ولا يعيشان كثيراً فيشذان بذلك شذوذاً واضحاً عن القاعدة التي بنفسي بموجبها ان يكون بين العمر وبين كبر الجسم ومدة النمو علاقة مباشرة وقد تكمن على ذلك مفصلاً فلا لزوم للمراجعة هنا . والحيوانات المجتره نعرفها جيداً ونستطيع ان نراقبها في افضل ظروف حياتها فشيوختها الباكرة تنفق مع غزارة المولد المعوي لان تركيب جهازها الهضمي يساعد على وقوف الغذاء في المعدة مدة طويلة وتجمع الفضلات الغذائية في المعى الغليظ مدة اطول فالخروف مثلاً لا يبرز فضلات الطعام من امعائه الا بعد اسبوع من تناوله وبرازه وان كان عادة جامداً وليس فيه ما يدل على حدوث تعفن شديد في امعائه فحجوفه اذا فتحت تنبعث منه رائحة التعفن الشديدة ونظهر في محتويات المعى مقادير كبيرة من المكروبات ولا عجب في مثل هذه الحال ان تكون حياة الحيوانات المجتره قصيرة

ويحصل مثل ذلك في الحيوانات آكلة النبات ذات المعدة البسيطة التي لا تجتر طعامها كالخيل . فالخصان بطيء الهضم ويجمع في معاه الغليظ الزائد النمو مقادير كبيرة من الفضلات الغذائية ومعدل مدة بقاء الطعام في قناته الهضمية اربعة ايام ٢٤ ساعة منها في المعدة والمعى الدقيق وثلاثة ايام في المعى الغليظ . فالفرق بين الهضم هنا والهضم في الطيور كبير لان الطعام معها كان نوعه لا يقف في امعاء الطيور

ان نظام بنية الطيور مطبق على الطيران وموافق له لان جسمها خفيف قدر ما يلزم ويستطاع وقسماً كبيراً من عظامها وجوفها مملوء بالاكياس الهوائية وليس لها مثانة للتبول ولا معى غليظ لتجميع الاطعمة فطردها شيئاً فشيئاً كلما تكونت بدون صعوبة وبدون حاجة

الى استعمال الاطراف الخلفية كما تفعل ذوات الثدي ولهذا نستطيع ان تدفع برازها وهي طائرة طيراناً سريعاً

يقضي هذا النظام ان تخلو القناة الهضمية في الطيور من المولدات الميكروبية الأماقل كما يتضح بالنمحص والمراقبة فالببغاء الممتازة بطول حياتها لا يظهر في امعائها الأماقل جداً من المكروبات ومعها الدقيق يخلو منها كلياً والمستقيم لا يخنوي الأ على كمية صغيرة منها . ويتألف برازها من الفضلات الغذائية ومادة مخاطية وما ندر من المكروبات . حتى ان الكواسر نفسها التي تغتذي باللحم الفاسد يقل عدد المكروبات فيها كثيراً وقد راقبنا غرباناً كنا نغذيها باللحم الفاسد الممتلئ بالمكروبات ولم نجد في مبرزاتها الأ قليلاً جداً منها . وما يجدر ذكره عدم انتشار رائحة خبيثة من امعائها . وقطعة صغيرة من رمة حيوان من ذوات الثدي كالارنب تنبعث منها رائحة فساد خبيثة ورمة الغراب اذا فتحت لا ينبعث منها اقل رائحة . فبرجح ان عدم حصول التعفن المعوي هو سبب لطول حياة الطيور

وربما يعترض على ذلك ان طول الحياة يرجع الى بنية الطيور الخاصة وليس الى قلة المولد المعوي وجواباً على ذلك نوجه النظر الى الطيور العداءة

ان الطيور العداءة كالنعام وامثالهم تعيش على الارض عيشة تشبه عيشة ذوات الثدي وهي لا تقوى على الطيران لكبر جسمها وضعف اجنحتها ولكنها قوية اخفاف وهذا يساعدها على العدو السريع فتستعاض بقوة خفافها من ضعف اجنحتها حتى اذا هاجمها العدو تخلصت منه بسرعة عدوها . وهي كذوات الثدي لا تقوى على التبريز الا اذا وقفت ولهذا يكون برازها دائماً مجتمعة كتلة واحدة وليس مبعثراً كبراز الطيور . وقد وجهت نظر مدير حديقة الحيوانات في الجزائر الى هذه المسئلة فاجابني بعد المراقبة الطويلة ان النعام لا يبرز وهو يعدو وانه يضطر عند التبريز الى الوقوف فيرفع ريش ذنبه ويؤخر القسم المقدم من جسمه الى الوراء ويظهر جهداً بعصر بطنه ثم يضطه ضغطاً شديداً فتفتتح العاصرات ويندفع البراز بقوة

يرجع سبب الاضطرار الى الوقوف عند التبريز الى زيادة نمو المعى الغليظ وتجمع الفضلات الغذائية فيه وهذا ما يدعو الى الاختمار المعوي والى زيادة المكروبات كما يتحقق من النظر الى محضر مكرسكوبي من برازها . واما الاعور فنام وكبير ولكنه لا يعمل اقل عمل هضمي ولا سيما اذا كانت النباتات التي يأكلها النعام كثيرة الالياف وهو في الطيور الطائرة التي تغتذي مثلها بالاعشاب والحبوب كالحمام صغير او اثري . ولهذا لا تظهر

المكروبات في مخنوبات امعاء الطيور الا ما قل وندر وتكثر في امعاء الطيور العداءة بحيث لا تقل بذلك عن ذوات الثدي ولا يستثنى الانسان

والى هذا السبب يعزى قصر حياة هذه الطيور وما يروى عن طول حياة النعام لاصحة له. ويقول مدير حديقة الجزائر ان اقصى حد لحياة ٣٥ سنة وكان في ضراحي نيس حظيرة لتربية النعام فيها ظليم بسمونه كروجر ويزعمون ان عمره ٥٠ سنة وظهر بالتحري عدم صحة ذلك وتحققنا من المعلومات التي جمعناها عن حياة الطيور العداءة الشبيهة بالنعام كالننادو وغيره انها لا تعيش كثيراً وان عمرها يتراوح بين ١٥ و ٢٦ سنة

افلا يستغرب ان تكون حياة هذه الطيور الكبيرة الجسم التي تعيش في الحظائر والحدائق عيشة حسنة وتبيض وتفرخ وهي في الامر اقصر من حياة الطيور الاصغر منها جسماً بكثير كاللبغاء والنسر وغيرها التي تعيش في الامر ٨ - ١٠٠ سنة واكثر. وحققا انه يتمذر علينا ان نجد تعليلاً لذلك افصح واوضح من وجود المكروبات في الامعاء

ان الطيور التي تخسر العيشة الهوائية تقترب في بعض صفاتها من ذوات الثدي وذوات الثدي اذا تحول بعضها الى حيوانات طيارة اصبحت شبيهة بالطيور من وجوه كثيرة. مثال ذلك الخفاش. وفي هذا الانقلاب تطبق الحياة على العيشة الهوائية فيضسر المعى الغليظ اهميته ويقل جرمه وبقصر طول له وتضيق فتاته حتى يعادل قطرها قطر قناة المعى الدقيق ويصير صالحاً للهضم وغير صالح لتجمع فضلات الغذاء. ويضطر الخفاش بذلك الى التبرز المتواتر وبرازة لا مكروبات فيه ولا رائحة خبيثة له. وقد غدينا خفافيش بما غدينا به الارانب وخنازير الهند والجرذان اي بالجزر فكانت الخفافيش تهضمه بسرعة وتبرزه بعد ساعة وبرازها لا مكروبات فيه ولا رائحة كريهة له ولا يحثوي الا على فضلات الجزر واما تلك فكانت تهضمه في وقت اطول وبرازها يتضمن مكروبات كثيرة من انواع متعددة ورائحته كريهة. ثم ان الخفافيش التي كانت تغذي بالاثمار كان ينبعث من برازها رائحة عطرية كرائحة الثمر الذي تأكله اي الموز والتفاح دلالة على نقاوة امعائها وخلوها من الفساد

وعمر الخفاش اطول من عمر كثير من ذوات الثدي الاكبر منه جرماً وقد استعملنا من كثيرين من الخبراء عن عمر الخفاش الذي يقتات بالحشرات فلم يتمكن من تعيينه ونرجح انه يعيش طويلاً. ويمثلون في الفلاندر بطول عمر الخفاش فيقولون عاش كخفاش ومثل هذا الاعتقاد شائع في روسيا. واما الخفاش الذي يغتذي بالاثمار فتحققنا انه يعيش عمراً طويلاً

حتى في الامر وكان عندنا خفاش اشتريناه من مرسيليا منذ ١٤ سنة ولم تظهر عليه دلائل الشيخوخة ومات بمرض عارض . ونعرف خفاشاً آخر عاش في الامر ١٥ سنة . وفي حقيقة الحيوانات في لوندرا خفاش عاش ١٧ سنة ولا بد ان يكون عمر هذه الخفافيش أكثر من ذلك لانها صيدت بالغة

ان كل ما سبق ايراده من المعلومات التي تحققناها والتي استقيناها من مصادر يوثق بها يؤيد الرأي ان المولد المعوي عامل مهم للهرم وما يشذ عنه و يصعب تفسيره بـ يرجع الى كون المكروبات ليست كلها مضرّة بل منها ما هو نافع ومفيد وما كان منها مضرّاً لا يظهر ضرره الاّ بامتصاص مفرزه في ظروف معينة . مثال ذلك ان مكروب التنتوس يعيش بسهولة في القناة الهضمية ولا يخشى منه الاّ اذا ايف الجدار المعوي وهو يكاد يكون بلا تأثير في التماسح والسلفاة . ومن امثله ان كمية صغيرة من سم اللحوم المقددة تقتل حيواناً من ذوات الثدي اذا دخلت قناته الهضمية وقد تمتصه معد الطيور والسلفاة بدون ان يلحق بها ضرراً . وتعليل ذلك ان الجسم مجهز بجهاز يقاوم عمل المكروبات ويدفع سمومها وتوقف ظواهر الدفاع على قوة هذا الجهاز فاذا كانت كافية لقتل المكروبات او لتعديل سمومها او لمنعها من اختراق الجدار المعوي استطاع الجسم ان يتحمل وجودها بدون ضرر . وفي هذا السبيل يجب ان يُسار للتفتيش عما يشذ عن القاعدة التي بينها بالتفصيل في المقالات السابقة

طول حياة الانسان

ان عمر الانسان اقصر من عمر بعض الزحافات واطول من عمر اكثر ذوات الثدي التي ورث عنها نظام بنيتها ومعنى غليظاً زائد النمو هو مستتب للمكروبات الغزيرة . واذا اعتمدنا على القواعد النظرية وجب ان تكون حياته اطول مما هي وعليها بنى هالر الفيسيولوجي الشهير من علماء القرن الثامن عشر اعتقاده بان الانسان يجب ان يعيش ٢٠٠ سنة . وارثاى بوفون ان من لا يموت بالعوارض المرضية يعيش ٩٠ او ١٠٠ سنة . وزعم فلوران ان مدة النمو ٢٠ سنة فيعيش $20 \times 5 = 100$ والواقع انه يعيش اقل من ذلك وهذه النظرية وسواها لا تصدق على الحوادث الفردية لان العوامل التي تؤثر في مدة الحياة كثيرة ومتباينة

نستدل من احصاء الوفيات ان اعلى معدل لها يكون في الحداثة فيموت ربع الاطفال

في السنة الاولى بعد الولادة ثم ينحط معدل الوفيات تدريجاً الى سن البلوغ ثم يعلو ببطء متواصل الى ان يبلغ حده بين ٧٠ و ٧٥ ثم يعود فينحط الى الحد الاقصى للعمر . وذهب برديو العالم الايطالي الى ان كثرة الوفيات في الاطفال سنة طبيعية لمنع زيادة نمو النوع الانساني زيادة تفوق القياس وهو رأي سخييف لا يجوز التسليم به اذ يستطاع بمراعاة القواعد الصحية تقليل عدد الوفيات في الاطفال لانها تنتج غالباً عن الامراض المعوية التي تحدث من سوء التغذية وقد نقصت فعلاً بتقدم العلم والمدنية نقصاً يذكر

ولا يجوز التسليم ايضاً بان زيادة الوفيات بين ٧٠ و ٧٥ سنة دليل على ان هذه السن هي الحد الطبيعي لحياة الانسان كما يزعم بعض العلماء لان كثيرين من الناس يبلغون هذه السن وهم يحفظون قوتهم البدنية وعقلهم ولان كثيرين من النوايع ينشرون طرائفهم بعد ان يجوزده . ومن الامثلة على ذلك افلاطون من الفلاسفة وغيقي وفكتور هوغو من الشعراء ومثيل النجلو وتيشيان وفرانز هالس من الفنانين فضلاً عن ان الوفيات في هذه السن تحدث غالباً من الامراض العفنية كذات الرئة والتدرن وغيرها ومن امراض القلب والكليتين والازفة الدماغية وهذه الامراض يمكن انقاؤها وتخفيض عدد الوفيات الناتجة عنها لان الموت بها عارضي وليس طبيعياً

يؤيد ذلك ان عدداً كبيراً من الناس يبلغون عمراً اطول كثيراً من العمر الذي زعموا انه الحد الطبيعي لحياة الانسان وان الذين يبلغون المئة ليسوا بنادرين في فرنسا يموت كل سنة نحو ١٥٠ شخصاً بلغوا المئة او اكثر . وسنة ١٨٣٦ كان عدد الذين بلغوا المئة ١٤٦ اي واحداً من كل ٢٢٠٠٠٠ نسمة وهو اكثر من ذلك في اوربا الشرقية وفي اليونان كبير جداً فهو واحد من كل ٦٤١ ٢٥ نسمة اي نحو ٢٥ مرة ضعف ما هو في فرنسا

وفي الازمنة الغابرة كانت اعمار الآباء تعد بالقرون فمن آباء التوراة عاش متوشالحو ٩٦٩ سنة وروى هوميروس ان نسطور عاش ثلاثة اعمار الانسان اي ٣٠٠ سنة . ولا ريب في ان هذه الارقام خالية من كل دقة وتحيص الا اننا نثق ببعض المعلومات التي لا تبعد كثيراً عن عصرنا وتجيز لنا ان نجعل الحد الاقصى الذي يستطيع الانسان ان يصل اليه ١٨٥ سنة . فقد ذكر ان كنتيجرن مؤسس دير غلاسكو المعروف باسم القديس مونغمات في ٥ يناير سنة ٦٠٠ وعمره ١٨٥ سنة وذكر عن فلاح في هنغار باسمه بطرس زورتاي مات وعمره ١٨٥ سنة (ولد سنة ١٥٣٩ ومات سنة ١٧٢٤) وذكرت حوادث موت كثيرة في هنغاريا في القرن الثامن عشر بين سن ١٤٧ و ١٧٢ سنة

ومن اصدق ما ذكر ان رجلاً من نروج اسمه دراكنبرغ ولد سنة ١٦٢٦ ومات سنة ١٧٧٢ اي بلغ ١٤٦ سنة وكان مشهوراً باسم شيخ الشمال . اسره قرصان من افريقيا وعاش في الاسر ١٥ سنة واستخدم نوتياً ٩١ سنة . فالتجته اليه انظار معاصريه وكتب عنه الجرائد المعاصرة فيجد اخباره مدرجة في غازة فرنسا سنة ١٧٦٤ وفي غازة اوترخت سنة ١٧٦٧ . ومن اصدق الامثلة مثال فلاح انكليزي من تروشير اسمه توما بار كان يقوم باعمال شاقة وعمره ١٢٠ ومات في لوندرا وعمره ١٥٢ سنة و ٩ اشهر وشرح جثته هارفي الشهير فلم يجد فيها اقل علة عضوية حتى ان الغضاريف بين الاضلاع لم تكن متعظمة وكانت مرونتها كما هي في شخص غير متقدم في السن ولكن كان دماغه قاسياً ويظهر مقاومة تحت اللمس لان القنوات التي تحترقه كانت متصلبة وناشفة ودفن في دير وستمنستر . فيبقى لنا اذاً ان نعتقد بان الانسان يستطيع ان يصل الى ١٥٠ سنة وانما ذلك نادر واما الوصول الى ١٠٥ و ١٢٠ فليس بنادر

لا يقتصر هذا العمر الطويل على النسل الابيض لان الزنوج يبلغونه وقد عرف منهم من عاش ١١٥ و ١٦٠ و ١٨٠ سنة وعرف ثمانية اشخاص في السنغال في القرن الماضي بلغوا ١٠٠ الى ١٢١ سنة وروت جريدة نيويورك هرالڊ بتاريخ ١٣ يونيو سنة ١٨٥٥ عن هندية من كارولينا الشمالية عمرها ١٤٠ سنة وعن هندي عمره ١٢٥

والنساء يبلغن المئة وما فوقها اكثر من الرجال وانما الفرق بينها ليس كبيراً على الغالب فقد وجد سنة ١٨٥٥ في اليونان ٢٧٨ شخصاً من مليوني نسمة عمرهم من ٩٥ الى ١١٠ منهم ١٣٣ رجلاً و ١٤٥ امرأة . وعد في باريس من سنة ١٨٣٢ الى ١٨٣٩ اي مدة سبع سنوات ٢٦ رجلاً و ٤٩ امرأة سنهم من ٩٥ الى ١٠٠ او اكثر فهذه وغيرها من الامثلة تدل على ان النساء يعمرن اكثر من الرجال

ولا ينكر ان للوراثة تأثيراً في طول العمر . قال هالز من علماء القرن الثامن عشر ان الذين يبلغون المئة يكونون غالباً من عائلة واحدة ولا يندر ان نجد في تاريخ الشيوخ ما يدل على ذلك لان توما بار الذي ذكر آنفاً ترك ولداً عاش ١٢٧ سنة وبقي حافظاً قواه العقلية الى آخر حياته . وذكر شيان ١٨ من الذين بلغوا سن الهرم اباء وابناء الا ان ذلك لا يبيّن تأثير الاحوال الخارجية المشتركة بين الآباء والابناء اذ كثيراً ما يحدث ان زوجين لا قرابة بينهما يبلغان عمراً طويلاً جداً . وقد عددنا في مجموعة شيان ٢٢ مثالاً على ذلك

منها حنه باراك التي بلغت ١٢٣ سنة وبلغ زوجها ١١٨ سنة ومات بعده بعشر سنوات .
ومن اخر يستاكى الطبيب العسكري في الاستانة عاش ١١٠ سنين وامرأته ٩٥ وكان في
فوجبرار رجل وامرأته وعمر الرجل ١٠٥ سنين و ٤ اشهر وعمر المرأة ١٠٥ سنين وشهر .
وذكر ليخونكورت رجلاً امير يكتيا مات وعمره ١١٣ سنة ومات امرأته وعمرها ١١٧

يؤخذ من ذلك انه لا يجوز اغفال الاحوال الخارجية في البحث عن طول العمر .
ومن المعلوم والمتعارف ان بعض البلدان يمتاز سكانها بكثرة من يبلغ منهم عمراً طويلاً
كأوروبا الشرقية (الولايات البلقانية وروسيا) التي يزيد عدد من يبلغ المئة من اهلها
زيادة كبيرة عما هو في اوربا الغربية . وذكر شيان انه كان سنة ١٨٩٦ في سربيا وبلغاريا
ورومانيا ٥٥٤٥ نفساً بلغوا المئة وهذا العدد وان كان فيه مبالغة فهو يدل على ان هواء
البلقان النقي والنشط وعيشة اهل الزراعة يؤهلانهم للحياة الطويلة

وتماز بعض اقاليم فرنسا بكثرة شيخوخها فقد وجدوا سنة ١٨٩٨ في مقاطعة سورينا
من بيرينه الشرقية التي لا يزيد سكانها على ٦٠٠ نسمة خمس نساء عمرهن بين ٨٢ و ٩٥
سنة وثمانية رجال عمرهم بين ٨٠ و ٩٤ ووجدوا في قرية سان بليمون من السوم وسكانها
٤٠٠ نسمة ستة شيخوخ عمرهم بين ٨٥ و ٩٣ سنة وامرأة دخلت في المئة والواحدة

وما لا شك فيه ان الهواء الجيد ليس العامل الفعال في اطالة الحياة لان بلوغ المئة
بندر في سويسرا المشهورة بطيب هواء جبالها فيجب ان نبحث عن هذا العامل في نوع
حياة السكان

ثبت ان اكثر الذين يبلغون المئة اناس قليلو اليسار او فقراء يعيشون عيشة بسيطة
واذا وجد منهم ذو ثروة فشذوذ لان من المؤكد ان الثروة الواسعة لا تجلب العمر الطويل
والفقر يقضي بالقناعة وخصوصاً على الشيخوخ . وقد عدت في مجموعة شيان ٢٦ من الذين
بلغوا المئة وقد عاشوا عيشة نقشف واكثرهم لم يشرب الخمر وبعضهم اكتفى بالخبز واللبن
والطعام النباتي

فالقناعة هي بلا شك احد العوامل لطول العمر ولكنها ليست العامل الوحيد
والطاعنون في السن لم يسلكوا في معيشتهم مسلكاً واحداً لان منهم من شرب المشروبات
الروحية وبعضهم كان مدمناً وسكيراً ومن هؤلاء كاترينا ريموند التي ماتت وعمرها ١٠٧
سنين وكانت تفرط في شرب الخمر . والجراح بوليمان الذي مات وعمره ١٤٠ سنة واعثاد

من سن ٢٥ سنة ان يسكر كل مساء بعد ان يفرغ من عملياته الجراحية في النهار .
والجزار الفاسكوني الذي مات وعمره ١٢٠ سنة كان يسكر مرتين في الاسبوع . واغرب
مثال على ذلك رجل ارلندي عاش ١٢٠ سنة واوصى ان يكتب على ضريحه « كان على
الدوام مسكران ولذلك كان مخيفاً حتى كان الموت يخاف منه »

ومنهم من كان يكثر من شرب القهوة او يفرط فيه ومن امثلتهم قولنير وكان طبيبه
يمنعه عن شربها ويصف له اضرارها ويبرهن له على ان الافراط في شربها يفعل فعل مم
حقيقي فاجابه بقوله « لذلك تراني وانا في الثمانين مستمراً على التسمم بها » واليصابات بوريو
عاشت اكثر من ١١٤ سنة وكانت القهوة غذاءها الرئيسي تشرب منها اربعين فنجاناً كل
يوم وتعني بتحضيرها على الطريقة العربية

ومنهم من كان يدخن وامثلتهم روس الذي نال سنة ١٨٩٦ جائزة طول العمر وهو
في سن ١٠٢ وكان من اكبر المدخنين . وارملة لازنك التي ماتت وعمرها ١٠٤ سنين وكانت
تسكن كوخاً حقيراً في كيرينو وتعيش من الصدقة وتدخن من حداثتها

يظهر مما تقدم ان كل عامل ينسب اليه طول العمر يسقط بعد فحص عدد كائن من
الامثلة . والحقيقة التي لا مرء فيها ان البنية الجيدة والعيشة البسيطة والقناعة من الاحوال
التي تساعد على طول العمر وما خلاها يوجد عامل خفي او شيء لا يقع تحت حد معين ويمكن
ارجاعه الى الوراثة وهو الجوهر الخاص بكل انسان

ويستحيل بمعارفنا الحاضرة ان نعين السبب الرئيسي لطول العمر ويجدر بنا في البحث عنه
ان نتبع السبيل الذي اتخذناه في البحث عن سبب طول العمر في الحيوانات . وقد تقدم انه
يظهر سبب موضوعي لطول حياة زوجين لا رابطة بينها الا نوع المعيشة فيجدر بنا ان نبحث
عنه في المولد المعوي وفي وسائل الدفاع لمقاومة فعله المضر . ومن الطبيعي ان يكون هذا
المولد في شخصين يعيشان عيشة واحدة وتحت سقف واحد متشابهاً كثيراً . ولعل الابحاث
المستتبلة تفضي الى ايضاح هذه المسئلة ايضاحاً كافياً لا يبقئ محلاً للشك والاعتراض

الدكتور

امين ابو خاطر

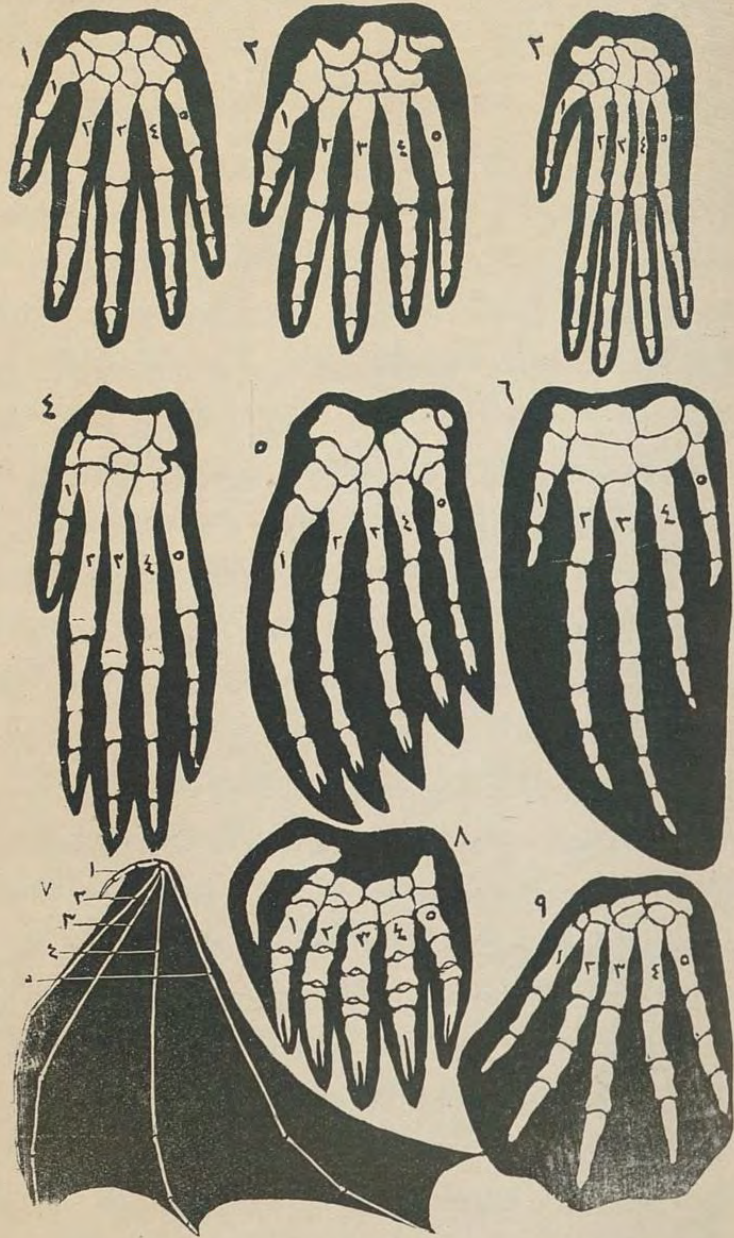
الدكتور شبلي شميل

علومه

البحث في علوم الفقيه الكريم الدكتور شميل يُنظر فيه أولاً الى علومه الطبية وما جرى عليه من الاساليب في معالجة المرضى والجرحى والنفاس لانه كان طبيباً وجراحاً ومولداً واضطراً ان يمارس كل فروع الطب العملي اي الطب الباطني وطب العين والاذن والانف والخلق والجلد ويعمل العمليات الجراحية على انواعها من صغيرة وكبيرة لان الاختصاص اي الاختصاص بفرع مخصوص من فروع الطب كان نادراً في هذه البلاد حينما خرج للطبيب ولعله مارس طب الاسنان ايضاً كما جرت عادة الاطباء حينئذ . ولم يكتف بذلك بل فُتس عن بعض الكتب الطبية القديمة كفصول بقراط وارجوزة ابن سينا وشرحها ونشرها . وانشأ أكبر مجلة طبية باللغة العربية وهي مجلة الشفاء وكان يحررها كلها . ولا بد لنا من ترك البحث في علومه الطبية الى احد اخوانه الاطباء والاقتصار على علومه البيولوجية والاجتماعية العلماء فريقان فريق يبحث ويحقق حتى يكتشف ناموساً طبيعياً تبني عليه الاحكام او حقيقة علمية تقوم عليها القواعد كاستحق نيوتن مكتشف ناموس الجاذبية ودارون مكتشف ناموس الانتخاب الطبيعي وباستور مكتشف اسباب الاختيار والفساد ومنديلوف مكتشف الناموس الدوري في الكيمياء . وفريق يتناول هذه النواميس والحقائق ويبني عليها علوماً واسعة النطاق او يفسر بها الافعال الطبيعية والاعمال الانسانية كما فعل هكسلي وسبنسر ولستر وبوانكاره وغستاف ليون وكوخ وفرخو وكثيرون غيرهم من الذين افادوا نوع الانسان فوائد لا تعد . والعلماء الاولون من اهل النظر في الغالب والآخرين من اهل العمل وقد يقتصر عملهم على تجميع العلوم وترغيب الناس فيها واتخاذها وسيلة لنفع الانسان . ولقد كان الدكتور شميل من هذا الفريق الاخير لانه تناول مذهب النشوء وترجم كتاباً مفصلاً فيه وهو شرح يختصر على مذهب دارون ثم توسع في هذا الموضوع وطبقه على كل ما في الكون حاسباً اياه وسيلة لغاية سامية وهي اصلاح حال المجتمع الانساني كما سيجي . ولو انج له ان يخدم بلاده في منصب سياسي لادخل فيها اصلاحات كثيرة صحيحة وقضائية وتعليمية واجتماعية لان مذهب النشوء لا يخصص في تفسير تولد انواع الحيوان والنبات بعضها من بعض بل يتناول تولد الاخلاق والشرائع والقوانين وكل اعمال البشر . وقد اهتم كثير من اصدقائه بادخاله مجلس الايمان العثماني حينما كنّا نتوقع من ذلك المجلس اكبر

نفع للبلاد العثمانية ففسلوا ولو نجحوا وهو يكره المداجاة لاصابه ما اصاب صديقه السيد عبد الحميد الزهراوي رحمه الله عليه مع ان هذا كان الى التقيّة اميل حتى انه كان يوقع المقالات التي دافع بها عن الدكتور شميل في جريدة المؤيد بامم مستعار خوفاً من السنة الناس واذ قد تمهد ذلك ننظر اولاً فيما كتبه في مذهب النشوء مما يتعلق بعلم الاحياء وثانياً في تطبيقه هذا المذهب على علم الاجتماع باوسع معانيه
علم الاحياء او العلوم البيولوجية

ذكر الدكتور شميل في مقدمة كتابه فلسفة النشوء والارتقاء انه سمع بمذهب دارون وهو يدرس الطب في المدرسة الكلية سنة ١٨٧١ قال «سمعت ولا اذكر كيف سمعت» انه قام رجل يدعي ان اصل الانسان من القرد فلم اتحرّ حقيقة هذا القول ولم يكن في تعليم المدرسة ما يحملني على التبصّر فيه . وغاية ما اذكر اني لم اسمع به حتى اظهرت اشمنازي منه ومن قائله الذي اعتبرتُه حينئذٍ دعياً ما خالف الأليعرف . ولا عجب فان الكيفية التي ذكر لي فيها والتي يذكرها دائماً خصومه من ان القرد اصل الانسان لا يمكن ان تحدث في سامعها لاول مرة وهو متشرب بالاغترافات المخالفة الآنفوراً ولو ان في نوع الانسان من هو احط من القرد بكثير . وهو سلاح يفتر به خصوم هذا المذهب لتحقيرهم . والأفذهب دارون لا يقول ان القرد اصل الانسان وان الحمار اصل الفرس بل ان الانسان والقرد والفرس وسائر الاحياء من اصل واحد في نشوئها من مواد الطبيعة وبجرّد قواها وقد تعيّرت تبعاً لناموس المطابقة حتى بلغت مبلغها الآن بالانتخاب الطبيعي» ولكن ما نفر منه عند سماعه اياه عاد فاثبت بعض اصوله في خطبته النهائية التي تلاها حينما نال شهادته الطبية في صيف تلك السنة وموضوعها «اختلاف الحيوان والانسان بالنظر الى الاقليم والغذاء والتربية» . والحق الذي لا مرية فيه ان بعض علوم المدرسة الكلية التي تعلّمها كعلم النبات وعلم الفسيولوجيا وعلم التشريح يري دارسه مشابهة تامة بين انواع النبات وانواع الحيوان فانواع النبات تجري في تفرّجها ونموها وظهور اغصانها واوراقها وازهارها وثمارها على اساليب مماثلة او متشابهة وتغيّر اطوارها بتغيّر الاقليم وكذا الحيوانات على اختلاف انواعها . واذا نظرنا الى العظام في كف الانسان وكف القرد وكف الكلب وزعنفة الفقرة والدلفين وجناح الخفاش لم يسعنا الا القول بانها من اصل واحد او انها مكوّنة على نسق واحد . والمرجح عندنا انه كان لهذه العلوم التي تعلمها الدكتور شميل في المدرسة الكلية اليد الطولى في تهيمته عقله لقبول مذهب النشوء حالما اطلع على تفاصيله



- (١) كف الانسان (٢) كف الغورلا (٣) كف الاوران
 (٤) كف الكلب (٥) زعنفة الفقمة (٦) زعنفة الدلفين
 (٧) جناح الخفاش (٨) كف الخلد (٩) كف الاورنيشورنكوس

مقتطف مارس ١٩١٧

امام الصفحة ٢٢٦

ثم ان الدكتور شميل صرّح في مقدمة الطبعة الثانية من شرح بختّر التي صدرت منذ سبع سنوات انه لم يلبث ان غادر المدرسة الكلية حتى صار مذهب النشوء موقف افكاره وموضوع حديثه وغرضه في كل كتاباته . ولم يجد حينئذ ادنى صعوبة في تطبيقه على انفس ما يري اليه قبل ان يطلع على مؤلفات الغلاة فيه كيمكل وبختّر . وعال ذلك بقوله ان علوم المقاتلة في الطب تساعد كثيراً على ذلك وبان تربيته المدرسية لم تسمه بطابعها فان اعتلال صحته في حدائته لم يسمح له بان يكون من مخرجي المدارس في ما خلا الطب ولم يقرأ شيئاً من العلوم الكيالية التي يقولون انها توسع العقل الى ان قال « واي شيء الذي بل افيد من معرفة تحوّل المادة وتحوّل قواها فيها ومعرفة انها شيء واحد لا تهدأ له حركة - الفة في الجداد وانتخاب في النبات وادراك في الحيوان واردة في الانسان على اختلاط في آفاقها ممتها ما شئت : حياة او حرارة او كهربائية او نوراً او حركة او جاذبية او شوقاً او حباً فني واحدة في الجوهر وان اختلفت في المظهر » وذلك بعد ان قال في مقدمة الطبعة الاولى التي انشأها سنة ١٨٨٤ ما نصه

« واعلم ان الانسان على رأي هذا المذهب طبيعي هو وكل ما فيه مكتسب من الطبيعة . وهذه الحقيقة لم يبق سبيل الى الرب فيما اليوم ولو اصرّ على انكارها من لا يزال مفعول العالم القديمة راسخاً في ذهنه رسوخ النقش في الحجر فالانسان يتصل اتصالاً شديداً بعالم الحس والشهادة وليس في تركيبه شيء من المواد والقوى يدل على اتصاله بعالم الروح والغب فان جميع العناصر المولف منها موجودة في الطبيعة وجميع القوى التي فيه تعمل على حكم قوى الطبيعة فهو كالحیوان فسيولوجياً وكالجدار ككيمياً والفرق بينه وبينها فقط بالكمية لا الكيفية والصورة لا الماهية والعرض لا الجوهر . فالانسان يحس والحيوان يحس والانسان يدرك والحيوان يدرك ونواميس التغذية واحدة فيهما . غير ان الانسان يدرك اكثر من الحيوان لانه اكمل منه كما ان الحيوان العالي يدرك اكثر من الحيوان الذي دونه . وعناصره كعناصر الجداد تتفاعل وتتركب وتخل وتتحرك وتولد حرارة والحياة كلها احتراق »

هذه خلاصة ما قاله في علم الاحياء وهو قول جماعة كبيرة جداً من العلماء الطبيعيين البيولوجيين ولكنه ليس قولهم كلهم ألا ترى ان ولس قسم دارون في مذهب النشوء يستثني الانسان لان بحثه الطويل الذي اوصله الى استنتاج مذهب النشوء مستقلاً عن دارون اوجب عليه ان يستثني الانسان وينسب نشوءه الى قوة غير القوى الطبيعية المعروفة . ومثله جماعة كبيرة من اشهر علماء القرن الماضي وبعض علماء القرن الحاضر

ولم يكتفِ الدكتور شميل بمتابعة العلماء الذين لم يروا في النكون غير المادة والقوة بل تابع أيضاً العلماء الذين قالوا ان ليس فيه غير القوة وان المادة حاملة من حالات القوة لكن العلماء الطبيعيين الذين اثبتوا بالتجارب ان المادة قوة مثل الاساتذة طمسن وستوني وهنورد وكروكس ولدج اكثرهم من المعتقدين بوجود الارواح مستقلة عن المادة وكلهم من المعتقدين بصحة مذهب دارون ولكنهم لا ينفون وجود الخالق بل يقولون كما قال مطران كارليل وهو اذا عدّ صانع الساعة حكيماً ماهراً فالذي يصنع ساعةً تصنع ساعةً اخرى احكم وامهر . اي اذا كان الخالق اودع في المادة او في القوة قوة تجعلها تولد العناصر والركبات الكيماوية والنبات والحيوان حتى الانسان فذلك ادل على عظمته وحكمته وقدرته مما لو فرضنا انه يعني يوماً فيوماً يخلق كل نبات وكل حيوان وكل انسان

ولا ينبغي اننا نحن المشارقة لم نصل حتى الآن الى البحث العلمي المبني على التجارب الكثيرة فلا نعرف أحداً من ابناء هذا القطر والقطر السوري بحث يجتأ استقراً طويلاً في طبائع النبات والحيوان كما فعل كيقيه ولا مارك واون واغاسز ودارون وولس وهو كر وهكسلي وميفار ولا في تحليل المواد وتركيبها وتنوع عناصرها كما فعل لافوازيه ودافي وفراداي وكلفن وستوني وكوري ورمزي ولدج ورذرفورد حتى يحق له ان يقول انه وصل الى هذه النتيجة او تلك بعد البحث والتحري . وانما نحن نطلع على مباحث هؤلاء العلماء ونغير منها ما تراضوا عقولنا حسب استعدادها وما فيها من قوة الاستدلال . وهذا عين ما فعله الدكتور شميل . لكنه لم يكتفِ بما تعلمه واقتنع به بل توسع فيه وبذل جهده وما له في نشره باللغة العربية وجعله اساساً يبني عليه غيره من التعاليم الاجتماعية فترجم كتاب يجتأ في هذا الموضوع وقدّم له مقدمة مسهبة تكاد تكون خلاصة الكتاب . ويجتأ عالم طبيعي قال بتولد الانواع قبلما نشر دارون كتابه بخمس سنوات ونسب هذا التولد الى فعل الاحوال المختلفة في سطح الارض من جهة والى تغير تدريجي في الجراثيم من جهة اخرى ولكنه لم يفصل فعل هذه الاسباب كما ينبغي . وقد وافق دارون في كل فصول مذهبه لكنه خالفه في امر جوهرى وهوان دارون صرح بان الخالق نفخ نسمة الحياة في الحي الاول الذي تولدت الاحياء منه ويجتأ نفى ذلك وقال بالتولد الذاتي والحق يقال ان شرح يجتأ يتناول خلاصة ما كان معروفاً في عصره عن مذهب النشوء وعن ارتقاء الفلسفة من القدم عصورها الى ذلك الحين وقد صرح فيه بان القوة والمادة غير منفصلتين كأنهما شيء واحد وما لبثت ترجمة الدكتور شميل لهذا الكتاب ان انتشرت حتى قام المرحوم الاسناد

ابراهيم الخوراني ورد عليه في رسالة مماها مناهج الحكماء على نفي النشوء والارقاء فاجابه
الدكتور شميل واجاب غيره من الذين انتقدوا مذهب النشوء برد مسهب مماه الحقيقة افنتحه
بيتين من قول حكيم العرب وابلغ شعرائهم ابي العلاء المعري وهما

بربك ايها الفلك المدارُ اقصد ذا المسيرام اضطرارُ

مسيرك قل لنا في اي شيء ففي افهامنا منك انبهارُ

والبحث في الحقيقة بعضه نظري وجدلي وأكثره علمي مبني على حقائق علمية بعضه
حديث وبعضه قديم استنبطه من كتب الإقدمين مثال ذلك ما نقله عن بقرات اليوناني
ابي الطب حيث قال في كتاب الاهوية والمياه والبلدان « اني اغض النظر عن الام التي
تختلف قليلاً فيما بينها واقتصر على ذكر الاختلافات العظيمة الناشئة اما من الطبيعة واما من
العادة واذكر أولاً جيل الميكروسثال (ذا الراس المتطاول) فان هذا الجيل لا يوجد جيل
يشبهه في تكوين الراس . . . وفي الاصل كانت العادة سبباً لطوله واما الآن فقد صار
للطبيعة يد في ذلك واصل هذه العادة انهم يعتبرون طول الراس من علامات النبالة واول
ما يولد الطفل اذ تكون اعضاؤه مسترخية ورأسه ليناً يضغطون الراس بين اليدين حتى
يتطاول ويشدونهُ بربط وآلات مناسبة يفقد بها شكلهُ الكروي وتزيد في طولهِ وهذا
التكوين نشأ في الاصل عن العادة ثم صار مع الزمان طبيعياً لا حاجة فيه الى العادة . . .
فاذا كان الاباء الصالح يلدون اولاداً صلحاً وذو العيون الزرق يلدون اولاداً بعيون زرق
مثلهم فما المانع ان اناساً طوال الرؤس يلدون اولاداً طوال الرؤس نظيرهم . وما نقله عن
الفيلسوف الاجتماعي العربي ابن خلدون وهو قوله « انظر الى عالم التكوين كيف ابتدأ من
المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بدیعة من التدریج آخر افق المعادن متصل باول افق
النبات وآخر افق النبات متصل باول افق الحيوان ومعنى الاتصال في هذه المكونات ان آخر
افق منها مستعد بالاستعداد الغريب لان يصير اول افق الذي بعده وأوسع عالم الحيوان
وتعددت انواعه وانتهى في تدریج التكوين الى الانسان صاحب الفكر والروية . وكثير
من مباحث الحقيقة فلسفي كالكلام على الجوهر الفرد ووحدة العناصر وقدم المادة واصل
الحياة وقد تابع فيه اكابر العلماء الاوربيين . وله في المقتطف مقالات كثيرة من هذا القبيل
في المواضيع الطبيعية والاجتماعية كالحياة والحسن وانواع المختلفة واصل الاجسام الحية وحياة
الجماد والادوار الجليدية وتأثيرها في الانسان والاجتماع البشري وال عمران والمرأة والرجل
وهل يتساويان والاذكار والابنات ومناجاة الاحلام وقرع الاوهام

والخلاصة انه بسط مذهب النشوء فيما ترجمه عنه وكتبه فيه احسن بسط وعززه بكل الادلة العلمية التي تذكر لتعزيره . ومذهب النشوء حقيق بذلك لانه غير محصور في نشوء الحيوانات بعضها من بعض بل يتناول نشوء كل شيء فكل الحديد او النحاس او الذهب الذي نكتب به الآن نشأ من قلم الغاب الذي كنا نكتب به في صبانا . والمركبة البخارية التي تسير بنا الآن بسرعة الطير نشأت من المركبة التي يجرها الحمار او البغل . والمحراث البخاري الذي يحرث عشرين فدانا في النهار نشأ من المحراث الخشبي الذي يجره الثور وهذا من عود اعقف كان قدماء المصريين يشقون ارضهم به . وقس على ذلك كل العلوم والفنون والشرائع والقوانين والعادات فان ناموس النشوء يشملها كلها ولكن عقل الانسان انشأها

العلوم الاجتماعية

لو كان غرض الدكتور شميل ممّا ترجمه وكتبه في مذهب النشوء مجرد اقناع القراء بان انواع النبات والحيوان متسلسل بعضها من بعض لذهب اكثر تعبى سدى . نعم ان العلم حريٌّ بان يطلب لذاته من غير نظر الى الفوائد التي تجني منه ولكن كونه مطلوباً لذاته مرغوباً فيه من غير انتظار فائدة منه لا يستلزم ان يكون عديم الفائدة لانه قد يكون وسيلة لغاية كبيرة . ومن هذه الجهة نظر الدكتور شميل الى مذهب النشوء . فاولاً حسبته مبنياً على العلوم الطبيعية التي هي وسيلة وغاية . وثانياً حسبته اساساً للعلوم الاجتماعية التي قال فيها « ان غايتها الحقيقية اعتبار الانسان في كل مكان احاً للانسان ممّا يدعو الى تصالح الامم من فوق حدود الاوطان بل بها نتجلى تلك الغاية الكبرى المنتظرة من العلم الاجتماعي الذي هو دين البشرية الحق والتي لا نتيسر في اي تعليم آخر الا وهي التسامح او التساهل الداعي الى التعاون الحقيقي الضروري للعمران والمبني على معرفة الحق والواجب لا على الرفق والاحسان » اما العلوم الطبيعية كعلم الطبيعة وعلم الكيمياء وعلم المعادن وعلم الجيولوجيا فنسب ارتقاء اوربا واميركا الى الاخذ بها وتوسيعها والاعتماد عليها والنخطاط الشرق الآن واوربا في العصور الغابرة الى اهلها والاخذ بالعلوم النظرية والفلسفية . وقد اقترح سنة ١٩٠٨ « ان تلغى مدرسة الحقوق وتمزق كتب القوانين وكتب الاقتصاد السياسي وسائر العلوم الكلامية وان يوقف تنفيذ بروغرام الجامعة لئلا تزيد معاهد العلوم النظرية واحداً فتزبد البلبوى وان ينشأ معهد علمي كبير يعلم فيه علم نشوء الارض والاجرام السماوية وعلم الاحداث الجوية والاقليم واختلافها وتأثيرها في الانسان وفي العمران وان يقام على انقاض مدرسة الحقوق مدرسة للكيمياء والطبيعيات والميكانيكيات والرياضيات وعلم الفلك وتنشأ جامعة

لتعليم التاريخ الطبيعي والاجتماع الطبيعي والاقتصاد الطبيعي وتطبيق ذلك على الانسان والطب وسائر العلوم الحيوية والاثروبولوجية . وان تنشأ كتابات في كل مدينة وفي كل حي وفي كل قرية على نسبة السكان يعلم فيها الاطفال مبادئ العلوم الطبيعية البسيطة التي يفهمون منها طبائع الماء والهواء والجماد والنبات والحيوان ويوضع لهم شبه تعليم طبيعي يعلمون منه حقيقة الانسان ومركزه في الارض . وتنشأ جرائد تعلم الناس كيف يجب عليهم ان يكونوا نظافاً في اجسامهم وملابسهم وماكلهم ومساكنهم وعقولهم . وتعلمهم ان كل نظام حولهم في الارض والسماء في الجماد والنبات والحيوان خاضع لنواميس طبيعية لا تنزعزع وان سيرهم على هذه النواميس يقيهم عثرات كثيرة في معاشهم صحياً ومادياً وادبياً . يعلمون كل ذلك لكي يعلموا ان كل عضو في الاجتماع له حقوق وعليه واجبات وان الاشتراك في المنفعة يتحتم له على قدر اشتراكه في العمل وان المكافأة انما هي للاجتهد لا للصنعة وحينئذ يظهر الفضل الصحيح وينتفي الفضل الكاذب

وكرر البحث في هذا الموضوع مراراً وتكلم عليه تكراراً وانشأ فيه مقالات شتى وبقي يجاهر بذلك الى آخريات ايامه فقد قال في آخر رسالة نشرها وسماها الرجحان ما نصه

ارضنا للنهي خزانه علم وهي حقل للعاملين خصب
علمونا ان الحياة جهاد ومجال الجهاد فيه رحيب
علمونا ان الهنا من هناء الغير منا صحيحه مكسوب
انما نحن مثل اعضاء جسم ان يوءلم فكله معسوب

وكانت مزبته الكبرى التنديد بالظالمين والمعائب على انواعها والمجاهرة بما يعتقد حقا ولو خالف به جميع الناس سواء كان في العليات او الادبيات او الاجتماعيات . قلته ولسانه في ذلك سيان . وطالما حبر المقالات السياسية ونشرها في البصير والمقطع وغيرها من الجرائد السبارة ينتقد بها معائب الحكم بما لا مز يد عليه من الصراحة

وقد عاش عيشة الاجتماع الذي تمناه فكم آسى فقيراً بلا اجر ولا شكر وكم تناول الدرهم من الغني ليعطيه للفقير وكم حث على انشاء مستشفى للفقراء وبذل في ذلك وقته الثمين . وغاية ما نأسف عليه ويجب ان يأسف عليه الشرق كله ان بلاده لم تعرف ان تنتفع بعلمه وعقله واخلاقه في حياته كما يجب . فحسبي ان تنتفع بآثاره ويقوم من ابنائها كثيرون يقفون خطواته في البحث عن الحقيقة والمجاهرة بها

ادواء الاذن

اذنا الانسان هاتان الجلدتان الظاهرتان على جانبي رأسه ليستا اذنيه الحقيقيتين اللتين يسمع بهما ولا منهما فائدة كبيرة للسمع بل تنحصر فائدتهما في حمل الاقراط لتجميل وجوه الحسان .
وانما الفائدة الكبرى في الخرق الذي فيها فان امواج الصوت تدخله وتضرب على الطبلة التي في باطنه فتتهزها ويجري الاهتزاز في الاذن الباطنة الى ان يصل الى العصب السمعي ويخرج من هذا الخرق الاف وهو مادة شمعية لزجة تفرزها الاذن لغاية حميدة جداً وهي منع الغبار والحشرات من دخول الاذن والوصول الى طبلتها ولكن الجمهور يظنه سبباً من اسباب ضعف السمع او سبباً لا يليق بالكياسة فيحاولون نزعهُ وتنظيف الاذن منه بكل واسطة ممكنة وهناك الضرر الذي يسبب ضعف السمع

وقد يتجمع الاف في الاذن ويسدها ويرافق تجمعه ضعف في السمع فيظن ان هذا التجمع هو الذي سبب ضعف السمع والحقيقة ان الضعف يكون ناتجاً عن مرض في الطبلة وان كثرة الاف عرض من اعراض هذا المرض لا سبب من اسبابه وان نزع الاف حينئذ قد يصلح السمع قليلاً ولكنه لا يزيل العلة فتبقى وقد تزيد بالوسائل التي تستعمل لنزعه فيكثر ثمانية ويسد الاذن

جاءنا ذات يوم شيخ جليل القدر ضعيف السمع وقال لنا متهملاً لقد صلح سمعي والفضل للطبيب فلان . فقلنا كيف ذلك قال ذهبت اليه فوجد اذنيّ مسدودتين بالاف فحقنها بمادة رطبة واستخرجه منها . ثم رأيناه بعد ايام وهو يضع راحتيه وراء اذنيه كما كان يفعل قبل ذلك فقال عاد الصمم الى حاله ولعل الاف عاد الى حاله ايضاً . فقلنا نعم لان كثرت في الاذن عرض لا مرض

ثم ان نزع الاف من الاذن سواء كان بمنديل او بدبوس او بنحو ذلك من الوسائل التي تستعمل عادة لنزعه وتنظيف الاذن منه يهيج باطن قناة الاذن فيلتهب ويبقى خروج الاف منها ولولا ذلك لخرج من نفسه كلما زاد مقداره عن الحد اللازم الا اذا كان هناك مرض في الطبلة افضى الى زيادته وسده للاذن وحينئذ لا يجوز نزعهُ الا بحقن الاذن بسائل يذيب جوانبه ويخرجه منها

نحن نكتب هذه السطور الآن بعد ان قرأنا مقالة في هذا الموضوع للدكتور ودس هتشنسن ونرى على مقربة منا وامامنا جمهوراً كبيراً من الفلاحين بعضهم يحرق ارضه

وبعضهم يروي رزعه وبعضهم مستنق على جنبه يدخن ويلقس وكلهم سمعهم كسمع الخلد .
قال لنا واحد منهم هذا صوت اتوموبيل فاصغينا ولم نسمع صوتاً وبعد بضع دقائق سمعنا
الصوت واقبل الاتوموبيل وراكبه . وما من احد من هؤلاء الناس ينظف اذنيه او يغسلها
او يشكو من ألم فيها . ولكن ضعف السمع يكثر في المدن وبين المتفرجين الذين يكثر من
غسل اذانهم وتنظيفها بالاصابع والمناشف والدبايس ولا يكتفون بذلك بل ينظفون آذان
اطفالهم ايضاً وحالما تنبته الوالدة الى اذني طفلها الرضيع وتجد فيها شيئاً من الاف تبادر
الى دبوس وتحاول نزع الاف منها بطبعته فتضع اول حجر من اساس ادوية اذنيه وضعف
سمعه وهي لوفقت لعلت ان الاف الذي تستخرجه ييدها هو الوسيلة الطبيعية لتنظيف الاذن
ومنع وصول الغبار والحشرات الى طباتها وهو لا يحتاج الى من يخرجها بل يخرج من نفسه
ما دامت الاذن سليمة . واذا لم يخرج من اذن الطفل فيكون لان امه او مرضعه هيبتها حتى
زاد عن المقدار الذي يستطيع الخروج وحده

هذا ولنعلم الى ضعف السمع فنقول ان الاذن الحقيقية مؤلفة من ثلاثة اجزاء الاول
الجزء الخارجي وهو القناة الموصلة الى الطبلة وفيه يتجمع الاف . والثاني الجزء الاوسط وهو
الطبلة نفسها . والثالث الجزء الباطن الذي فيه العصب السمعي وهذا غائر في عظم الراس
قرب قاعدة الدماغ . واكثر اسباب الصمم يكون في هذا الجزء الباطن ولكن هذا الجزء
غير خاضع لارادتنا فلا نستطيع ان نضره لان العظام تقيه منا وانما يأتيه الضرر من الدم الذي
يصل اليه اذا كان فيه مادة ضارة تضر به من داء خبيث كالزهري والالتهاب السمعي
ولا نستطيع ان ننقعه لاننا لا نستطيع الوصول اليه

لقد كان يظن ان الحدادين والنحاسين الذي يطرقون المعادن والآنية المعدنية الكبيرة
تخرج منها اصوات تصم الآذان يصابون بالصمم دائماً من جراء ذلك وان الوقادين الذين
يسوقون القاطرات البخارية على سكك الحديد يصابون ايضاً . مثلهم حتى صار قولنا هذا
صوت بصم الآذان من الاقوال المألوفة التي توصف بها الاصوات الشديدة . ولكن البحث
والاستقراء لم يؤيد ذلك بل اثبت ان الذين يصابون بالصمم من الحدادين والنحاسين
والوقادين هم الذين يكون بوق استاكوس من اذانهم مسدوداً وتكون طبلاتها سمكية مقعرة
وانوفهم وحلقهم وارمة مزكومة . ولعلم يصابون بذلك من كثرة تعرضهم للبرد بعد الحر
او الحر بعد البرد فجأة فاذا اُصلحت المعامل ومواقف القاطرات حتى لا ينتقلوا من الحر الى
البرد ولا يقفوا في مجاري الهواء قلت اصابتهم بالزكام ونذر تعرضهم للصمم

ومن الآراء الشائعة ايضاً ان الشيخوخة تستلزم الصمم او ضعف السمع ولكن ذلك ليس مطرداً فقد استمدعينا الآن خولي زراعنا وهو شيخ طاعن في السن كان رجلاً قبلما نولى اسمعيل باشا وكلمناه همساً بصوت لا نسمعه نحن فسمعته جليلاً . ونعرف كثيرين من الشيخوخ الذين سمعهم لا يقل عن سمع الكهول . ولا شبهة ان بعض الشيخوخ يصابون بالصمم او بضعف السمع لأسفة تصيب اعصاب السمع او الاوعية الدموية المنتشرة في الاذن ولكن اكثر الصمم الذي يصيب الشيخوخ هو مثل الصمم الذي يصيب الكهول والشبان في اسبابه وهي تغيرات التهايمية في الطبلة والعظام السمعية من زكام في الانف والحلق أو عرج ولم يشف . والصمم او ضعف السمع اكثر بين الشيخوخ منه بين الكهول والشبان لان الشيخوخ يكونون قد تعرضوا للزكام مراراً اكثر من الكهول والشبان لطول عمرهم . والحق ان الشيخوخة لا تقاس بعدد السنين بل بعدد المرات التي يصاب فيها المرء بالزكام

والجزء الاوسط من الاذن اهم من الجزء الظاهر ومن الجزء الباطن من حيث الصمم لان ثلاثة ارباع الذين يصابون به تكون اسباب صممهم في الجزء الاوسط اي في الطبلة . واكثر هذه الاسباب يمكن منعها لانها لا تبتدى في الاذن نفسها بل في الانف والحلق فان بوق استاكوس المتصل بالطبلة متصل ايضاً بالحلق فما دام الحلق سليماً فلا ضرر من هذا الاتصال ولكن طالما يصاب الحلق بأسفة يتصل الاذن منه الى بوق استاكوس المتصل به . فالزكام على انواعه والتهاب اللوزتين والحصبه والقرمزية والدفتيريا — كل هذه الآفات التي تؤثر في الحلق يتصل تأثيرها منه الى بوق استاكوس فتوقع الضرر في الاذن وهناك الالم الشديد فيشعر المصاب كأن مطرقة تضرب على باطن اذنه وسيأخا تعمل فيها وبعد قليل يخرج منها سائل اسمر فنقول انها فتحت او انشقت حتى اخرجت هذا السائل

وعليه فاكثرادواء الاذن الوسطى يبتدى في الحلق فاذا عرج الحلق العلاج الشافي امتنع اتصال الداء منه الى الاذن حتى قيل اعتن بحلقك فترى اذنك تعتني بنفسها والزكام هو العلة الكبرى لامراض الاذن لانه افضل من غيره بل لانه اكثر حدوثاً من غيره فان الانسان يصاب بالحصبه مرة ولكنه يصاب بالزكام مئة مرة فاذا اهمل زكامه حتى اتصل الى حلقه وصل منه بسهولة الى اذنه . واضر من الزكام من هذا القبيل الحصبه والحجى القرمزية فانهما اذا اصابتا الصغار فقد تفضيان الى ثقب طبلة الاذن واذا خيف من ذلك فلا بد من استدعاء طبيب الاذن فينجي المصاب من الالم المبرح ومن الصمم الدائم

البحث في الدم^(١)

يساعد الطب الشرعي ويدل على القرابة بين انواع الحيوان

سأبحث فيما يلي عن التفاعل بين البروتينات "Proteins" والمصل المرسب واستقلال كل نوع منها بمصله المرسب الخاص . واني ارى من المناسب قبل الخوض في هذا الموضوع جلالة الغامض وتوضيح ما ابهم مما له علاقة بطبيعة المرسب والقواعد التي بني عليها استعماله ثم اتبع ذلك ببندة في تاريخ استعماله

عمل المصل المرسب او ما يسمونه عمل البروتينات الحيوي هو عمل دفاعي محض وقد كان للطب الشرعي اكبر عون على تذليل الصعوبات التي اعترضت له دون تمييز الدم البشري من سواه . وكما افاد في تحليل المواد الغذائية لمعرفة اصناف اللحوم المحفوظة في العلب وغيرها من المجهزات الغذائية

وقد كان من المستحيل قبل اكتشاف وظيفة المصل المرسب الحكم بشكل قطعي بان هذا الدم او ذاك من دماء ذوات الثدي او الطيور هو الدم البشري . ولم يكن نصيب المساعي الكثيرة التي بذلت لكشف الغش في لحوم الخيل التي تباع في الغالب مفرومة مع اصناف اخرى من اللحم الا الإخفاق التام . وعلة ذلك ما اخنص به تركيب البروتينات الكيماوي من التعقيد وما انصفت به جزئياتها من كبر الجرم وهذا من شأنه ان يجعل الفروق - ان كان بينها اختلاف تمكن مشاهدته - طفيفة بحيث لا تصلح ان تكون قاعدة للحكم في مسألة قضائية لتوقف نتيجتها على ما بين الدم والبروتينات الاخرى من الفروق حكماً بريئاً من ثواب الضعف . ولم يكن هذا النقص بقاصر على ما تقدم فان البحث المكروسكوبي لم يؤدّر في كثير من الاحوال قصد فيها تمييز دم الحيوانات ذوات الثدي من دم الطيور الى نتائج مرضية . ذلك لان نجاح البحث في هذه الحالة يتوقف على شكل كريات الدم الحمراء وتركيبها . لسلامتها شرط في اول درجة من الاهمية لنجاح البحث وهذا الشرط ان توفر في دم حديث فان تقادم العهد على الدم وتكسر الكريات الحمراء وانحلالها بسبب ذلك يغير شكلها حتى لا تكاد تعرف

لكن باكتشاف وظيفة المصل المرسب بدت تبشير نهضة صالحة فاجريت التجارب

(١) من خطبة باللغة الانجليزية موضوعها The specificity of the serum-precipitin reaction of the proteins.

الحيوانية في الدم والبروتينات الاخرى التي كانت يظن انها متجانسة كجأويًا فظهر فساد هذا الظن بوجود اختلافات بينها لم يتجه اليها نظر المتقدمين اعنى بها الاختلافات الحيوية . وسبب تسميتها بهذا الاسم كوننا لم نعرفها الا عن طريق الكائن الحي ولانه الطريق الوحيد المؤدي الى معرفة هذه التباينات . فكأنما الحيوان يحملته قد صار انبوبة اختبار بين يدي الانسان وصارت اجهزته مملاً له يجهز فيه المحاليل اللازمة للتمييز بين دماء الحيوانات المختلفة وبروتيناتها الاخرى

اريد ان اذكر شيئاً من تاريخ تدرّج هذا المصل المرسب متوخياً جانب الاختصار المفيد فاقول —

كان العالم البكتريولوجي كروس "Kraus" مشغولاً بتحضير مصل مضاد للكوليرا والتيفوس فاكتشف عن غير قصد امرأ صار فيما بعد الاساس الذي قام عليه استعمال المصل المرسب . ثم تلاه "Bordet" وتشستوفتش "Tchistowitch" واهلنوت "Uhlenhuth" وفاسرمان "Wasserman" وشوتس "Schütse" ونوتال "Nuttall" وكثيرون غيرهم من العلماء وعالجوا هذا الموضوع بالبحاثهم حتى نضج وكان من ثماره هذه القواعد العامة التي يحصل النفعال بمقتضاها . لكن الفضل كله لايحاث العالم اوهلنوت في التجاذو كاشفاً لبروتينات الحيوانات المختلفة . اما الاكتشاف بالذات فهو داه انك اذا حقنت اي حيوان — واصلحه لهذا الغرض الارنب — عدة مرار بمحلول بروتين اجنبي اي بروتين حيوان آخر من نوع آخر فان مصل الارنب يتخذ صفة خاصة وهي انه اذا اضيف لمحلول مخفف منه الى محلول مثله من البروتين الذي استعمل للحقن تكون راسب لكن لا يحصل مثل ذلك اذا اضيف مصل الارنب الى مصل حيوان غير الذي استعمل لحقنه . وعلة ذلك كما اثبت العلم الصحيح ان دم الحيوان اذا تسرب اليه بروتين اجنبي اندفعت اليه اجسام مضادة يهبطها لذلك جهازه البديع وهذه اذ تكون موجودة في المصل تفعل خارج الجسم ما تفعله في الكائن الحي اي تتحد مع البروتين الذي ادخل الى الدم بواسطة الحقن وترسبه . وهذه الخاصية سبب تسمية هاتيك الاجسام بالمرسبة

الآن وقد عرفنا هذه الحقائق العملية وهي كل ما تلزم معرفته لاستعمال المصل المرسب بنجاح فقد نسنى ان نصف كل عينة سواء كانت من لحم او دم بتعيين مصدرها الحيواني مادام البروتين هو معظم ما يتركب اللحم والدم منه

هذا واذا اريد تحضير محلول خاص لتمييز الدم البشري عن سواه من دماء الحيوانات الاخرى لذلك نتحقق ارباباً عدة مرار بدم بشري ثم نستخلص مصل الارنب فنراه يشتمل على المرسب الذي لا يتفاعل الا مع الدم البشري . ثم انه لوحظ وكانت الملاحظة لبعض اسباب مفيدة جداً انه يمكن الاستعاضة من الدم بمصل الدم ويمكن تعليل ذلك من وجه عملي اذا عرفنا ان المحوطلو بين وهو اكثر مركبات الدم جلاءً ووضوحاً لا يذله في احداث الراسب وان بروتينات المصل وحدها هي التي تصنع المرسب واذا استعملنا الدم في حالته الطبيعية فان بروتينات المصل وحدها هي التي تصنع المرسب في هذه الحالة ايضاً

ولما كذا في المثل المتقدم قد استعملنا الدم البشري او مصله لحقن الارنب فاننا نسمي مصله المنتج المصل المرسب البشري . ثم اني لتوضيح ما ذكر اصور لكم ما يحدث لو استحضرننا ستة انايب تحتوي كل منها على محلول مخفف بنسبة ١ : ٢٠٠ من دم الانسان او البقر او الخيل او الجمل او الكلاب او من محلول من دم الخنازير ثم اضعنا الى محتويات كل من هذه الانايب نقطة قليلة من المصل المرسب البشري فانه بعد مضي بضع ثوانٍ وهو الوقت اللازم لاجداث التفاعل تظهر كدورة خفيفة في الانبوب المشتمل على دم الانسان تزداد وضوحاً مع الوقت حتى يصبح السائل معكراً بعد عدة دقائق ثم ينفصل راسب ابيض هلامي ويترك فوقه سائلاً رائقاً . اما الانايب الاخرى فانها تبقى كما كانت قبل اضافة المصل المرسب البشري . ومن الجلي انه اذا قدمت لي هذه الانايب وطلب مني فرز الانبوب المشتمل على الدم البشري كان من امهل الامور عمل ذلك بواسطة المصل المرسب البشري

ويمكننا باسلوب مشابه تحضير مصل مرسب يراسب دم الحصان او البقر او الجمل او الخنزير او الكلب او الطير ولا يراسب دم حيوان سواه وذلك بحقن الارنب بدم الحيوان او الطير المراد تحضير مصل يراسبه

تفاعلات تدل على وجود القرابة

قد يغري قارئ مما سبق بيانه باستنتاج هذه النتيجة وهي ان استقلال كل صنف من اصناف الحيوان او الطير بمصل مرسب هو استقلال مطلق وبمعنى آخر ان المصل المرسب المحضر بواسطة دم مخصوص لا يتفاعل مطلقاً الا مع ذلك الدم . وله الحق في ان يظن ذلك الظن ما دام لا يخرج في قياسه عن النظر الى المثل المتقدم . الا ان وجه الخطأ هو في كونه نسي ان هذه الانايب حضرت خصيصاً لفرض مخصوص اما الحقيقة التي كشفتها التجربة فشذوذ في غاية من غرابته لم يبق بعده حجة لمعتقد في ان يبقى على اعتقاده

باستقلال كل صنف يرسبه المصلي . فاننا بينما نرى المرسب الخيلي المحضر يمحضن الارنب بدم الخيل لا يرسب دم البقر ولا الخنازير ولا الجمال فانه يرسب على درجات من التفاوت في كمية الراسب دم الحمير وحمير الوحش "Zebra" ودم البغال . الا ان الراسب في هذه الحالات كلها اقل من الراسب الناتج من اضافة المرسب الخيلي الى دم الحصان . وكذا يرسب المصل المرسب البقري دم الجاموس . واغرب من ذلك انه يرسب ايضاً دم الغنم والماعز وان يكن الراسب في هذه الحالة اخف اثرأ . وهاك جدولاً رتبته منذ بضع سنوات بعد بحث كافي قصدت به المقارنة بين اصناف الحيوان فحصلت على الارقام المبينة معتبراً الحد الاقصى لكمية الراسب ١٠٠ وهو الراسب المتحصل من اضافة المصل المرسب لحيوان مخصوص الى دم ذلك الحيوان :-

الحيوان المحضر منه المصل	+ المرسب البقري	+ الراسب الغني
البقر	١٠٠	٣٠
الجاموس	٧٠	٣٠
الماعز	٣٠	٧٠
الغنم	٣٠	١٠٠

ويمكن استنتاج نتيجة مثل هذه باجراء تجارب مشابهة في الطير . ولقد شوهد ان المرسب المحضر بواسطة دم الدجاج يرسب ايضاً دم الحمام والاوز الا ان كمية الراسب اقل كثيراً في هذه الامثلة ما يكفي للدلالة على ان المصل المرسب لحيوان ما يرسب غير دمه دم حيوانات شبيهة به . ومن الطبيعي ان يجري التفاعل في وضوح او خفاءه على نسبة هذه القرابة . وبناء على ذلك فقد تسنى لنا ان نرى في انبوب ما هي الاحياء التي تمت بصلة النسب بعضها الى بعض وان نرى درجة هذه القرابة مرسومة بالارقام وهذا امر ينظر اليه العالم في علم الحيوان بعين الاعتبار . ولكم اضطر ان يعدل رأيه في قرابة بعض الحيوانات الى بعضها متبعاً نتيجة جديدة كشفها له البحث في الدم . ومن امثلة ذلك ما وجدته اهلنوت وقيدانز "Weidans" وترومسدورف "Trommsdorff" فخالفوا بذلك رأي المتقدمين القائل بالقرابة بين فأر البيت والجُرذ فان هؤلاء العلماء وجدوا ان مصل الفأر المرسب يرسب دم الفأر وذلك طبيعي ولا يغير شيئاً في شكل دم الجرذ فاستدلوا بذلك على مسافة الخلف بينها . وهذا يفسر ما علم من قبل من مقاومة الجرذ لسرطان فيران البيت .

لكن وجود هذه القرابة هو بالتأكيـد عقبة في سبيل الابحاث الخاصة بالقضاء الشرعي . وما يزيد الصعوبة كون كمية الدم التي تقع في حيازة السلطة كمية محدودة لا تسمح باجراء تجارب كية لتعيين كمية الرواسب . اذ انها السبيل الوحيد للتمييز مثلاً بين دم الحصان ودم الخمار وبين دم البقر ودم الجاموس او دم الغنم ودم الماعز ونحوها من الحيوانات المتشابهة تشابهاً عظيماً لكن تمييز دم الغنم من دم البقر او الجاموس لا يصادف مثل هذه الصعوبة اذ يكفي في معظم الاحيان لتذليل معظم الصعوبات اجراء تجربة او اثنتين اضافيتين وذلك لان القرابة بين الغنم والبقر او الجاموس ليست مثلها فيما قدمنا بل ابعد

لكن موضوع القرابة الذي يمسننا اكثر من سواه ونهتم له لذلك اعظم اهتمام هو قرابة جنس الانسان للقرود

بقسم علم الحيوان وتشريح المقابلة القروـد الى قسمين اصليين : قروـد العالم القديم اي اسيا وافريقية وقروـد العالم الجديد . فقروـد العالم القديم تشبه الانسان في اتجاه فتحات انوفها الى اسفل مع تقارب هذه الفتحات وفي عدد اسنانها اذ ان عددها بلا استثناء هو ٣٢ كما في الانسان وينقسم هذا الجنس الكبير الى طائفتين : القروـد البشرية^(١) والقروـد الكلبية^(٢) اما القروـد البشرية فتشتمل على الـاورانج اوتانج والشمبانزي والغورلا . والجبون مع انه اصغر جرمًا واطول اذرعًا في مذهب بعض الثقافات هو من جنسها بالرغم عما فيه من صفات القروـد الكلبية التي يعتبر منها اصناف القروـد التي نراها كثيراً في شوارع القاهرة . ومن اصنافها البـابون (Baboon) والماندريل Mandrill والمـاكـاكوس Macacus

من ينكر على هذه القروـد وخصوصاً البشرية منها شبهها من بعض الوجوه بالانسان ذلك الشبه الذي ادى بهكسلي الى القول ان الفرق بين بناء اي جزء من جسم الانسان ونظيره من جسم القروـد البشرية اقل من الفرق بين اعضاء هذه الاخيرة والقروـد^(٣) الدنيا بانها قوله على مباحثه التشريحية

وكان اذ كشف المصل المرسب ان تساءل الناس قائلين هل يرسب المصل المرسب البشري دم القروـد او لا يرسبه وكان الجواب الوحيد المنتظر كما نطقت به ابحاث او هلمنهوت

(١) Anthropoid-Apes

(٢) Dog-Apes

(٣) مقبسة من كتاب « نشوء الانسان » لارنست هيكل

ونوتال وجرونباوم Grunbaum وبروك Bruch وغيرهم انه يرسبها . وبذا تم الاتفاق بين التشريح والبحث بواسطة المصل المرسب على انه يتألف من الانسان واصناف القروذ طائفة واحدة كما يتضح من المشاهدات الآتية . فان المصل المرسب البشري يرسب دم الاورانج اوتانج والشيمبانزي والغورلا كما يرسب دم الانسان نفسه من حيث كمية الراسب وان كمية الراسب التي يرسبها مع دم الجبون تعين مركزه بالنسبة الى الانسان كما اقرها التشريح من قبل . ومثل هذا يقال عن نتيجة تفاعل ذلك المصل مع دم القروذ الكلبية اي ان الراسب في هذه الحالة اقل في الكمية لكنه جلي واضح ويؤيد ذلك كله تجارب بروك اذ اثبت ان صلة الدم بين الانسان والاورانج اوتانج اقوى منها بين هذا وبعض اصناف القروذ الكلبية . ويتلو الصنف الاخير بعداً عن الانسان قروذ العالم الجديد المفرطة الانوف . والراسب الذي يتكون من دمها مع المصل المرسب البشري قليل انكشافه بالنسبة الى ذلك بل قد لا يزيد ما يحدث عن ان يكون دليلاً حسيّاً فقط على حدوث التفاعل . وبأني بعد القروذ الاميركية صنف اللامور Lemurs التي يقول عنها نوتال ان دمها لم يتفاعل مطلقاً مع المرسب البشري لكن اوهلنهوت يدعي انه امكنه ان يرى اثر تفاعل . وانا اؤيده في دعواه فقد تيسر لي منذ بضع سنين لما انتاب الوباء المهلك حديقة الحيوانات ان اجري التجارب في دم عدة من القروذ وامكنني باضافة مرسب بشري قوي الى دم اللامور ان احدث فيه تعكراً

وكانت النتيجة من معرفة هذه الحقائق كلها ان انتفى كل شك حام حول الرأي القائل بوجود القرابة بين الانسان والقروذ . وكون المرسب البشري لا يؤثر في اي دم سوى دم القروذ البشرية لا يُعلّل الا بتعليل واحد هو ان صلة القرابة بينها تماثل تقريباً قرابة الحصان للهار والغنم للماز والكلب للشعلب . ثم اني سمعت خبراً عن اهل جاوا الوطنيين ربما بلغ احدكم وهو انهم ينظرون الى الاورانج اوتانج نظرهم الى صنف متوحش من الناس وهم يعملون صمته عن الكلام بانه حيلة يقصد بها ان لا يعرفوا حقيقة امره هرباً من الشغل وعندي انه لو لم تكن اجناس هذه القروذ البشرية نادرة وصعبة المنال لكانت الصعوبة التي يجدها الطب الشرعي من وجود هذه القرابة بينها وبين الانسان ممّا لا يمكن تذليله

ناشد سيفين

صيدلي في الزقازيق

برلمان عام

وقاعدة انتخاب اعضائه

يرى بعض الكتاب ان خير الوسائل لفضّ الخصومات بين الدول ومنع الحروب في المستقبل انشاء برلمان عام يجمع بين جدرانه نواباً منتخبين من جميع ام الارض المتمدنة كثيراً كأم اوربا او قليلاً كأم اسيا وبعض افريقية . على ان هؤلاء الكتاب متفقون في مبدأ هذه الفكرة مختلفون في طريقة انفاذها . ومهظم الاختلاف على اساس انتخاب النواب وهل يكون هذا الاساس عدد السكان ام سعة التجارة ام مساحة الارض ام غير ذلك . وقد بسط هذا المذهب كاتب اميركي في المجلة العلمية الشهيرة . قال تحت عنوان « برلمان عام » ما خلاصته :

يرجح ان يقام في المستقبل برلمان عام لحفظ السلام العام وان لم يمكن الجزم الآن في تعيين وقته . وقبل ان نتفق ام الارض على اخراج هذه الفكرة من القوة الى الفعل لا غنى لما عن الاتفاق على قاعدة عادلة لتتخذ اساساً للنّياحة في ذلك البرلمان . ففي مجلس نواب الولايات المتحدة الاميركية يجلس ١٦ نائباً عن ولاية تكساس مثلاً و ٣٢ عن ولاية بنسلفانيا ونائب واحد عن ولاية اريزونا ذلك لان واضعي دستور البلاد اتفقوا على جعل عدد السكان اساساً للنّياحة وجميع سكان الولايات المتحدة يستلمون بهذا المبدأ ولولا ذلك لقامت بينهم الشّخاضة ولتداعى الاتحاد الاميركي من أساسه

وهذه القاعدة تلائم الولايات المتحدة كل الملازمة لان سكان الولايات المختلفة متشابهون على التعديل في درجة فهمهم ويسرهم ووطنيتهم . ولكن ام الارض مختلفون كل الاختلاف في درجة عمران اوطانهم ومقدار اشتراكهم في اعمال الحضارة . وعليه اذا أريد انشاء برلمان عام فان كل امة من الامم المختلفة تحاول الانتفاع بما تفوق به غيرها في المقدار سواء كان ذلك عدد السكان او مساحة الارض وتسعى الى جعله عاملاً جوهرياً في النّياحة . ولا جدال ان اختلاف الرأي في القاعدة التي تبني عليها النّياحة سيكون العقبة الكبيرة الاولى في تأليف برلمان عام يسعى سعي جدي الى تنظيم العالم سياسياً . فالام الصغرى نقول بوجود التساوي بين الامم المستقلة في النّياحة . ولكن الاساس العادل الوحيد للنّياحة هو مراعاة المساواة في درجة العمران لا في عدد السكان وسعة البلاد . ولو تشابهت الامم المختلفة في درجة عمرانها لكان

عدد السكان ابسط القواعد للنيابة واعدلها ولكن ام الارض ليست متساوية في درجة عمرانها فلا يصح والحالة هذه جعل عدد السكان اساساً للنيابة في البرلمان العام . فاذا اقترح جعله كذلك قبلت الصين مثلاً هذا الاقتراح ورفضته هولندا . واذا اقترح جعل التجارة الخارجية قاعدة للانتخاب قالت انكلترا وهولندا والمانيا « نعم » وايطاليا والنمسا والأمم الصغرى « لا » . واذا اقترح جعل مساحة البلاد قاعدة له وافقت روسيا والبرازيل على ذلك ولم توافق سويسرا والبلجيكا . واذا اقترح ضم مستعمرات كل امة اليها في عدد اصوات الانتخاب قالت انكلترا وهولندا « نعم » وقالت اسوج « لا »

ولو سلمنا جدلاً بان كل امة من الامم الممثلة في البرلمان تبدي رغبة صادقة في الاعتراض بمزايا الامم الاخرى لما اجدى ذلك كله نفعاً ولا نخل البرلمان بالفوضى والنزاع ما لم تنفق الامم الممثلة فيه على قاعدة ثابتة خالية من الصبغة الشخصية ومتضمنة لمبادئ الانصاف التي تسلم بها كل امة من تلك الامم . والذي اراه ان تقاس عظمة كل امة بمقياس اشتراكها في اعمال العالم اي ان تحسب عظمتها على نسبة الاعمال التي تعملها في العالم . والولايات المتحدة تسلم بهذا المقياس وهي تثق بالاتحاد ثقة تامة مبنية على الاختبار . والعناصر التي تؤلف عظمتها الوطنية كبيرة في مقدارها متلائمة في وجهتها فكل قاعدة عادلة تنيلها القسط الذي تستحقه من مجموع اقساط الامم الاخرى

والى القارىء ثلاثة جداول توضح ما نحن بصدد . فالاول والثاني روعيت فيهما جميع العوامل التي تجعل الامم عظيمة وقائمة بنصيبها من الاعمال المختلفة . والثالث يبين خطأ الاعتماد على مزية مفردة واتخاذ تلك المزية اساساً للنيابة في البرلمان العام

وقبل الاتيان على هذه الجداول اقول ان في الولايات المتحدة وحدها جمعيات سلمية كثيرة لا هم لها الا العمل على ترويج السلام العام بانشاء حكومة عامة . ومن هذه الجمعيات جمعية كارنجي وجمعية « اساس سلام العالم » و « جمعية السلم الاكراهي » و « جمعية السلام الاميركية » و « جمعية السلام المختلطة » وجمعيات اخرى كثيرة . ولكل من هذه الجمعيات بيانات خاصة بها ولكنني اقترح عليها ان تضع من البيانات السلمية ما استطاعت ولو بلغ عددها الالوف ثم تلخصها وتبويبها وتعرضها على مؤتمر لاهاي القادم . فان عملاً مثل هذا يكون عظيم الفائدة والعائدة

اما الجداول فهي :

الجدول الاول

رتبت فيه الامم المختلفة الاولى فالاولى من حيث مجموع المزايا كلها وعلى فرض ان عدد الاعضاء في البرلمان العام ٥٠٠

البلد	عدد النواب	البلد	عدد النواب	البلد	عدد النواب
السلطنة الانكليزية	٩٢	اسوج	٥	اورجواي	١
الولايات المتحدة	٦٩	المكسيك	٥	سيام	١
المانيا	٥١	تركيا	٥	اليونان	١
روسيا	٤٩	الدنمرك	٣	السرب	١
فرنسا	٤١	البرتغال	٣	اكوادور	١
هولندا	٢٢	شيلي	٣	جواتيمالا	١
النمسا والمجر	٢١	نروج	٢	براجواي	١
الصين	٢٠	رومانيا	٢	سلفادور	١
ايطاليا	١٨	كوبا	٢	بناما	١
اليابان	١٥	كولمبيا	٢	هايتي	١
البلجيك	١٤	ايران	٢	سان دومينجو	١
البرازيل	١٢	بيرو	١	كوستاريكا	١
اسبانيا	٩	البلغار	١	هوندوراس	١
الارجنتين	٨	بوليفيا	١	نيكارجوى	١
سويسرا	٦	فنزويلا	١	الجيل الاسود	١

الجدول الثاني

اما الجدول الثاني فكلالاول في مراتب الامم المختلفة ولكن قسمت الامم فيه الى فئات اعطيت من عدد النواب حسب متوسط مجموع نوابها فكان في الاولى خمس دول وهي انكلترا

الى فرنسا ولكل منها ٦٠ نائباً . وفي الثانية سبع وهي هولندا الى البرازيل ولكل منها ١٧ نائباً . وفي الثالثة ست وهي اسبانيا الى تركيا ولكل منها ٦ نواب . وفي الرابعة ثمان وهي الدنرك الى ايران ولكل منها نائبان . وفي الخامسة تسع عشرة وهي بيرو الى الجبل الاسود ولكل منها نائب

اسم البلد	عدد النواب كما في جدول (١)	عدد دم بعد التقسيم الى ثنائ
السلطنة الانكليزية	٩٢	٦٠
الولايات المتحدة	٦٩	٦٠
المانيا	٥١	٦٠
روسيا	٤٩	٦٠
فرنسا	٤١	٦٠
هولندا	٢٢	١٧
النمسا والمجر	٢١	١٧
الصين	٢٠	١٧
ايطاليا	١٨	١٧
اليابان	١٥	١٧
البلجيك	١٤	١٧
البرازيل	١٢	١٧
اسبانيا	٠٩	٠٦
الارجنتين	٠٨	٠٦
مويسرا	٠٦	٠٦
اسوج	٠٥	٠٦
المكسيك	٠٥	٠٦
تركيا	٠٥	٠٦

اسم البلد	عدد النواب كما في جدول (١)	عدد هم بعد التقسيم الى فئات
الدمرك	٠٣	٠٢
البرتوغال	٠٣	٠٢
شيلي	٠٣	٠٢
نروج	٠٢	٠٢
رومانيا	٠٢	٠٢
كوبا	٠٢	٠٢
كولمبيا	٠٢	٠٢
ايران	٠٢	٠٢
بيرو	٠١	٠١
البلغار	٠١	٠١
بوليفيا	٠١	٠١
فنزويلا	٠١	٠١
اورجواي	٠١	٠١
سيام	٠١	٠١
اليونان	٠١	٠١
السرب	٠١	٠١
اكوادور	٠١	٠١
جواتمالا	٠١	٠١
براجواي	٠١	٠١
سلفادور	٠١	٠١
بناما وهايتي	٠١	٠١
سان دومينجو	٠١	٠١
كوستاريكا	٠١	٠١
هوندوراس	٠١	٠١
نيكارجوي	٠١	٠١
الجيل الاسود	٠١	٠١

الجدول الثالث

اسم البلد	الاساس مساحة الارض التي يمكن الانتفاع بها	الاساس مساحة الارض المتنفع بها	الاساس عدد السكان	الاساس عمل السكان	الاساس التجارة الخارجية
الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة
انكلترا واريوندا	٢٣	١٥	٠٧	٠٤	٠١
الولايات المتحدة	٠٢	٠١	٠٣	٠١	٠٣
المانيا	١٥	٠٧	٠٤	٠٣	٠٢
روسيا	٠٣	٠٣	٠٢	٠٢	٠٧
فرنسا	١٦	٠٨	٠٨	٠٦	٠٤
هولندا	٤١	٣٧	١٩	١٣	٠٥
النمسا والمجر	١٤	٠٥	٠٦	٠٥	٠٨
الصين	٠٤	١٠	٠١	١٠	١٦
ايطاليا	٢٥	١٦	٠٩	٠٨	٠٩
اليابان	١٩	١٢	٠٥	٠٧	١٣
البلجيكا	٤٢	٣٩	١٥	١٤	٠٦
البرازيل	٠١	٠٢	١١	١١	١٢
اسبانيا	١٨	١١	١٢	٠٩	١٥
الارجنتين	٠٥	٠٦	١٦	١٧	١٠
سويسرا	٣٩	٣٤	٢٥	١٦	١١
اسوج	٢٠	١٤	٢٠	١٢	١٤
المكسيك	٠٦	٠٤	١٣	١٥	١٨
تركيا	٠٧	٠٩	١٠	١٨	٢١
الدنمارك	٤٠	٣٥	٣٠	١٩	١٧
البرتغال	٣٣	٢٦	٢١	٢٦	٢٤
شميلي	١٣	٢٢	٢٦	٢٤	٢٠

تابع الجدول الثالث

الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	الدرجة	
٢٢	٢١	٣١	١٧	٢٢	نروج
٢٣	٢٢	١٧	٢٣	٢٧	رومانيا
١٩	٢٩	٣٢	٢٤	٣١	كوبا
٣٥	٢٥	٢٣	١٣	١١	كولمبيا
٢٦	٣٥	١٤	١٨	٠٩	ايوان
٤٢	٢٦	٢٢	٢١	٠٨	بيرو
٢٧	٢٣	٢٤	٢٥	٣٢	البغار
٣٠	٣٠	٣٥	١٩	١٠	بوليفيا
٣٢	٣١	٢٧	٢٠	١٢	فنزويلا
٢٥	٣٦	٣٨	٢٧	٢٦	اورجواي
٢٨	٣٧	١٨	٢٨	١٧	سيام
٢٩	٢٧	٢٩	٢٩	٣٥	اليونان
٣١	٢٨	٢٨	٣٢	٣٦	السرب
٣٣	٣٣	٢٦	٣٠	٢٤	أكوادور
٤١	٣٢	٣٤	٣٨	٢٩	جواتمالا
٤٠	٤٠	٣٩	٣٣	٢١	براجواي
٣٦	٣٤	٣٧	٤٥	٤٤	ملفادور
٣٨	٣٨	٤٣	٣١	٣٤	بناما
٢٩	٣٩	٣٣	٤٢	٤٣	هايتي
٣٧	٤٢	٤٠	٣٦	٣٨	سان دومينجو
٣٤	٤٣	٤٤	٤٣	٣٧	كوستاريكا
٤٣	٤١	٤٣	٤٠	٣٠	هوندوراس
٤٤	٤٤	٤٢	٤١	٢٨	نيكارجوى
٤٥	٤٥	٤٥	٤٤	٤٥	الجيل الاسود

وقد حسبت في هذا الجدول بلدان الامم الداخلة ضمن حدودها الخاصة واستثبتت الاملاك الخارجة عن تلك الحدود كالمستعمرات . ومن هذه البلدان نحو ٣٥ في المئة من مجموع مساحة الارض التي يمكن الانتفاع بها . ونحو ٥٣ في المئة منها منتفع به فعلاً . وسكان هذه البلدان نحو ٦٢ في المئة من مجموع سكان الارض ويعملون نحو ٩٢ في المئة من مجموع الاعمال العمرانية ولم نحو ٨١ في المئة من مجموع التجارة الاجنبية

ويؤخذ من هذا الجدول انه اذا روعيت مساحة الارض التي يمكن الانتفاع منها فالبرازيل الاولى . واذا روعيت مساحة الارض التي ينتفع بها الآن فعلاً فالولايات المتحدة الاولى . واذا روعي مقدار التجارة الخارجية فانكترا الاولى . وغني عن البيان ان الاعتماد على واحد فقط من هذه الامور ينافي الغرض الذي يراد البرلمان العام له

والارض التي يمكن الانتفاع بها تشمل جميع اليابسة ما عدا الاصقاع النجمية والصحرَاء القاحلة . والارض المنتفع بها فعلاً تشمل جميع البلاد الآهلة بالسكان والمنتعة بالقانون والنظام . وقد جعلت معرفة القراءة والكتابة في هذا الحساب مقياس الاشتراك في العمران . فعارفو القراءة والكتابة هم العاملون فيه والاميون هم العاطلون . انتهى

يظهر لنا ان مؤتمرآ مثل هذا لا يحتمل ان ينصف شعوب اسيا وافريقيا الا اذا تجرد اعضاؤه عن كل المطامع والاغراض وقبلت دولهم الوقوف عند حكمهم والعمل به . واذا كان ذلك ميسوراً فلا داعي لأن يكون فيه ستون عضواً لدولة وعضو واحد لغيرها لان الستين اذا كانوا منصفين ودولتهم تعمل برأيهم فعضو واحد منهم يقوم مقامهم . ولا ندري كيف يتحقق الانصاف مع هذا الفرق الكبير في عدد الاعضاء فان الاختلاف بين دولتين بمثابة الاختلاف بين شخصين . والدولة الكبيرة لا يقوى حقها بزيادة عدد سكانها او بزيادة عمرانهم او مساحة ارضهم او مقدار عملهم . والدولة الصغيرة لا يضعف حقها بقلة عدد سكانها او قلة عمرانهم ومساحة ارضهم او مقدار عملهم كما ان حق الغني لا يقوى على حق الفقير لمجرد غناه . وعليه فالانصاف يقضي ان يكون عدد الاعضاء الممثلين لهذه الدول كلها متائلاً وافله افضله لان اتفاق العدد القليل اقرب من اتفاق العدد الكثير فلو جعل لكل دولة ثلاثة اعضاء او خمسة فقط لكفي

الطعام والحياة

لو صدق ما يقول بعض المشتغلين بالارقام عن كمية الطعام التي لا غنى للفرد عنها في يومه وعن نوع ذلك الطعام لوجب ان يأكل الفرد كذا درهماً من الخبز وكذا من اللبن وكذا من اللحم وكذا من البقول وكذا من الحبوب وكذا من الاثمار الخ والأساءت صحته وانصرم جبل اجله قبل الاوان . ولكن الاختبار لا يؤيد ذلك . فالفلاح البلغاري او اليوناني على زهدهما احسن صحة واطول عمراً من الباريسي الغني وتأنقه مشهور . والفلاح المصري على فنائه وشغفه عيشه يعمر كماكثر الاغنياء ترفاً في اوربا . وان كان متوسط الاعمار في مصر اقل منه في اوربا فهذه القلة ناشئة عن كثرة المواليد وما يترتب عليها من كثرة وفيات الاطفال وعدم مراعاة التدابير الصحية المراعاة الواجبة لا عن الاكتفاء بالطعام القليل الغذاء ومن الغريب ان جمهور الاوربيين يصدقون ارقام الاحصائيين فتراهم لذلك لاهم لهم التطبيق طعامهم عليها في مقدار ونوعه . فبالامس كنا نقرأ مقالة لعالم اوربي يصف فيها معيشة اهل اليونان فكان اعجب ما استدعى عجباً في تلك المعيشة اقتصار الفلاح اليوناني في ادامته على البقول حتى لا يأكل اللحم الا مرة او مرتين على مدار السنة . قال ما معناه ان الفلاح يأكل الفصوليا الخضراء مطبوخة بالزيت مع قليل من الخبز ولا يأكل شيئاً غير ذلك . وتراه مع تقديره هذا واقتصاره على لون واحد جيد الصحة قوي البنية رضي الخلق . وقد عجب كيف ان رجلاً هذا مقدار طعامه وهذا نوعه يعيش ابدأ فضلاً عن ان يعمر

ولا ادل على اعتقاد القوم بصحة نظرية الاحصائيين عن الطعام اللازم وغير اللازم من مقالة في مجلة السينتفك اميركان بقلم مدير الصحة في مدينة نيو يورك بحث فيها عما يلزم عائلة اميركية . وولفة من خمسة اشخاص من الطعام في هذا الزمان الصعب بازدياد النفقة ازدياداً لا يناسب ازدياد الاجرة . وقد حاول الكاتب معالجة هذه الحالة بتخفيض قائمة الطعام عما نكون في الزمان المعتادة بشرط ان لا يفضي ذلك الى خلل في الصحة العامة فقال :

ان الارقام المبنية يعول عليها لان مصلحة الصحة في مدينة نيو يورك وضعيتها بعد بحث دقيق . والمواد المذكورة هي اقل ما تستطيع عائلة ذات خمسة اشخاص ان تعيش به الى ان تعود الامور الى مجراها العادي وتتهبط اثمان الحاجيات بعد ارتفاعها . ولكننا نرجح انها لن تهبط الى المستوى الذي كانت عليه قبل الحرب . واسننا نقول بوجود الجري على ميزانيتنا

هذه ولكن خير لكثير من العائلات ان يقابلوا ازمة مالية وهم يعرفون ذلك من ان لا يعرفوه . وخير لهم ان يعيشوا جهد امكانهم بضعة اسابيع على طعام وصفه الخبيرون من الاطباء واهل الاقتصاد من ان ينفقوا ما لم يمدى بلا حساب على الاطعمة المحفوظة في العلب وهي كثيرة النفقة قليلة الغذاء

والمواد المدرجة في الجدول الاول انما اخيرت بسبب قيمتها الغذائية وهي تحوي من الغذاء ما يكفي العائلة المشار اليها اسبوعاً كما تقدم القول :

رطل	ريال	سنت
١	٢٨	اوليه مرجرين (زبدة صناعية)
$٨ \frac{1}{2}$	١	سكر
١	٨	رز
١	٩	بازلاً ناشفة
١	٩	فصوليا
١	٦	دقيق ذرة
١	٥	اوتميل
$٠ \frac{1}{4}$	١٢	كوكو
١	١٥	اجاص مقدد
١	٥	بصل
٦	٢٤	بطاطس
١	٣٣	جبن
١٤	٨٠	لحم
٢٤	١٢	خبز
٢٨	٢٦	لبن
راس متوسط	٨	كرنب
٢٤ بيضة	٦٠	بيض
٧	٧٦	المجموع

واذا ارادت العائلة شراء الزبدة الطبيعية بدل الصناعية وجب ان تدفع ١٧ سنتاً زيادة
واذ ذاك يصبح المجموع الكلي ٨ ربالات و ٣ سنتات
وهالك جدولاً آخر باثمان ما كانت عليه مواد الطعام في اواخر سنة ١٩١٥ وما صارت
اليه في اواخر سنة ١٩١٦ وبمقدار الزيادة في المئة

الزيادة	نوفمبر ١٩١٦	نوفمبر ١٩١٥	رطل	الصف
٥٠	١٥	١٠	١	سمك
٣٠	٤٣	٣٣	١	زبدة
١٥	٢٣	٢٠	١	جبن
٣٣	٨	٦	١	مكروني
٢٠	٦	٥	١	رز
٢١	٨	$6\frac{1}{2}$	١	سكر
٦٧	١٥	٩	١	فصوليا
٢٥	٥	٤	١	بصل
١١٤	$5\frac{1}{4}$	$2\frac{1}{3}$	١	بطاطس
٠٠	١٠	١٠	١	طاطم
١٠٠	٥	$2\frac{1}{2}$	١	تفاح
٢٨	٢٣	١٨	١	زبيب
٠٠	١٠	٢٠	١	بن
٠٠	٢٨	٢٨	١	شاي
٠٠	٢٢	٢٢	١	لحم بقر
١١	١٠	٩	١	لبن
٠٠	١٠	١٠	١	عسل
٥٨	٤٩	٣١	دسته	بيض
٣٦	١٥	١١	الواحدة	كرب

فاقل الزيادة في اللبن وقدرها ١١ في المئة واكثرها في البطاطس وقدرها ١١٤ في
المئة . اما المواد التي لم تزد اثمانها فهي الطاطم والبن والشاي والعسل ولحم البقر

ولما كان البيض غالباً فلا نشير باتخاذ طعاماً مكان اللحم إلا إذا هبط سعره

وإذا استعمل اللبن بدل البيض بلغ التوفير للنفس في اليوم نحو ستة مليات

ثم تكلم الكاتب عن مواد الطعام الأخرى وما فيها من الغذاء فقال: إن جريش الحبوب كثير الغذاء . والجبن والحبوب المقددة كالبنزلاً والبول رخيصة وفيها كثير من البروتين الذي هو أهم عناصر اللحم . والزبدة الصناعية مغذية وارضخص من الزبدة الطبيعية ولكن ولاية نيو يورك تحرم الطبخ بها في المحلات العمومية . والرز رخيص جداً وكثير المادة النشوية فالواجب أن يكثر الفقراء والذين هم أعلى منهم درجة من أكله كما يفعل أهل الصين من قديم الزمان . وغني عن القول أن الخبز وخصوصاً خبز الدقيق الاسمر يجب أن يكون قوام طعام العامل لكثير ما فيه من المواد الحيوية « الفيتامين » . وما يقال عن الخبز يقال عن السكر والبطاطس أيضاً . انتهى

ولنعد إلى الموضوع الأصلي فنقول أنه يؤخذ من بيان هذا الكاتب أن عائلة اميركية متوسطة الحال عدد أعضائها خمسة اشخاص تنفق في الشهر على طعامها نحو ٦٧٣ غرشاً . وهذا غريب في بلد مثل اميركا معروف بغلاء حاجياته ولا سيما إذا اعتبرنا نوع الطعام وأن فيه رطلين من اللحم يومياً . ويتضح وجه الغرابة إذا قيس مصروف هذه العائلة بعائلة مثلها في القاهرة فإن هذه العائلات عندنا لا تستعمل في طعامها عادة الاوتميل ودقيق الذرة والكوكو ولا تشتري اللحم كل يوم ومع ذلك تنفق على طعامها قدر ما تنفق العائلات الاميركية التي من درجتها

هذا في العائلات المتوسطة الحال أو ما هو دونها . أما الفقير عندنا فإن نفقته لا تكاد تذكر حتى لقد قدر بعضهم أن متوسط نفقة النفس في القطر المصري لا تزيد على ستة جنيهات في السنة والفلاح الفقير أقل وتراه مع ذلك حسن الصحة رضي الخلق قنوعاً وقد يعمر عمراً طويلاً مما يدل على أن الطعام وحده ليس كل شيء وربما كان التأنق فيه سبباً للضرر لا للنفع وإن الإنسان الذي يأكل ليعيش ولا يعيش ليأكل إنما يعيش إذا لم لا عندال والقناعة في أكله والأكل كان في نهجه القضاء عليه وانصرام حبل أجله قبل أوانه

مقياس الرجال

لتمييز الاكفاء من غير الاكفاء

كاتب هذه المقالة مهندس اميركي له اليد الطولى في ترقية فن الهندسة العملية وانقائه وهو اول من علم بوجود العمل به على اساس علي متين او ما سماه الاميركيون « الادارة العلمية ». وقد ارتأى منذ زمان بعيد ان الكفاءة في ادارة الاعمال المختلفة لا تنال ما لم يوكل العمل الى رجل كفء له والاً فلا نفع من اختراع الآلات وانقانها والاقتصاد في نفودها وجلب احسن المواد الاصلية . فالمهم في المسئلة كلها اختيار الرجل الكفء . وقد ألم في مقالته بهذا الامر وبسط الوسائل التي يتمكن الناس بها من اختيار العمال للاعمال باقيسة محدودة بقاسون بها . قال :

كل طعام خير من لا طعام . على انه حيث يمكن الاختيار فلا ارى لماذا لا نختار اكثر الاطعمة ملائمة للصحة والجيب اي اصلحها للصحة وارخصها ثمنًا . فان الفرق كبير بين التفاحة السليمة والتفاحة الهارئة وكذلك بين التفاحة الجيدة الاصل والردبثة . والتفاحة الجيدة انما تمت لها جودتها بالانتخاب فان البستاني الماهر ينتقي البزرة التي يراها اصلح من غيرها وينبت الباقي وينتقي التربة التي يعلم انها اصلح ما يكون لزراع التفاح من حيث الاقليم وطبيعة التربة وبذلك يكون لافضل البذور افضل فرص النماء والركاء . وزد على ذلك كله انه يحرق الارض ويسمدها ويبعد حشرات الضارة ويستحيي النافعة . واذا بدأت براعم التفاح تظهر نزع الضعيفة واستبقى القوية ثم اذا اخرجت الشجرة اكملها فرز الاثمار الجيدة من الردبثة

ومثل هذا يفعل مربى الماشية وسائر الحيوانات التي تستخدم في اعمال الانسان فانه ينتقي الجيد من النحل والكلاب والبقر والخيول . ومثله يجب ان يفعل ايضا رب الاعمال التي تقتضي عاملين اذ كياء صنع الايدي على احسن ما يكون من رضاء الخلق والكفاءة العقلية اذا كان العمل عقلياً او الكفاءة البدنية اذا كان بدنياً . فانه يبحث عن الاصل في الماضي وعن الهوية في الحاضر فيختار ما يشاء وينبت ما يشاء

ولنعد الى مثل التفاح فاقول : ان التفاح والكمثرى والسفرجل والفرولا والزعرور كلها من الفصيلة الوردية فهي كريمة الاصل قابلة للتربية بسرعة مدهشة . ولكن في

الارض ايضا فصائل خسيصة الاصل لا تقبل تربية ولا ترقية . فلا يستطيع افضل المربين ترقية ورده شائكة كالعليق او حشرة خبيثة كالبقعة مثلاً . اما الفصائل التي تقبل الترقية فهي التي تغلبت فطرة النفع فيها على فطرة الضرر فيمكن في هذه الحالات تقوية فطرة النفع فيها وإضعاف فطرة الضرر بالانتخاب والعناية والتربية حتى تسود الاولى وتبيد الثانية . انظر الى مربّي خيل السباق فانه ينزل مهرّاً اصيلاً الى الميدان ويраهن عليه اكثر مما يراهن على مهر حسن المنظر محجّب في الميادين ولكنه مجهول الاصل . وليست الخيل كلها جياداً كفصيلة الورد ولا كلها كدشاً كفصيلة البق بل ان لكل فرس خواص كثيرة حسنة وردئة فما حاز الكثير من الخواص الحسنة وعلم الكثير من الرديئة فهو اهل للرقية والتربية

وفي انتخاب الرجال للاعمال المختلفة يجب انتخاب الاصلح لها . وليس ذلك فقط بل ان يوضع المختار لعمل ما في اسمى درجة يصلح لها . فلا يكفي ان يختار رجل موسيقي مثل كاروزو مثلاً ليشغل مركزاً موسيقياً بل يجب ايضا ان يمنع من الطواف على ابواب المنازل للتكديّة بالعزف والغناء

ولنتنقل الآن من الاجمال الى التخصيص فاقول :

لي في عملي الخاص بي اربعون مساعداً يساعدونني . فاذا عرض لي عمل جديد يستدعي عملاً جديداً اسأل هذا السؤال : هل يجب ان يعمل هذا العمل بآلة او بعمله حيوان او انسان . وذلك لان عمل الآلات يفضل احياناً كثيرة على عمل الناس والحيوانات كما في مطاحن الريج ودواليب الماء والقاطرات البخارية وغيرها فاذا اردت عمل انسان او حيوان سألت هل يفضل الانسان هنا على الحيوان ام لا . فاذا كانت الاول اختارت الانسان والا فلا . مثال ذلك اذا اردت نقل حمل كبير بالسرعة الكافية في طريق عسر حيث لا وجود لسكك الحديد فضلت نقله بالبغال على نقله على ظهور الرجال . او اردت صيد الطيور فضلت الاستعانة بالكلب على الانسان . ولطالما خسرت الانسان المال والوقت من استخدام اخيه الانسان حيث الريج والماء والثيران والخيول اصح من الناس . فقد جهل اسلافنا قيمة الاختيار بين ما هو ملائم وما ليس بملائم ولم يدركوها الا منذ نحو خمسين سنة

لنبحث الآن في طريقة اختيار رجل او امرأة للمنصب في الحكومة الاميركية من بين سكان الولايات المتحدة وعددهم نحو مئة مليون . واول شرط امامنا هو ان يكون الرجل الذي

لطلبه اميركي الجنس او مختصاً بالجنسية الاميركية . والثاني ان يكون المطلوب لهذا المنصب شاباً فوق السادسة عشرة وتحت الستين . والذين هم في هذه السن قد لا يزيدون على ثلث الرجال من السكان فيخرج الثلثان منهم اي نحو ٣٣ مليوناً . وما يقال عن الرجال يقال عن النساء . ولا نعول في هذا الانتخاب على خاصّة معلومة فقد تكون السن اهم من الجنس والتابعية اهم من الجنسية والتربية اهم من الموهبة الطبيعية والخبرة اهم من الكفاءة . وقد وضعت بياناً للانتخاب يتضمن ٢٥ مقياساً وهي :

الآلة . الانسان او الحيوان . الجنس . الامة . السن . التابعية . التربية . الوراثة . الكفاءة العقلية . الكفاءة الخلقية . الكفاءة العملية . البيئة الاولى . التهذيب . التربية العامة . الاختبار . الكفاءة الطبيعية . التعليم الخاص او الفني . الزواج . قابلية التعلم . الانعطاف . الشكل الغالب عقلياً كان ام جسمياً . القد من طول وقصر . الخشونة او النعومة . اللون من بياض وسمر . البنية . الهيئة

والغالب في انتخابنا ان تقدم مقياس التعليم الخاص (الاختصاص) على غيره ونغضي عن الوراثة والاخلاق والمهارة . وقليل منا من يعلق شأناً على الزواج والقابلية والشكل الغالب . وكثير من يعلق على بعض الاقيسة شأناً ليس له كالانعطاف . وكثيرون ايضاً يهتمون بالقدر دون اللون والبنية والهيئة او الشكل . على ان مربّي الحيوانات والطيور الداجنة يقدرّون كلاً من هذه الصفات حق قدره ولا يتجاوزون عن واحدة منها

وليس من السهل في الناس معرفة الزواج والقابلية من مبدأ الامر او الجزم بتأثير القدر واللون والبنية في كفاءة اصحابها لانهم اقل تجانساً من الحيوانات في اشكالهم واكثر اخلافاً . وقد اتفق لي احياناً كثيرة اني اخذت بذكاء فتى او جمال فتاة كما يؤخذ المشهور فعصيت عن عدم كفاءتهما العملية او الاخلاقية . فقد اقتصدت من الوقت بالاعتماد على اول نظرة فحسرت لذلك الوف الريلات في آخر الامر

وكثيراً ما نجعل عظم الفرق في قوة الكسب والتحصيل بين الكفاء وغير الكفاء من الناس والجيد والردىء من الآلات . فان كان الميكانيكي الذي قيمته ٣٠ في المئة يربحنا ربحاً سنوياً صافياً قدره ١٠٠ ريال فان الميكانيكي الذي قيمته ١٠٠ في المئة قد يربحنا ٦٠٠٠ او ٧٠٠٠ ريال في السنة . ولو كنا نوقن ان الرجل الذي نختاره يستمر عاملاً على الدوام لما ترددنا في انفاق الف ريال بل خمسة آلاف على اختياره قبل اختياره ولو كان في ذلك ما فيه من الانتظار وخسارة الوقت

ولا ينكر ان اختبار الرجل المطلوب لعمل ما يقتضي وقتاً طويلاً وانمر ليس بطويل ولكن مما ريب فيه ايضاً انه يمكن فرز رجل واحد من مئة رُشكوا لوظيفة وقياسه بمعظم الاقيسة المتقدمة بسرعة وبلا نفقة

منذ مدة وجيزة احتجنا الى عامل فني في وظيفة صغيرة بسكة الحديد وفوض امر اختياره الي فنشرت الاعلان الآتي في بعض الصحف الكبرى :

« يطلب لاحدى شركات سكة الحديد شاب اميركي متمرن حسن الاخلاق بعمر ٦٠ ريبالاً في الشهر . مدة التجربة ثلاثة اشهر والباب مفتوح بعدها للتثبيت والترقية . وكل من يتقدم للوظيفة يجب ان يرسل ثلاث صور فتوغرافية الواحدة صورة وجهه بجانبه والثانية صورته مواجهة والثالثة صورة جسمه كله »

فجاءتني طلبات كثيرة منها نحو ٣٠٠ مصحوبة بصور . ففرزتها كلها في نصف يوم فنبذت نحو ٢٩٠ منها لصفة ظاهرة غير مستحبة فبعضهم دلت ملابسهم ولما لبسهم على انهم لا يصلحون لشيء . وبعضهم دلت هياكلهم على صعوبة مراسهم وعنادهم وعدم قابليتهم للتعليم وفساد اخلاقهم . والبعض الآخر على ضعفهم الى غير ذلك

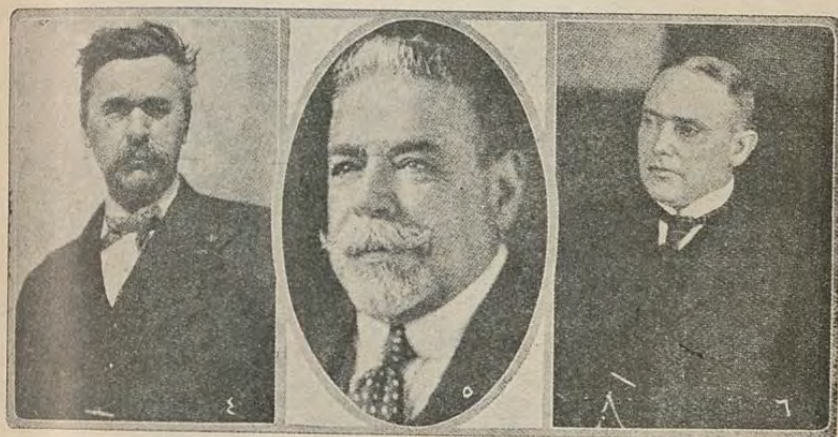
اما العشرة الباقون فعرضتهم للتحقيق الدقيق وكان المطلوب اثنين فاخذت اربعة وقد جاء اخبارنا اياهم مصدقاً لفراسنتنا فيهم . وانما اعتمدنا على رؤية الصور الفتوغرافية لما فيها من السرعة وتوفير الوقت والنفقة



انتهى كلام الكاتب ملخصاً . وقد نشر مع مقالته صور تسعة رجال لم يذكر اسماءهم وكل منهم يمثل شكلاً معلوماً سمي في الاقيسة المتقدمة بالشكل الغالب . وكتب تحت كل شكل اوصافه التي تميزه عن الشكل الآخر فوضعتها ارقاماً للدلالة عليها في الشرح

(١) الشكل النظري - وهو هادي مطمئن متسامح بطيء الانفعال كثير التفكير ذو رأي خمير لا يتحول اكثر تطاماً الى الماضي منه الى الحاضر بطيء حذر يجري في اعماله على سنن واحد

(٢) الشكل النظري العملي - شديد الاعتداد بنفسه همام عامل عزوم مقنع محافظ ذلق اللسان واثق بنفسه وباهمية عمله جلي الفكر



اشكال الرجال

مقتطف مارس ١٩١٧
امام الصفحة ٢٥٧

(٣) الشكل العملي النظري - حسن البيان ودود حبيب الى القلب راغب في مرضاة غيره همام واسع الصدر محب الارثقاء والعمل كثير الحركة كثير البركة يميل الى العمل في العراء كثير الصبر

(٤) الشكل العملي المنفذ - عزوم متشبث برأيه لا يسهل تحويله عنه صلب العود قليل الذبر قاسٍ سريع الانفعال محب العزلة يوثق به ويعتمد عليه . فهو كالماصة التي لم تنذب ولم تصقل

(٥) الشكل العملي الحي - ذو طبع خشن غليظ صادق العزيمة لكنه ليس كثير التفكير معتد بنفسه ماضي الارادة ينفذها بالرغم من شدة المقاومة

(٦) الشكل النظري العملي - حسن البيان كثير المشروعات يحب التأثير في الغير يستطيع كتم آرائه الحقيقية بعارضته متمسك برأيه شديد الملاحظة لما يجري حوله كثير الاعتماد بنفسه واضح الفكر

(٧) الشكل النظري العملي - مستقل الرأي كثير الحركة والتميز . حسن النظر في الامور ذو عارضة في الكلام واضح الحجة واسع الصدر محب للارثقاء واخيرا العام عامل في المجتمع

(٨) الشكل النظري - لين الجانب محبوب متسامح لكنه ثابت الرأي بطيء مفكر لا ينفعل . يسمع ويرضخ للحق

(٩) الشكل النظري العملي - واضح الرأي ذو عارضة مختص طالب للحق حي الضمير ضيق الذمة حسن الافئدة في كلامه

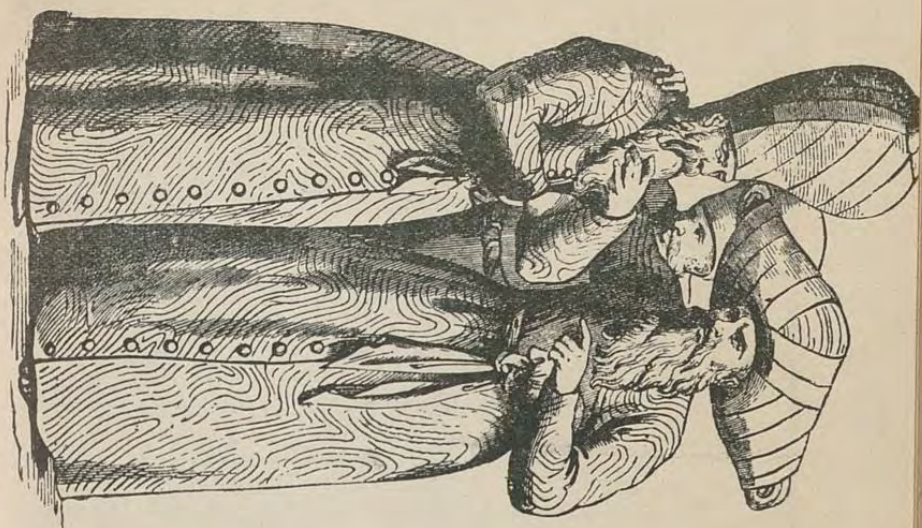
وقد اراد بالنظري او العقلي الذي يقتصر على حل المشاكل بالعقل ويقف دون التنفيذ واورد منه شكلين هما الاول والثامن . و اراد بالنظري العملي الذي يجمع بين العلم والعمل ولكن الاول فيه متغلب على الثاني واورد منه اربعة اشكال وهي الثاني والسادس والسابع والتاسع . و اراد بالعملي النظري الذي يجمع بين العمل والعلم ولكن الاول فيه متغلب على الثاني كما في الشكل الثالث . و اراد بالعملي الحي الذي قوامه العمل كما في الخامس . وبالعملي المنفذ من يستغبط سبل العمل وينفذها بالاعمال

مصر منذ اربعمائة سنة

(٢)

في سنة ١٤٩٦ م حضر الى مصر سائح الماني يدعى ارنولد هارف طاف في كل البلاد العربية وزار مصر والنوبة والحبشة وكتب رحلاته في اسفار مطولة اكثرها تاريخية . نزل الاسكندرية بزي تاجر وركب في النيل الى ان وصل الى طرانه وزار دير القديس انطونيوس وماربولا ورجع الى مصر فالتقى فيها بمملوك الماني من بلده تعرف به وكان المملوك من المقربين لدى سلطان مصر الشاب الملقب بابي السعادات محمد بن قايثاي . فذكر المملوك امام سيده خبر وصول سائح غريب من بلاده فرغب السلطان في ان يراه وامره ان يأتي به اليه . وكان هذا السلطان في الخامسة عشرة من عمره حينما مات ابوه واستقر رأي الخليفة وامراء البلاد على توليته حسب وصية ابيه الملك الاشرف قايثاي المتوفى سنة ١٤٩٦

قال السائح هارف المذكور « فلما مثلت امام السلطان الشاب سألتني بواسطة بعض تراجمته عن بلادي وما لقيته في اسفاري العديدة . وهل انا من رعايا ملك فرنسا فاجبته كلاً . قال وهل لهذا الملك جنود كثيرون وكم عددهم وهل عنده مدافع كثيرة وهل هو راغب في الغزو والفتوح وما هي مقاصده عن سوريا ومصر ؟ فاجبته باني لا اعلم شيئاً لاني خرجت من اوربا منذ شهور كثيرة . وقد اضطرت الى الكذب مرغماً مع اني علم ان شارل ملك فرنسا بعد ان حارب مملكة نابولي واستولى على سيسيليا وكلايريا عزم ان يجهز اسطولاً كبيراً قاصداً الاستيلاء على بلاد فلسطين واسترجاع الاراضي المقدسة . ثم صرفني السلطان بعد ان منحنى جوازاً بحرية المرور في كل البلاد الخاضعة للسلطنة المصرية . وهذا السلطان لم يملك سوى سنة ونصف فقتل في الجيزة على اثر فتنة حدثت بين الامراء والروساء وملك بعده خاله ابو سعيد قانصوه الا انه توفي في السنة نفسها . وقام بعده ابو النصر جانبولاد غير انه قتل مخنوقاً في قلعة الاسكندرية بعد سنتين من ملكه . وخلفه طومان باي ولم يملك سوى مائة يوم ففر من القلعة خفية على اثر فتنة ولكن قبض عليه وقتل سنة ١٥٠١ وظلت مصر نحو اربع سنين مهتدة للفتن والقلاقل بين رؤساء الاحزاب المختلفة حتى جرت فيها الدماء انهياراً وكان كلما جاء سلطان يفتك بالجنود



مقتطف مارس ١٩١٢
امام الصفحة ٢٥٩

وزارة السلطان



السلطان قانصوه الغوري

والامراء والمالِك الذين قاموا عليه وحاربوه وبعد شهر او اكثر بتغلب الحزب الآخر
ففتك بالسلطان وباحزابه والمشايعين له . فضج الشعب والعلماء من هذه الحال السيئة
 واجتمعوا مع الامراء والمشايخ والاعيان في جمعية حافلة واقروا ان يولوا على سلطنة مصر
 اميراً عاقلاً حكيماً حازماً يرد الامن الى نصابه ويقرر العدل والسكينة في البلاد فاختاروا
 الامير قانصوه الغوري الداودار الكبير وجعلوه سلطاناً على السلطنة المصرية تحت لقب ابو
 النصر الملك الاشرف قانصوه الغوري

« وكانت هذه السلطنة واسعة الاطراف شاملة كل بلاد بين النهرين حتى حدود فارس
 من الشمال وسوريا وفلسطين والبلاد العربية حتى خليج فارس وكل البلاد المصرية والنوبة
 حتى شواطئ البحر الاحمر وعدن

« واشتهر هذا السلطان بالعدل والحزم واصله الرأي وعلو الهمة وامتدت سطوته وهيبته
 الى جميع انحاء البلاد وارسل ملوك اوربا وامراؤها الوفود والسفراء اليه يخطبون وده
 ويرغبون في تقرير الصلات السلمية معه وانشاء المعاهدات السياسية والتجارية بينهم وبينه
 وافات ممالك فرنسا ونابولي وكاتالونيا واراغون وجمهوريات جنوى والبندقية القناصل في
 مصر والاسكندرية والشام لحماية رعاياهم وتجارهم كما ان هذا السلطان ارسل كثيراً من
 السفراء والوفود الى ملوك اوربا وبابارومية لتقرير بعض المعاهدات كما سيأتي بيانه

« فارثي قانصوه سرير سلطنة مصر بجده وجهده وحزمه وقوة ارادته وهو جر كسي
 الاصل كان عبداً او مملوكاً للملك الاشرف قايتباي ونا رأى فيه النجابة والذكاء اعنقه وقلده
 منصب جودار اي امير على مائة رمح وارسله كاشفاً (مديراً) على بلاد الصعيد . ثم رفاه
 الى رتبة حاجب الحجاب وجعله قائداً على الف رايح وارسله والياً على حلب وقلده نيابة
 طرسوس وكيليكية . ثم رافق تومان باي الى دمشق ورجع الى مصر فقلده السلطان
 وظيفة الداودار الكبير وهي بمثابة الوزير الاعظم ولقبه بنائب النواب ولبث في هذه الوظيفة
 مدة القلائل والفتن التي حدثت . ولرجاحة عقله لم ينتم الى حزب من الاحزاب فاجمع رأي
 امراء البلاد وعلمائها ورؤسائها على تنصيبه سلطاناً كما تقدم

« فارثي قانصوه تحت السلطنة والبلاد كلها مضطربة بالحروب والفتن فحدود سوريا
 الشمالية مهددة بغارات سلاطين الترك وامتاعيل شاه الشهير سلطان ايران وصاحب الدولة
 الصفوية يغير على بلاد بين النهرين والفرات . والبرتوغاليون يغزون ويعرقلون تجارة
 مصر مع الهند وكانوا يترصدون المراكب المصرية عند رجوعها من الهند الى السويس وهي

مشحونة فيهنهونها ثم يفرقونها . وكذلك الاسبان اخرجوا المسلمين من بلاد الاندلس وطردها اليهود من كل انحاء البلاد فارسل امراء المسلمين وسلاطينهم في المغرب والجزائر وتونس الوفود والسفراء الى السلطان قانصوه يستغيثون به ويطلبون منه النجدة والتعصيد . ففكر اولاً في مصادرة التجار الافرنج في بلاده واقفال بيت المقدس والاماكن المقدسة دون الاوربيين الا انه عدل عن ذلك خوفاً من فرسان رودس وغاراتهم في مراكبهم على ميناء دمياط والاسكندرية ومن غزو البرتوغاليين وتعددهم على المراكب المصرية الذاهبة الى الهند . واحس فرديناند ملك اراغون وايزابلا ملكة قشتالة (اسبانيا) بعزم قانصوه هذا فارسلا اليه الكونت بطرس دانكيرا سفيراً يقرر السلام بينه وبين الافرنج . وكان في الاسكندرية وقتئذ قنصل لدواني فرنسا وقشتالة يدعى فيليب دي بيرتز فلما وصل السفير الى هذه المدينة ارسل القنصل رسولا الى السلطان الغوري بمصر ينبئهُ بوصول سفير اسبانيا ويرجو منه ان يرسل اليه جواز المرور ويسمح له بالثول لديه . فتاخر السلطان عن اجابة طلب القنصل تبعاً لمشورة بعض تراجمته اليهود وبعض العلماء الحاقدين على اسبانيا لاضطهادها المسلمين ولكنه عاد فارسل الجواز . فوصل السفير الى مصر في ١٦ يناير سنة ١٥٠٢ واستقبلهُ ترجمان السلطان في قصره وبعد اسبوع سمح له السلطان بالثول امامه مع رجال حاشيته وكانت المقابلة الاولى رسمية دخل السفير والسلطان جالس على عرشه والسيوف على فخذه وحوله قواده وامراء دولته ومالكيه فخطب السفير بلهجة الغضب وانحى باللوم والتقريع على ملكه لاضطهاده المسلمين . وبعد يومين سمح له بمقابلة اخرى سرية اظهر فيها السلطان كل تلطف ودار بينها حديث طويل وانفقاً على توثيق عرى الوداد بينهما وابرام معاهدة سلمية تجارية بين ممالك اسبانيا وبين سلطنة مصر . وسمح السلطان لملوك اسبانيا وفرنسا وجمهوريات ايطاليا وجنوى والبندقية بترميم كنيسة القبر المقدس في اورشليم وكانت مهددة بالحراب وترميم كنائس واديرة الرملة وبيت لحم وبيروت وامر ان تخفض الغرامات على زوار الاراضي المقدسة وكتبت معاهدة بهذه الامور كلها امضاها السلطان والسفير معاً (١)

« وفي سنة ١٥٠٣ اغرق الاسطول البرتوغالي تحت قيادة غاما الرحالة الشهير بعض مراكب لتجار مصر كانت مشحونة بالافاويه من الهند وراجعة الى السويس فنهب البرتغاليون

(١) الخطاب الذي الفاه السفير امام السلطان في المقابلة الاولى والمعاهدة التي وقعاها يديها ومهرها لم تزل الى الآن محفوظة في متحف السجلات القديمة بالاسكوريال (في مدريد) وقد طبعت سنة ١٥٢٢

ما فيها من البضائع ثم اغرقوها وكان بينها مركبان للسلطان الغوري نفسه . فلما بلغه هذا النبأ احلدم غضباً وامر بمصادرة التجار الافرنج في بلاده الا أنه رأى بعين بصيرته الثاقبة ان يرسل سفيراً من قبله ليقابل ملك فرنسا ودوج جمهورية البندقية والبابا يوليوس الثاني في رومية وملك اراغون ويحملهم على مخاطبة ملك البرتغال لينهى اسطوله عن التعدي على المراكب المصرية فاذا رفض هذا الامر اضطر السلطان ان يقفل كنيسة القيامة في اورشليم وكل كنائس الافرنج في سوريا وفلسطين . واختار لهذه المهمة الاخ ماورورئيس رهبان القبر المقدس . فذهب هذا السفير الى البندقية اولاً فاستقبل باحفاء لكونه نائباً عن سلطان عظيم واجتمع اعضاء الجمهورية العشرة وقرأوا رسائل الغوري ورأوا انه محق في شكواه ومطالبه الا انهم قالوا ان ليس لهم سلطة على ملك البرتغال ولكنهم زودوا السفير بالرسائل الى البابا وملوك اوربا موصلين بتلبية مطالب الغوري - فعلموا ذلك خوفاً على تجارتهم وتجارهم في مصر . ثم ذهب السفير الى رومية وقابل البابا يوليوس الثاني فلما قرأ الرسائل هاله تهديد الغوري بافعال كنائس فلسطين وسوريا فكتب الى ملك البرتغال يطلب منه الا يتعرض بسوء للمراكب المصرية ثم ذهب السفير الى اسبانيا وفرنسا وقابل ملكيها ورجع الى مصر حاملاً الهدايا الكثيرة والرسائل الودية من البابا وملوك اوربا فسر السلطان بنجاح عمله

« وفي السنة التالية حدثت حوادث اخرى نقضت جميع المواثيق السلمية بين السلطان الغوري والافرنج وسبب ذلك انه ارغم التجار البنادقة في الاسكندرية ومصر ان يشتروا البضائع الهندية باثمان غالية جداً فلم يقبلوا وكانت مراكبهم راسية في ميناء الاسكندرية وربانوها ينتظرون الاتفاق بين السلطان والتجار مواعينهم لشحن البضائع فلما راوا هذا التضييق من الغوري اقلعوا بمراكبهم راجعين الى بلادهم قبل اتمام الشحن فهاج غضب السلطان لذلك . ثم ان الاسطول البرتغالي عاد الى التعدي على المراكب المصرية الراجعة من الهند الى السويس واغارت حكومة فرسان دورس بمراكبها على ميناء الاسكندرية وامرت بعض مراكب السلطان وكان فيها بعض الحجاج المغاربة فامر السلطان الغوري بالقبض على قناصل فرنسا والبندقية والتجار الافرنج في الاسكندرية وحجز بضائعهم وممتلكاتهم واحضارهم الى مصر مكبلين بالحديد . ولما وصلوا امر بوضعهم في سجن المعصرة . ولما كان الطاعون وفئذ متفشياً بمصر مات كثيرون منهم بالوباء

« ثم تداخت بعض الدول في الصلح فحمد غضب السلطان وامر بالافراج عنهم . وحدثت بعد ذلك حوادث اخرى اعظم من هذه . وهي ان السلطان ارسل مراكبه وعددها ثلاثون

مركباً الى غاليبولي وسواحل الاناضول لشحن الاخشاب وبعض الذخائر الحربية المرسله من سلطان الاتراك في ادرنة بواسطة الوزير الشهير كمال بك رئيس العمارة التركية . فالتقى بها بعد خروجها من الاسكندرية بيومين اسطول فرسان رودس وحدثت معركة بحرية هائلة بين الاسطولين انتصر فيها اسطول الفرسان واحترقت اكثر المراكب المصرية وغرق والباقي امر . فلما سمع السلطان الغوري بهذا النبأ الاليم امر بحجز كل مراكب الافرنج الموجودة في ثغور سوريا ومصر والقبض على كل التجار وقناصلهم في الاسكندرية والشام والقدس وحجز بضائعهم ومصادرتها . وامر بالقبض على كل رهبان القبر المقدس في اورشليم وباقفال اديرة القدس وبيت لحم وبيروت ودمشق وكنائسها وبتعذيب رئيس دير جبل صهيون والقبر المقدس ولم ينجوا من الموت الا بعد ان سئلوا الى نائب السلطان الآبنة الذهبية والفضية التي في الكنائس وخزينة القبر المقدس السرية وكان فيها نحو تسعة آلاف دوقه ذهب . وانقطعت التجارة والعلاق بين مصر واوروبا وتحملت جمهورية البندقية معظم الضرر والخسارة لان اكثر تجار مصر من رعاياها وتوقفت اسواقها في مدينة البندقية . وكان التجار الالمان والتمسويون والفرنسيون والابطياليون يفقدون من انحاء اوروبا الى هذه المدينة لمشتري البضائع المصرية والاقاويه الهندية في مواسم الاسواق العمومية فيجدونها مقفلة . فتضايقت اوروبا من جراء ذلك وعزم لويس الثاني عشر ملك فرنسا مع دوج البندقية على ارسال سفراء لمفاوضة السلطان الغوري ونقرير السلام بينهم وبينه وارجاع التجارة الى مجاريها

« وفي سنة ١٥١١ قبض حاكم برجيك في بلاد بين النهرين وهو نائب سلطان مصر على رجل رومي آت من بلاد ايران ففتشه فوجد معه رسائل من اسماعيل شاه صاحب الدولة الصفوية الى توماس كونتارين قنصل البندقية في الاسكندرية والى بتروزان قنصل هذه الدولة في دمشق فارسل الحاكم هذا الرجل الرومي مع الرسائل التي وجدت معه الى نائب السلطان في حاب وهذا ارسلها الى مصر فلما اطلع السلطان الغوري على تلك الرسائل وكان بينه وبين اسماعيل شاه عداً ونفور عداً هذا الامر من القنصلين مؤامرة على حياته وعلى سلطنته فاشتد غضبه وامر ان يقبض عليهما في الاسكندرية ودمشق ويؤتى بهما مكبلين بالحديد . فلما وصلا الى مصر احضرهما امامه واوسعهما اهانة وتهديداً وكاد بامر بقتلها الا انه لم يفعل بل امر بسجنهما في القلعة

« وبعد هذا الحادث فترت العلاقات بين مصر واوروبا وانقطعت التجارة انقطاعاً تاماً

واقفلت الاماكن المقدسة في وجه كل الزوار الافرنج . فاقفلت هذه الحالة تجار البندقية فارسلوا الوفود الى حكومتهم بليتمسون منها ان تهتم باعادة الصلات السلمية بينها وبين سلطان مصر فاهتمت حكومة الدوج اهتماماً عظيماً بهذا الامر وخصوصاً لان اسواقها في البندقية افكت كلها فعزمت ان ترسل سفارة مطلقه السلطة الى مصر لاعادة الصلات السلمية والتجارية بينها . وكذلك لويس الثاني عشر عزم اجابة لتوسل الرهبان والتجار وطلب البابا على ارسال سفارة فوق العادة الى السلطان الغوري مصحوبة بالهدايا الثمينة يرجوه بواسطتها اعادة الصلات الحية وان يأمر بفكك التجار والقناصل وفتح كنائس الاراضي المقدسة للزوار . وكانت سفارة فرنسا مؤلفة من الشفالير الكونت اندرا دي دوا مدير الخزينة المالوكية ومعه حاشية كبيرة وهدايا كثيرة ويصحبهم تجار كثيرون

« واما جمهورية البندقية فاستقر رأيها على ارسال سفارة اهم من سفارة فرنسا فعهدت في هذه المأامرة الى السنيور دومينيكو تريفيزان احد الاعضاء العشرة وكان قد انتدب قبلاً لسفارات كثيرة في ممالك اوربا وهو من اعظم رجال العصر ذكاً ودهاء حتى استمال اليه السلطان الغوري وحلت سفارته لديه محل الاحترام والثقة مما لم تنله السفارة الفرنسية التي وصلت قبله . وسر السلطان كثيراً عندما وصلت هاتان السفارتان لانه كان يود اعادة الصلات التجارية والسلمية بينه وبين اوربا بعد ان انقطعت مدة طويلة وتوقفت التجارة المصرية وكسدت اسواقها واقفرت مخازن تجارها »

وكانت سفارة البندقية مؤلفة من حاشية كبيرة ومعها هدايا ثمينة فاخرة اثمن من هدايا فرنسا ولم ينجح السفير الفرنسي في مهمته النجاح المطلوب كما نجح سفير البندقية . وكان سكرتير هذه السفارة احد النبلاء المدعوز كريا باغاني كتب مطولاً عن رحلة السفير ووصوله الى الاسكندرية وكيفية مقابلته للسلطان وما جرى لهذه السفارة من الحوادث الغريبة وكان باغاني هذا قد رسم صورة السلطان قانصوه الغوري رسماً متقناً وحفظت هذه الرحلة مع الصورة الاصلية في متحف البندقية ثم طبعت فيها اولاً سنة ١٥٣٥ وثنائياً سنة ١٥٩٨ وفي فرنكفورت سنة ١٥٩٦ وقد صدرت هذه المقالة بهذه الصورة الاصلية منقولة من كتاب قديم للسائح تنود طبع في القرن السادس عشر

سفارة البندقية الى مصر

قررت حكومة البندقية ارسال سفارة سامية مفوضة السلطة الى سلطان مصر الملك الاشرف قانصوه الغوري لتوطيد السلام والوثام بين الحكومتين ولحمل السلطان على اطلاق

سراح القناصل المعتقلين وفتح كنائس الاراضي المقدسة واعادة الصلات التجارية . فانتدبت لهذه المهمة الشفالير النبيل دومينيكو ترينيزان احد الاعضاء العشرة لهذه الدوقية واصحبه بعشرين رجلاً من النبلاء والكتبة والاتباع والحاشية وارسلت معه الصلات والهدايا الثمينة الى السلطان وحرره ووزرائه وعينت له ثلاثة آلاف دوقه ذهب لنفقات اسفاره وثلاثمائة دوقه مرتباً شهرياً اثناء رحلته (الدوقه قطعة الذهب البندقي المعروف) وكان بين رجال هذه البعثة السينيور زكر يا باغاني سكرتير السفارة الاول كاتب هذه الرحلة فقال :

« انا زكر يا باغاني من مدينة بلوني من اعمال البندقية عينتني حكومتي المعظمة سكرتيراً للشفالير النبيل حامل وسام القديس مرقص الشريف السامي دومينيكو ترينيزان المنتدب معتمداً سامياً وسفيراً مفوضاً لدى سلطان مصر قانصوه الغوري

» ففي اليوم الثالث والعشرين من شهر يناير سنة ١٥١٢ ركبنا بعون الله وتوفيقه من مدينة البندقية (فينيسيا) في قوارب كبيرة الى جزيرة بوفيا حيث كان الاسطول البندقي راسياً تحت امرة السينيور النبيل بالدينو كونتاريني اميرال البحر . وكان السينيور السر ديمتراكى دارتاربان مراكب السفارة وهو من اكبر مراكب الاسطول البندقي وبلغ طوله مائة وخمسين قدماً ورئيسه البحار الكبير السرزان الكريتي . وبعد ان جهزنا معدات السفر وشحننا المؤن والهدايا والامتنعة اقلعنا من جزيرة بوفيا في ٢٦ من الشهر المذكور عند الفجر وفي اليوم الثاني من فبراير وصلنا الى مدينة فرارا وفي ٢٥ منه وصلنا الى ثغر دورازو وهو مدينة تركية كانت فيما سبق آهلة عامرة واسعة التجارة ترد اليها كل حاصلات الاقليم الالباني وتصدر الى ثغور الادرياتيك وايطاليا وجزائر الروم الا انها اصحبت الآن خراباً واكثر سكانها هاجروا الى الجزر اليونانية والثغور الايطالية فراراً من ظلم حكامها وجورهم . ولما رسا بنا المراكب هناك اقبل الحاكم التريتي مع عشرة من الموظفين والقاضي ومدير الامن لتحية السفير فاستقبلهم سيادته بالترحاب ودعاهم للغداء معه على مائدته ولما رجع الحاكم الى مقره ارسل الى السفير هدية مؤلفة من عجل صغير وعشرة ارغفة كبيرة وممكتين كبيرتين مملحتين فارسل له السفير بدلها شيئاً من الاثمار والمربيات والمنسوجات

« اقلعنا من دورازو الى جزيرة كورفو وفي هذه الجزيرة كثيرون من اليهود الا انهم فقراء صعاليك وكان في مرفأها ثلاثة مراكب تجارية وصلت من الاسكندرية قاصدة مدينة البندقية المحروسة من الله وكلها مشحونة باكياس الافاويه واصناف العطر والبضائع المصرية وهي تحت امرة الريان الشريف جاكومو ميكائيلي . ولما كانت هذه المراكب خاصة

بحكومة البندقية امر السفير ان ينضم مركب منها الى اسطولهم لتقويته احتياطاً من سطو
مراكب قرصان البربر (يعني تونس والجزائر) وقيل لنا انها تنجول دائماً في البحر الرومي
لنهب والسلب وسبي النساء . وفي ٢ مارس اقلعنا من كورفو واجتزنا بورتو لانغو وسان
نيكولا على الشواطئ الالبانية ثم اقبلنا على جزيرتي باكسو وسانتا مامورا على خليج ارطه
ومررنا بجزيرة كيفالونيا وجزيرة اثيناك وطن عولس وجزيرة زانتا وهي تابعة لدوقيتنا السامية .
وفي ١٢ منه اقلعنا من هناك ومررنا بجزيرة سايبانسا وهناك هطلت علينا الامطار وثار
الانواء والعواصف فاضطررنا ان نتجئ الى ثغر بورتو بورتو ومكثنا ستة ايام الى ان
سكنت الانواء وصحا الجو . وكان الخبز قد فرغ فارسلنا بعض التجارة الى هذه البلدة ومعهم
مقدار كبير من الدقيق لتجنيهه ويخزوه في افرانها فوجدوها خربة خاوية من سكانها
الذين هجروها من ظلم حكامهم الاتراك وجأوا الى الجبال والادوية فدخلوا بعض البيوت
فلم يجدوا فيها احداً فاضطروا ان يرجعوا بالدقيق . واهالي هذه البلاد يدفعون الى الحكومة
عشر الحاصلات والاثمار والمواشي الا ان الحكام الذين يأتون من عاصمة السلطنة يرمقونهم
ظلاماً وعسفاً يأخذون منهم اكثر من نصف حاصلاتهم ومواشيهم فاضطروا ان يهجروا
بلادهم ويأووا الى الجبال

« وفي ٢٢ منه اقلعنا من بورتو بورتو فاجتزنا راس ماتابان ومررنا بشغور المورة وكل
هذه البلاد خرائب دارسة لان اهلها الاروام هجروها تخلصاً من ظلم الحكام الاتراك . ثم
مررنا بجزيرة مريجو وهي من املاك دوقيتنا المعظمة ووطن منيلاس ملك اليونان
وزوجه هيلانه التي خطفها باريس من بربام ملك ترواده كما جاء في الياذة هوميروس

« وفي صباح اليوم الخامس والعشرين من مارس بلغنا جزيرة كريت ونزلنا في ثغر خانيا
وهو الآن خراب واكثر ابنيته متهدمة بسبب الزلزلة التي حدثت فيها منذ اربع سنين
اي في ٢٩ مارس سنة ١٥٠٨ فهدمت قصورها الفخمة ودكت معالمها ولم يتجدد فيها الآن
سوى جزء قليل من بيوتها . واما كاتدرائيتها العظمى الموصفة على اسم القديس بولس
الرسول حامي الجزيرة فقد ثبتت قائمة سليمة رغمًا عن الزلزال الشديد . ومما يستحق الذكر
ان حماة الحاكم جيرولامو بلغت من العمر المائة والعشرين ولم تنزل حية وقد رأت احفادها
الى خمسة اجيال »

ديميري نقولا

تخليد ذكرى الدكتور شميل

قلما شهد فضلاء القاهرة احتفالاً رابطاً للقلوب بين الناطقين بالضاد كالاحتفال الذي اقيم في نادي الاتحاد السوري في التاسع من فبراير لتخليد ذكرى فقيد العلم والفضل الدكتور شميل فقد ضمّ جمّاً غفيراً من نخبة العلماء والادباء والفضلاء رجالاً ونساء برآسة صاحب السعادة احمد حشمت باشا وزير المعارف سابقاً . فافتتح حضرته الاحتفال بخطبة وجيزة اللفظ كبيرة المعنى وصف بها الراحل الكريم احسن وصف فقال انه ما كاد يستقر به المقام في القاهرة حتى نمّ عليه فضل كبير وعلم غزير وافكار تسبح في حرية لم تكن فينا ولا في الشرق لذلك العهد وعرفت مصر بعد هذا ان الوافد عليها لم يكن كغيره من النازحين اليها ان هو الا رسول من رسل العلم والعرفان جاء ليضيّ الازدهان كما تضيّ شمس النهار ما حوّلها من الاجرام الى ان قال « ان المرحوم الدكتور شبلي شميل قام بدور محمود في تاريخ العلم والفلسفة والشجاعة الادبية في الشرق عامة ومصرنا خاصة وكفاه فخراً وذكرآ جميلاً خالداً ان يقال عنه انه قام بالواجب والقيام بالواجب خير ما يتحلّى به تاريخ المرء في هذه الحياة »

وتلاه كاتب هذه السطور فقال « ان الموضوع واسع الرحاب بعيد الغور ولكن فقيدنا الذي اجتمعنا لنذكر مناقبه ومآثره - فقيدنا الذي ترك بيننا فراغاً هيبات ان بتسنى ماؤه ولو بعد اعوام طوال - فقيدنا الذي وقفت لذكر آثاره العلمية ليس غرباً عنكم ولا بكم حاجة الى من يصفه لكم ويبين مبلغ علمه . بل ليس في كل البلدان التي تُقرأ فيها العربية من يجهل الدكتور شميل او من لم يقف على نقثات قلمه . كيف لا وقد تصدر للبحث في المواضيع الطبيعية والاجتماعية اكثر من اربعين عاماً وكانت يجلو عرائس افكاره على صفحات الجرائد والمجالات فتسير بها في مشارق الارض ومغاربها . وهو غني عن التعريف بما اشتهر من آرائه الفلسفية وحملاته السياسية كما انه غني عن الوصف بعلمه الطبية والطبيعية والاجتماعية . فما كلامي عنه امامكم الآن الا من باب الاشارة الى مواهبه السامية وآثاره الخالدة اظهاراً لخسارتنا فيه وحزننا عليه »

ثم استطرد الى وصف علومه بما لا يخرج عن مضمون المقالة المدرجة عنه في هذا الجزء وقام بعده حضرة السيد رشيد رضا صاحب المنار فتكلم على اخلاق الفقيد وما اشتهر به من الشجاعة الادبية واستقلال الفكر والدود عن المستضعفين وسائر المناقب الفاضلة التي

نرضي المخلوق والمخالق فكان لكلامه احسن وقع في النفوس لانه من ائمة الدين الذين لا يشهدون الا بما يعلمون علم اليقين

وتلاه حضرة الدكتور كجيل وتكلم بالفرنسوية عن الفقيه كطبيب وذكر التقدم العظيم الذي تقدمه علم الطب في عصره وكيف انه جراه في تقدمه هذا في معالجة مرضاه وفيما كان ينشره في مجلة الشفاء وذهب الى برلين للوقوف على اكتشاف كوخ في معهد وستونخي ترجمة هذه الخطبة المفيدة ونشرها في المقتطف لانها جمعت فاعوت

ثم قام شاب فصيح اللفظ بليغ المعنى وهو حسن بك شريف فالتقى خطبة نفيسة جمعت خلاصة ما كتبه الدكتور شمیل في المواضيع الاجتماعية مشيراً الى الدواعي التي دعت اليها على اسلوب يختل بالعقول بحسن ديباجته ووضوح ادلته فطرب الحضور لهذه الخطبة ولو تمنع لهم لظهروا اعجابهم بها بالتصفيق لها مراراً

وعقبه حضرة الشاب الذكي الفؤاد اميل افندي زيدان نجل الطبيب الذكر المرحوم جرجي بك زيدان صاحب الهلال فذكر نسبة الفقيه الى الناشئة وكيف انه بقي حتى ادركته الوفاة شاباً في علو همته ومضاء عزيمته وانس محضره وكيف انه كان قدوة للشبان في حب الفضيلة والدفاع عن الحق . فاحسن غاية الاحسان . وتلاه حضرة الخطيب البليغ انطون افندي الجميل فاشار الى رجاحة عقل الفقيه وفرط ذكائه وما كان عليه من دقة العواطف وصفاء النية . وذكر بعض نواادره الدالة على شدة عطفه وانس محضره . ثم التى حضرة الشاعر الشهير حافظ بك ابراهيم المراثاة التالية فكان لها اعظم وقع في نفوس السامعين فاستعادوه اكثر ابياتها مراراً . واخيراً وقف حضرة رصيفنا رشيد بك شمیل صاحب جريدة البصير ابن اخي الفقيه وتكلم نائباً عن آل شمیل شاكرآ للذين قاموا بهذا الاحفال

قصيدة حافظ بك ابراهيم

سكن الفيلسوف بعد اضطراب	ان ذاك السكون فصل الخطاب
لقي الله ربه فاتركوا المر	لديانه فسيح الرحاب
حزن العلم يوم مت ولكن	امن الدين صيحة المرتاب
كنت تبغي برد اليقين على الار	ض وتسمى وراء لب اللباب
فاسترح ايها المجاهد واهدا	قد بلغت المراد تحت التراب

وعرفت اليقين وانبلج الحـ ق لعينيك ساطعاً كالشهاب
 ليت شعري وقد قضيت حياة بين شك وحيرة وارتياب
 هل اتاك اليقين من طرق الشك - فشك الحكيم بدء الصواب
 كم سمعنا مسائلاً قبل شبلي عاش في البحث طارقاً كل باب
 أطلق الفكر في العوالم حرّاً مستطيراً يربغ هتك الحجاب
 يقرع النجم سائلاً ثم يرتد - الى الارض باحثاً عن جواب
 أعجزته من قدرة الله اسباباً طواها مسبب الاسباب
 وثقت دونها العقول حيارى وانثني هبرزيها وهو كابي
 لم يكن ملحداً ولكن تصدى لشؤون المهين الوهاب
 رام ادراك كنه ما اعجز الناس قديماً فلم يفز بالطلاب

..

ايه شبلي قد اكثر الناس فيك الـ قول حق تفننوا في عتابي
 قيل تفي ذاك الذي ينكر النو ر ولا يهتدي بهدي الكتاب
 قلت كفوا فانما قت ارثي منه خلا امسى طويل الغياب
 انا والله لا احاييه في القو ل فقد كان صاحبي لا يحايي
 انا ارثي شمائلاً منه عندي كن احلى من الشهاد المذاب
 كان حرّ الآراء لا يعرف الخلة ل ولا يستبيح غيب الصحاب
 مفضل محسن على العسر واليسر - جميع القواد رحب الجناب
 عاش ما عاش لا يليق على الا - بام مالا ولم يلب للصعاب
 كان في الود موضع الثقة الكبر - ي وفي العلم موضع الاعجاب
 نكب الطب فيه يوم تولى وأصابت روائع الآداب
 وخلا ذلك الندي من الانس - وقد كان مرتع الكتاب
 وبكت فقدته الشام وناعت فوق ما نابها بهذا المصاب
 كل يوم يهد ركن من الشا م لقد آذنت اذاً بالخراب
 فهي باليازجي وجورجي وشبلي فجعت بالثلاثة الاقطاب
 فعلى الراحل الكريم سلام كلما غيب الثرى ليث غاب

رثاء الدكتور شميل

حكيم الشرق تَرَحَّلْ مطمئناً
 وتوَّحَّشْ يا أبنِ إبراهيمَ مناً
 عليك قلوب أهل الشرق طرّاً
 تذوب أسى عليك وليس بدعاً
 صهرت على النهوض بنا حياة
 فاغفلنا اهتمامك ما اكترثنا
 وذنبك فيه أنك لم تُصَوِّبْ
 كبيراً كنت في قول وفعل
 وفي جاهٍ تليدٍ حزت معه
 وفي نسبٍ كما ندري عريقٍ
 وفي قلمٍ يصرُّ على طروسٍ
 فينظم تارةً دُرَرَ القوافي
 وكم بسنانه قوَّمت امتاً
 وذذت بطبك الاسقام عنا
 وصنّت حمى الحقيقة غير خاشٍ
 وحرّبت الجلود فظلّ يلقي
 ولم ترهب لاهل الجهل حزباً
 سموت به لانك لست منهم
 فعشت عميد شعبك ساعياً في
 بكتك الشعب يوم شربت كأس ال
 فسحّت عينها معنا فكانت
 سنوي ما حيينا عن مزايا
 وإن خفنا ضلالاً في دياجي ال
 ولا ننساك بل نُبقيك حياً

عن الدنيا وتلقى وجه ربك
 نفوساً طالما أنست بقربك
 تنوح فكيف حال قلوب صبيك
 فقد كانت مؤلّبةً بحبك
 تناول ذوبها حباً قلبك
 لرفئك صدع غفلتنا ورأبك
 خمول الشرق هذا كل ذنبك
 ونفس ضاق عنها رحب جنبك
 طريقاً زاد فيه علو كعبك
 وفي حسب مكانته يحسبك
 وبوحي للآيات لبك
 وطوراً عسجد المنشور يسبك
 وحجّت ظلاماً بشفار غضبك
 وشوكتها خضدت بحرّ ضربك
 ملامة مائق يلهو بعثبك
 ويصلى نصف قرن نار حربك
 لأنّ العلم كان ظهير حزبك
 ولم يك دأبهم فيه كدأبك
 إنارتِه ومُت فقيده شعبك
 حمام وغصت الدنيا لشربك
 مشاركة لنا في فرض نديك
 هناك ومدّهشات صفات قلبك
 مباحث نهتدي بضياء كتبك
 بتاريخ ونذكر فضل طبك

فضل مصر على الشرق

حفلة الامس جعلها وزير مصري خطير تحت رياسته العالية وافتتحها بكلمات لا تنطق
مشيلايتها الا من مثل ذلك القلب الكبير . وتوسط عقدها شاب مصري حر الفكر ذكي
الفؤاد . وختمها شاعر مصري ما اشتهر في وادي النيل شاعر اكثر منه . وجاءت بعد
قصيدته كلمة كبيرة المعنى لرجل مصري آخر شديد الغيرة حاد الذكاء . ذلك والراحل السوري
الكبير يطل على جمهور الاحياء من خلال صورته الصامتة مستمعا لاقوالهم بنظرة وبسمة
كثيرا ما نراهما في صور الموتى . نظرة آتية من بعيد من وراء توج الاثير وحفيف الافلاك
من اقصى اقاصي حياة الضياء الخالد . وبسمة آتية كذلك من بعيد من الروح الخائمة وراء
النجوم وكأن فيها اشفاقا على الاحياء وآلامهم وانفعالاتهم وما يتفرع منها

اجمل نعت أعطي بالامس للمرحوم الدكتور شمیل جاء من حضرة صاحب المعالي
حشمت باشا اذ دعاه « رسول علم ونور »

نعم كذلك كان الدكتور شمیل . رسول علم لشرقنا الذي كان قد بات آمنا في جهله
يستنكف هزة بد قوية تذكره بان في كيانه شرارة الحياة . ورسول نور الى ليلة ليلا
خيمت في افقها ظلمات تركبت اطباقها من جهل وخرافات ودعوى . اتى يعقظ الفؤاد منلهم
الذكاء نبيل الفطرة وبعث بانوار فكره الواج في غياهب ذلك الليل الادم — وان كانت
تلك الانوار اقرب الى السنة اللهب اللاذع منها الى الاشعة اللطيفة المنبهة

..

سلام على « رسول العلم والنور »

« سلام على تلك الروح الطاهرة » التي على رغم ما انتابها من مصائب الدهر وكوارثه
وعلى رغم ما كان يلاصقها من حدة وما يهزها من انفعال قد حفظت عن الطفل طيبته
وبساطته وبسمته في الحياة وفي الموت . شهد ذلك من رأى الدكتور شمیل نائما نومه
لاخيرة في نعش غمرته اكاليل الورد المصرية وهو في وسط ذينك السكون والحزن
الشاملين ببسم ما اشبهها ببشاشة الحياة منها بعوس الموت . ونحن اصدقاؤه الجاثون
حوله وقد التاع منا الفؤاد حسرة كنا اذا ما نظرنا تارة الى هالة الجلال المحيطة بوجهه
واخرى الى البسمة العذبة التي نثني شفقي لا نلبث ان نشعر بالدموع تجف في اعيننا لتغلب

السكون على اللوعة ازاء تلك البسمة الجميلة متسائلين كيف يمكن ان تمتزج رهبة الموت بمثل هذا اللطف الساذج

ولكن كذلك الحياة رهبة ولطف - التيماع وجمود - نعش وزهرة - عين نتأمل باكية وعين تنام باسمه - رواية منجمة ورواية هزلية تمثلان جنباً الى جنب . كذلك هي الحياة سلام على من كان انوفاً شديد الحياء يربأ بنفسه عن مواطن النذل ويتجافى بها عن مطارح الهوان . سلام « على نفس ابيه زاهدة » نفذ بصرها الى اعماق قلب الانسانية المعذبة فتفطرت لمشهد اوجاعها واحنيا جاتها وآمالها الداوية . سلام على نفس احبت الانسانية حباً جمّاً حباً متناهياً احبتها في عظمتها ومجدها فاشارت الى المتأملين بان يقفوا متهيئين . احبتها في جهلها في فقرها في مرضها في نقائصها فانحنت عليها توأسيها . وكم كان الطبيب في الدكتور الشميل اباً والعالم محسناً والاستاذ مداعباً والمهذب القاسي صديقاً شقيقاً ! احبت الانسانية حق في ظالمها فصر بهم ضربات مؤلمة قائلة ان كونوا منصفين



كذلك كانت الكلمة المصرية معبرة بالامس عن حرقة النفس السوربة . فهل نشكر مصر بكلمات وهي ككل كريم لا تطيق كلمات الشكر . ام نكشف لها عن حب صادق كامن في اعماق القلب وهي ادري بما هو عليه القلب العربي من قوة الحب وذكر الجميل قبل عشرات مئات من الاعوام قبل عهد ايزيس وعشتروت . قبل المدينتين المصرية والفينيقية يوم كان العنصر العربي ضائعاً بين العناصر القوية المتغلبة في ذلك الحين على مدينة العالم كان القلب العربي ينبض بقوة ينبض محباً وينبض شاكراً

ولما ظهر قبيل القرن السادس مبرزاً للملا لفته الفنية التي لم يكن يعرف لها المؤرخون طفولة وحدثة والتي ستظل فنية ابدأ - وكان الراعي العربي ينام على ظهره الى جنب خيمته على مقربة من اغنامه وعقارب شعره الاسود تداعب وجنتيه بينما عيناه الطويلتان ترتفعان نحو الافق المظلم مراقبتين حرركات الكواكب ومتلصتين اسرارها اذ ذلك كان العربي يضع يده على قلبه ذاكراً في اصفى ساعات تأمله الفلكي سرحبه واثر الجميل في نفسه ولما تجمعت قواه وعلت موجة مدنيته فغمرت افريقيا وشطراً كبيراً من آسيا وجزءاً بذكر من اوربا يوم كان جائلاً في ساحات الوغى طالباً لوطنه عظمة ومدنيته اتساعاً لم يكن بنسبه حب العظمة عاطفتين غذاهما من زبدة روحه : الحب وذكر الجميل

ثم تبعت العنصر العربي وموت عليه عبر سياسية مختلفة وتناولت ايمانه عقائد دينية

متنوعة ودائمة احوال اقتصادية كانت ترفعه نارة وتهبطه اخرى . والآن تلذع فكره شرارة المدنية الاوربية وتذكره بانته كان عظيماً فيتحفز للنهوض قوياً . في جميع هذه الحالات في الشقاء والهناء كان العربي ينحني على قلبه متمسكاً اثار عاطفتين خالدين : الحب وذكر الجميل

فما عسى ان يقول العربي للعربي ؟ اليس القلب العربي الخافق في صدر السوري هو القلب العربي الخافق في صدر المصري ؟ وكفى بذلك الخفوق المتشابه قولاً جميلاً

•••

وانت ايها الزعيم الراحل لئن بعد على نعشك شاطئ سوريا الحبيبة وتوارى جبلك الاشم ايها اللبناني وراء نيران الحروب ودخان المدافع . لئن تعذر عليك الرقاد في المدافن اللبنانية تحت السندبانة الكبيرة بقرب مياه العين المترمة فيها قد ضمتك اراضي مصر العزيزة الى صدرها الحنون . هذه تربة عربية ولها نحو الموتى لمسات ملطقات كأنها يد ام شفيقة نمت آمناً بين يدي رب قضيت عمرك باحثاً عنه . ولئن دعاك البشر كافراً ولمحداً فالدين سر عظيم بين الخالق ومخلوقه . واقد يمجّد ربك ارباب اللاأدر بين كما يرضيه ايمان المؤمنين . وما كان ربك الا حلماً غفوراً

ونحن الآسفون على كنز اغثالته المنية من بين ايدينا الشعرون بافتقارنا الى علمك وشجاعتك وحنانك يوم تكسر الجمعية عن انيابها متهددة متوعدة يوم يؤلمنا بجأناً الغرباء والمعارف حتى الذين يدعون الصداقة فنضرب بيئنا وبينهم حجاب الكبرياء . يوم نرى البريء يقع ضعيفاً تحت اثقاله والقوي مستبداً في ظله . يوم يفطر قلبنا انين المتوجعين فلا نجد في يدنا القوة التي تساعد ولا لساننا الكلمة التي تعزي . يوم يعذبنا تعطشنا الى الجمال والكمال وننظر حولنا باحثين عنهما فتبرز لنا الشرور باثواب الدعوى والا كاذب بالهجة الصدق وتشتبذ فينا الحياة لصغر الحياة فنلتجئ الى جمال العزلة وعذوبة السكوت سائلين الكواكب الغازها والكون غايته — اذ ذاك سنذكر ان لنا في الخلود خالداً

اذ ذاك نستحضر صورتك ونستحضر صفات عاليات اثارنا اعجابنا واجلالنا فتكون لنا استاذاً صامتاً يرشدنا ذكره الى ما هو جميل شريف وبأيتنا من عالم النور بانكار سامية تحيط بنا كاجواق ارواح علوية

كذلك تكون محسناً في حياتك وفي مماتك . ومن كان مثلك كان خالد الاحسان لانه خالد الاثر

(ماري زيادة)

في سبيل الاخلاق

للناس علم بالذي خبأ الدهر
 فلا عالم يدري ولا متعلم
 لعمرك ما الايام الا مسارح
 وما الليل اذ يرخي الستار بآمن
 فللدهر عين ليس يغمضها الكرى
 فكم هتكت ستراً بلغت لحاظها
 ومن عجب ان يأمن الناس دهرهم
 له حيل خداعة وحبائل
 فما الدهر اذ يفتر ثغراً بباسم
 فحاذر الا عيب الزمان وجده
 فكم سمات منه كانت كبارق
 وكم حملات منه كن صواعقا
 تمهل رويداً يا زمان ولا تكن
 ورفقا اذا ما الدمع سال عقيقه
 فيمناك ان جادت فللداء مرهم
 وفيك من الحلم الجميل وداعة
 وعندى من نجوى الضمير سلامة
 كفى محناً يا دهر انا على الوفا
 ونزوي احاديث الولاء ونتقي
 سلاماً على الدنيا والى تحية
 فصن بالتقى عرضاً وبالدين ذمة
 وخذ عن كرام الناس معرفة الوفا
 ولا تحسب الايام جارية على

وما في ستار الغيب يجري به الامر
 ولو كان عرفاً بيدى له السحر
 يمثل فيها للورى ما يرى العصر
 من الفجر صبحاً ينطوي دونه الستر
 وسيان في احكامها السر والجهر
 وكم قرأت سرّاً يحجبهُ الصدر
 وليس له برّ وليس له بحر
 اذا نصبت ياوى لمصرعها الغر
 ولكن هي الانياب للغدر تفر
 ففي حالتيه يسئق الصبر والمر
 وطى ثناياه انطوى الماء والجر
 اذا داعبت حياً تلفقه القبر
 شديداً اذا ما اشتد من غيرك النكر
 وخضب وجهاً من دم هاجه الهجر
 ويسراك ان صالت فقد نفذ العمر
 فتمعقوا اذا ما النفس راق لها الغدر
 هي الدرع ان عز الوفا وانقضى الصبر
 نديم الرضا شكرياً ولو مستأ الضر
 اذا دعا ما يقضي بكتمان السر
 اذا لم يكن للدين نهى ولا امر
 وبالنبيل صنفاً لا يحقره الكبر
 بهمد كما من وعده يعرف الحر
 مثال فتني بيخا يهدم الدهر

وكل بناء لم يؤسس على الثقي
 ومن بات يمشي في الهواء مع الهوى
 ومن ينس ما ولي بحاضره يجد
 ولم يتدي من امسه عبر اذا
 وما السوء د الخالي من الخلق الرضي
 وكل زمان لا اخلاق لاهله
 وما سعة الارزاق عنوان امه
 وما كثرة التعليم ان صادفت فتى
 ومن غرس الاخلاق والعود لبن
 وذو الرأي يمشي في الفلاء على الهدي
 وليس لسار عن هوى دون خبرة
 ولو كانت الافلاك في دورانها
 فيا كوكب الاشراف مهلاً كي ترى
 أما أن ان يلوي الزمان لها يداً
 فقد بلغ السيل الربا وجرى القضا
 فتعساً لحرب من تفن اهلها
 فمن ضاحك موتاً وبالك عمى وما
 وكل مدب دكت واديرة غدت
 فرقوا حناناً للسلام فعندكم
 وتوراة موسى ثل فرقان احمد
 وماذا يفيد الملك لو باد اهله
 هوى صرحه وانذك من طوده الصخر
 شكا السقم مما ساقه البرد والحر
 سبيل الاماني ايما سار يغبر
 تلاها على أيامه هذا الشر
 بياق ولو مرت به اعصر غر
 ينوب لدى التاريخ عن ذكره الصفر
 اذا كانت الاخلاق حل بها الفقر
 على غير تهذيب ينال بها الفخر
 سيجني ثماراً حينما العود ينحصر
 فان لم تفضه الشمس فالعلم والكفر
 طريق ولوضاءت له الشمس والبدر
 على غير توفيق لحطمها الدهر
 على الارض حرباً لا يطاق لها حر
 فتسلم أعناق طوى نحرها الجزر
 كطوفان نوح اذ طغى المد والجزر
 ترى للنايا موقفاً دونه الحشر
 بحر غرقاً يلقى بجثته البحر
 خراباً على اطلالها يصفر النسر
 اناجيل عيسى في تعاليمها البر
 ترى أن قتل النفس ظلماً هو الكفر
 ولم يبق باق يستعز به النصر

الدكتور

السيد رفعت

كتاب الزراعة

استغلال الارض

(١٣)

تأجير الارض

استغلال المزارع الواسعة بتأجيرها لجمهور الفلاحين اعود فائدة واسهل ادارة على ملاكها مما لو زرعوها لحسابهم خاصة اذ بالتأجير تتوفر عليهم معانة فلاحتها وادارتها والصرف عليها من جهة ومن جهة اخرى تنقسم الغيطان الكبيرة الى غيطان صغيرة يقوم عليها مستأجروها بانفسهم فتغل محصولاً أكثر بمصروف اقل للأسباب التي ذكرناها في الكلام عن المزارع الكبرى والمتوسطة والصغرى في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٥

واستئجار الفلاح للارض اوفر ربحاً وكرامة له مما اذا ظلّ أجيراً فطبقة الفلاحين احسن حالاً وارق حيثية من الاجراء وعدة الاجير في عمله يده وفاسه فقط اما المستأجر فلا بد له معها من الماشية والادوات الزراعية وبعض من رأس المال ومن الاجتهاد في فلاحه ايجارته وحسن المعاملة مع مالكيها

فالمالك المؤجر والفلاح المستأجر مشتركان معاً في مزايا التأجير فيجب على كل منهما ان لا يفرط في القيام بواجبه ازاء الآخر ولا يشترط في اداء حقوقه منه اشتراطاً يرهقه او ينفره

يقوم واجب المالك على المستأجر بأن يجتهد هذا في فلاحه الارض ليكون استغلاله لما غير منهك لخصبها ولا مضيع له وان يفي بدفع اجرتها في ابانها بلا تأخير

ويقوم واجب المستأجر على المالك بان يعتدل هذا معه في تقدير اجرة الارض ويرأف به اذا نال زرعته اذى لا قبل له به بل يساعده اذا دعت الضرورة للمساعدة فهل كذلك الحال بين جميع الملاك والمستأجرين؟ كلا

فن المستأجرين من يهمل رعاية الارض اهالاً يفسدها . ومنهم يوجه احسن عنايته الى مزروعات الحبوب والمرعى لقوته وقوت ماشيته أكثر من عنايته بالمزروعات التي عليها المول الاول في سداد الايجار . ومنهم من يتحري ان يأخذ من حاصلاتها اقصى ما تستطيعه

يدهُ بلا مبالاة بسداد اجرتها. ويعتمد جمهورهم في الاعتذار عن ذلك بالمبالغة في بيان الضرر الذي يلزم بالزروع من الامراض التي تصيبها وقولهم ان حاصلاتها ضعفت ضعفاً حال بينهم وبين القيام بسائر فروض الواجب الذي يزعمون كذباً انهم حريصون عليه

ومن الملاك من يُغالي في تسعير اجرة ارضه اكثر مما تستحق. ومنهم من لا يصدر المستأجر اذا قامت بينات المَعذرة في المواسم المحلة ومنهم من يبلغ به الطمع والقساوة ان يأكل حقوق المستأجر بالباطل ويضيق عليه تكبراً وتعتناً حتى بالحجز على متاع اهله حال سبته من الفريقين ومغالبة جاهلة بينهما آلت الى استئثار دواعي سوء الظن والحذر فيهما. وعلاج ذلك في رجوع كل منهما الى صوابه ومصلحته بالقيام بواجبه تماماً وادراك علاقته بالآخر حق الادراك والتأكد من تلازم مصلحيهما معاً بدون تنافٍ ولا تغاير عند النظر الصحيح او النتائج الاكيدة

ان تفرط المستأجرين في حقوق المالك يحمله على تضيق دائرة معاملاته معهم وانتهاج مفتحي الشدة والحذر في علاقته بهم. ويكون تبعاً من هذه الحالة كثيراً الا ان خسارهم وتعبهم منه اكثر فان اجتهاد المستأجر واستقامته اكبر الاركان في رأس ماله وحسن الثقة به فتفريطه فيهما تفريطه في وجوده كاستأجر فيظل طريداً بين مزرعة ومزرعة « لا يستقر على حال من القلق »

وان افراط المالك في تقدير حقوقه قبل مستأجره وفي انصرافه عن رعايته ايام الرعاة التي تقتضيها الحاجة الماسة برهقهم مالياً ويفسدهم ادبياً فتضعف قدرتهم وتقبض نفوسهم عن العمل وتسوء حالهم وبالتالي تسوء حال غلة ارضه ايضاً

ان فلاحى الاطيان هم الاداة الاولى في فلاحتها وانتاجها فكما كانت هذه الاداة اقوى واحكم كان اثرها اوفر وانخر والفائدة في هذين عائدة على المالك قبل المستأجر كما هو مشاهد في حال طائفتين من المستأجرين احدهما عند مالك حصيف الرأي ينظر الى الامور من جميع جهاتها وثانيتهما عند آخر ليس شأنه كذلك

لما كسد موسم القطن عام سنة ١٩١٤ وحظرت الحكومة زراعته في ازيد من ثلث الارض بدل نصفها طالب المستأجرون الملاك بتخفيض اجرة الارض حسبما يقتضيه هذا التغيير بما ان زرع القطن هي الزرعة الاله ريجاً وعملاً في الدورة الزراعية فانكر هؤلاء عليهم ذلك وجرى البحث في اي الفريقين على حق في طلبه فكتبت مقالة في هذا الموضوع نشرت في مقتطف يناير سنة ١٩١٥ جاء فيها :

« قام التأجير على ان القطن اهم واربح محصول في الدورة الزراعية وهذا هو الواقع الذي لا مشاحة فيه ولذلك تشارط الملاك والمستأجرون على ان ابقاء معظم الايجار يكون ابان جنيهِ وقيدت زراعته بقيود لم تقيد بها زراعة اخرى . ومنها انه ان زادت كميته عن النسبة المعينة وهي النصف غالباً فيكون ايجار الزيادة مضاعفاً والآن وقد طرأ من الظروف القاسرة غير العادية ما سبب نقص غلته كاهم تقليل المساحة فن اين بني الفلاح للمالك بايجار ارضه ويأتي بقوت عائلته او على الاقل يفرج عن نفسه بالامل اذا لم يخفف عنه الايجار التخفيف الملائم لتقليل المساحة ؟ ولندع الآفات الاخرى فانها من نوع ما يألف وبعضها مما يمكنه تلافيه لو تبصر

ومن المستبعد ان يصل ريع الغلال الى مثل ما وصل اليه ريع القطن قبل هبوط ثمنه الحالي ولذلك فان كل الذين كتبوا في تفضيل الاكثار من زرعها بنسبة ما سينقص من زرعها بنوا حسابهم لا على رخص ثمنه الرخص الحاصل الآن فقط بل بارخص كما هو المنتظر ولا على تحسن ثمن الحبوب كما هو الآن بل باكثر . على ان كثيرين من العارفين لا ينتظرون ان ترتفع اثمان الحبوب عن نسبتها الحالية ارتفاعاً يؤبه له لان كثرة الطلب المفروضة سيصادفها منا كثرة العرض لشدة افتقارنا الى النقود افتقاراً يضطرنا الى البيع عاجلاً خصوصاً بعد هذا الموسم الكاسد وبالاخص ان حركة اسواقنا لا تقوم الا بالنقود التي زدن الخارج » . الخ

وينطبق هذا الكلام وبقية ما ورد في الرسالة على الارض الرواتب التي يكون القطن فيها ام مزروعاتها وينطبق فيما عدا ما جاء به عن زراعة القطن على سائر مراتب الارض سواء كانت ملقاً للحبوب أو رواتب للقصب او براري للرز اذ يجب على ملاكها من انصاف مستأجريهم ما يجب على غيرهم طبعاً

وهناك طبقة اخرى من المستأجرين الذين يكونون من اعيان اهل المزرعة او مجاورها يستأجرون الارض استزادة لثروتهم ورفعا لحييتهم ومعيشتهم ثم يشتغلونها لحسابهم بطريقة التأجير والمشاركة او المزارعة مستعنيين في ذلك برفع مستوى بعض الاجراء الناهضين فيمدونهم بالمواشي والتقاوي فيفيدون ويستفيدون . وقد يؤول الامر في هؤلاء الاجراء الناهضين اذا ساعدتهم الحظ في مشاركتهم مع خاصة المستأجرين المستقيمين الى ان يرتفعوا الى طبقة المستأجرين العاديين

وعادة يكون ايجار الارض خاصة المستأجرين باجرة اقل منها لجمهورهم لان اولئك

يأخذون اطياناً اوسع يستعينون في فلاحتها بغيرهم ولكنها استعانة تستمد كثيراً من روحها ومادتها منهم وهنا باب الفائدة لهم ولذلك تكون فائدتهم بقدر ما يبذلونه من حسن التدبير والمساعدة والمراقبة لمزارعيهم

احمد الالفي
مأمور زراعة

البطاطس والسماد النافع له

رأينا في مجلة فلاحه البساتين وصف تجارب عديدة في تسميد البطاطس اجريت في مديرية البحيرة سنة ١٩١٥ استعمل فيها السباخ البلدي والاسمدة الكيماوية المعروفة في هذا القطر وهي سلفات النشادر وسلفات البوتاسا والفوسفات الاعلى منفردة او مجتمعة وقدر فيها ثمن المحصول وثمان السماد وقوبل بمحصول الفدان الذي لم يسبخ فكانت النتيجة كما ترى في الجدول التالي وقد ذكر وزن السماد بالكيلو وثمانه بالغرش ووزن المحصول بالكيلو وثمانه بالغرش

السماد ومقداره	ثمانه	المحصول	زيادته	ثمان الزيادة	صافي الربح
بلا سماد	٠٠	١٥٧٠	٠٠	٠٠	٠٠
١٢٠ سلفات النشادر	١٨٦	٢٨٤٠	١٢٧٠	٠٧١١	٥٢٥
١٢٠ سلفات البوتاسا	١٢٨	٢٣٣٠	٠٧٦٠	٠٤٢٥	٢٨٧
٣٠٠ اعلى فوسفات	٠٩٥	٢٢٥٠	٠٦٣٠	٠٣٨٠	٢٨٧
٢٠٠ غيط سباح الغنم	٤٠٠	٢٣٥٠	٠٧٨٠	٠٤٣٦	٠٣٦
{ ١٢٠ سلفات النشادر ١٢٠ سلفات البوتاسا }	٣٢٤	٣٤٩٠	١٩٢٠	١٠٧٥	٧٥١
{ ١٢٠ سلفات النشادر ٣٠٠ اعلى فوسفات }	٢٧٩	٣١٤٠	١٥٧٠	٠٨٧٩	٦٠٠
{ ٨٠ سلفات النشادر ٢٠ اعلى فوسفات ١٠٠ غبيط زبل غنم }	٣٨٦	٣٢٦٠	١٦٩٠	٠٩٤٦	٥٦٠
{ ٨٠ سلفات النشادر ٨٠ سلفات البوتاسا ١٠٠ غبيط زبل غنم }	٤١٦	٣١٩٠	١٦٢٠	٠٩٠٧	٤٩١

واضح من ذلك ان ١٢٠ كيلو من سلفات النشادر تزيد المحصول ١٢٧٠ كيلو من البطاطس فاذا بيعت هذه الزيادة بارخص ثمن وهو كل مئة كيلو بسعر ٥٦ غرشاً بلغ ثمنها بعد طرح ثمن السباخ ٥٢٥ غرشاً واما سلفات البوتاسا فلا يبلغ صافي ثمن الزيادة من التسبيخ بها سوى ٢٨٧ غرشاً وكذا التسبيخ باعلى فصاف واما زبل الغنم فلا فائدة تذكر منه واكبر فائدة جاءت من التسبيخ بسلفات النشادر وسلفات البوتاسا معاً اذ بلغ صافي ربح الفدان ٧٥١ غرشاً وبلغ محصوله ٣٤٩٠ كيلو . واذا بيع الكيلو بغرش كما يباع الآن بلغ ثمن محصول الفدان ٣٤٩٠ غرشاً يطرح منها ثمن السماد وهو الآن نحو ٣٥٠ غرشاً فيبقى ٣١٤٠ غرشاً وهو ربح كبير من زراعة البطاطس

والارض التي اجريت فيها التجارب المتقدمة طينية رملية وكانت رطبة حينما سمدت وزرعت لانها كانت قد مطرت قبل ذلك بخمسة ايام . وآخر مرة رويت قبل ذلك كان في اواسط نوفمبر سنة ١٩١٤ وكانت زراعتها السابقة ذرة وكان سمادها السابق سباحاً بلدياً . وتقاي البطاطس التي زرعت فيها أي بها من قبرص وهي من الحجم المتوسط ومتوسط وزن الراس منها ٣٢ غراماً ولم يقطع حين زرعها وبلغ ما زرع في الفدان ٤٧٢ كيلو . وزرعت الرؤوس في اسفل الخط وجعل البعد بين الراس الواحد والاخر ٣٥ سنتيمتراً وكان البعد بين الخط والاخر ٨٨ سنتيمتراً

ونثر السماد الكيماوي في اسفل الخط (واذا كان معه سباح بلدي نثر قبله) ووضعت الرؤوس فوق السماد ثم طمر الخط من جانبيه

نقاوي القطن المنخوبة

جاءتنا رسالة من الخواجه اسكندر نصره الفني الزراعي قال فيها انه استنبط طريقة فنية لنج بوزور القطن السليمة وفصلها عن البزور السقيمة وذلك بحسب جوهرها لا باعتبار منظرها السطحي فقط كما هو جار الآن وان طريقته هذه تطهر البزور المنخوبة من جراثيم الامراض الفطرية والحشرات الطفيلية بمادة غير سامة وذلك بمعالجتها بمصل مطهر ومقاوم للآفات وانه يبيع الارذب من التقاوي المنخوبة كذلك بثلاثة جنيهات ويكفي حينئذ ان تزرع ثلاث حبات فقط في كل نقرة . وقال ان في يده كتابات من الذين جربوا زرع ثلاث حبات فقط في النقرة من نقاويه وهي شاهدة بان محصولها كان جيداً جداً . وقد قال في هذه الرسالة ان مساحة الفدان ٤٢٠٠ متر مربع او نحو ٦٥ متراً طولاً في مثلها عرضاً . وقد جرت عادة

المزارع ان يقسم كل قصبتيْن الى تسعة خطوط فيكون البعد بين الخط والآخر ٨٠ سنمتراً وعليه فيكون في الفدان المربع ٨٠ خطاً ٠ والعادة ايضاً ان يجعل البعد الواسع بين النقر ٥٠ سنمتراً والمتوسط ٣٥ سنمتراً والضيق ٢٥ سنمتراً فيكون عدد النقر في الخط حسب البعد الاول ١٢٨ وحسب البعد الثاني ١٨٢ وحسب البعد الثالث ٢٦٥ ٠ ويكون عدد النقر في الفدان حسب البعد الاول ١٠٢٤٠ وحسب البعد الثاني ١٤٥٦٠ وحسب البعد الثالث ٢٠٤٨٠ ٠ واذا طرحنا العشر من كل منها لاجل المراوي والجسور بقي من العدد الاول ٩٠٠٠ ومن الثاني ١٣٠٠٠ ومن الثالث ١٩٠٠٠

واذ قد ثبت له بالتجارب انه يمكن وضع ثلاث بزرات فقط في كل نقرة تعني عن البزور الكثيرة التي تزرع عادة فيكون عدد البزور الكافية لزراعة الفدان الاول ٢٧٠٠٠ ولزراعة الفدان الثاني ٣٩٠٠٠ ولزراعة الفدان الثالث ٥٧٠٠٠

ثم ان الاردب من بزره القطن المنخوبة جيداً يجب ان يكون فيه مليون بزره فعليه يكون في الكيلة ٨٣٣٣٣ بزره فاذا وضعنا في كل نقرة ثلاث حبات فالفدان يكفيه ثلث كيلة في الزراعة الواسعة التي البعد بين نقرها ٥٠ سنمتراً ونصف كيلة في الزراعة المتوسطة التي البعد بين نقرها ٣٥ سنمتراً وثلاثة ارباع الكيلة في الزراعة الضيقة التي البعد بين نقرها ٢٥ سنمتراً وثمان ارباب من التقاوي المنخوبة يساوي ثلثائة غرش كما تقدم فثمان التقاوي اللازمة للفدان البعيد النقر ١٠ غروش فقط والمتوسط النقر ١٢ غرشاً والقريب النقر ١٦ غرشاً اما التقاوي غير المنخوبة فيزرع منها في الفدان البعيد النقر كيلتان ونصف وفي المتوسط النقر ثلاث كيلات ونصف وفي القريب النقر اربع كيلات ونصف ٠ وثمان ارباب التقاوي غير المنخوبة نحو ١٥٠ غرشاً فيكون ثمن تقاوي الفدان الاول ٣٠ غرشاً وثمان تقاوي الفدان الثاني ٤٢ غرشاً وثمان تقاوي الفدان الثالث ٥٦ غرشاً فيكون الوفرة من استعمال التقاوي المنخوبة ٢٠ غرشاً في الفدان الاول و٣٠ في الثاني و٤٠ في الثالث هذا فضلاً عن ان التقاوي المنخوبة تكون سليمة ومطهرة ومحصولها اوفر واجود ونخبها يدعو الى تقليل انتشار الدودة الحمراء التي تكون في البزر غير المنخوب ويدعو ايضاً الى التبكير في نضج المحصول فمضى ان تأتي التجارب مؤيدة لكل ما تقدم

الخبز من القمح والذرة

ثبت بالامتحان في بلاد الانكليز انه اذا خلط دقيق القمح بعشره من دقيق الذرة كان منه خبز جيد فلما يفرق عن الخبز الذي يصنع من دقيق القمح وحده

المنافسة في تربية الدجاج

طلبت مصلحة الزراعة في فكتورييا باستراليا من مربى الدجاج ان يتناظروا في مقدار ما يبيضه دجاجهم في السنة ففاز شخص عنده ست دجاجات من النوع المسمى بالغهرن الابيض فانها باضت ١٦٩٩ بيضة في السنة اي كان متوسط ما باضته الدجاجة منها ٢٨٣ بيضة وتلاه شخص عنده ست دجاجات من النوع الكبير باضت ١٥٦٢ بيضة في السنة وكان عدد الدجاج التي دخل اصحابها في هذه المناظرة ٥٨٨ دجاجة وكان متوسط بيض الواحدة منها في السنة ٢٠٧ وكان النوع الصغير منها ٤١٤ دجاجة فقط متوسط بيض الواحدة منها ٢١٦ والنوع الكبير ١٧٤ دجاجة متوسط بيض الواحدة منها ١٨٥ بيضة

وامتخت سنة ١٩١٥ اطعام الدجاج طعاماً مبلولاً او ناشفاً فالطعام المبلول كان مؤلفاً من الرضة وجريش بعض الحبوب اضيف اليها ورق الكبد وشيء منها مفروم وقدم هذا المزيج الى الدجاج وهو سخن او فاتر لكل دجاجة ٢٤ درهماً في الصباح و١٢ درهماً الظهر مع نباتات خضراء من البرسيم والبنجر واطعمت ايضاً ٢٤ درهماً من جريش الذرة او القمح في المساء وقليلاً من البصل مرة كل اسبوع

والطعام الناشف كان مؤلفاً من الخالة وجريش الحبوب وقشورها والحبس الجاف او السكر الاسود والكبد المطبوخة المملحة وبلغ ما اطعمته كل دجاجة من ذلك ٢٤ الى ٢٦ درهماً واطعمت معه كثيراً من البنجر والبرسيم في وسط النهار

فكانت النتيجة ان الدجاج الخفيف الذي اكل الطعام الرطب بلغ متوسط بيض الدجاجة منه ٢١٩ بيضة في السنة والذي اكل الطعام الجاف بلغ بيض الدجاجة منه ٢١٠ بيضات والدجاج الثقيل الذي اكل الطعام الرطب كان متوسط بيض الدجاجة منه ١٩٤ والذي اكل الطعام الجاف ١٦٩ بيضة وكان المتناظرون قد اطعموا احسن دجاجهم الطعام الرطب فثبت ان الطعام الجاف اقل تعباً وتزيد قوة الدجاج به ويصير ريشها اقل بيدها

واعيد الامتحان سنة ١٩١٦ فكانت النتيجة ان الدجاج الخفيف الذي اطعم الطعام الرطب بلغ متوسط بيضه ٢٢٦ بيضة في السنة والذي اطعم الطعام الجاف بلغ متوسط بيضه ٢٢٠ بيضة واما الدجاج الثقيل الذي اطعم الطعام الرطب فبلغ متوسط بيضه ٢٠٠ فقط

باب تدبير المنزل

ودققنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما بهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

الاقتصاد الاقتصاد

الاقتصاد في المأكل والمشرب والملبس وسائر النفقات صار من الزم اللوازم بعد ان غلت الحاجيات والكماليات كلها حتى بلغ ثمن بعضها ثلاثة اضعاف ما كان قبل الحرب . فاردب الخنطة بباع الآن بثلاثة جنيهات الى ثلاثة ونصف وكان ثمنه قبل الحرب جنيناً الى جنيه وربع وقس على ذلك اكثر الحاجيات

والاقتصاد في الطعام في مقداره ونوعه لا يضر الا الفقراء الذين لا يزيد طعامهم على حاجة ابدانهم فهو لا يحسن ان يقللوا ما يأكلونه الآن من الخبز والادام القليل الذي يكتفون به ولكن كل الاغنياء والواسط يأكلون اكثر مما تحتاج اليه ابدانهم من حيث الكمية و يأكلون ما يمكن الاستغناء عنه بغيره من الطعام الرخيص من حيث النوع فلا داعي مثلاً لا كل اللحم مرتين في النهار ولا لا كله كل يوم فان اكثر سكان هذا القطر لا يأكل الواحد منهم اللحم مرة في الاسبوع ولا مرة في الشهر وهم مع ذلك افوي بنية واجود صحة من الذين يأكلونه مرتين في اليوم . وقس على ذلك الاطعمة الغالية الثمن فالفاكهة التي ترد من اوربا كالموز والتفاح والخضر النادرة كالهليون والفطر هذه كلها يمكن الاستغناء عنها لاسيما وان الامتناع عنها لا يضر احداً وقد ينفع كثيرين

والاكثار من الطعام فوق حاجة الجسم يضر كل احد . ويظهر من نبذة اخرى في هذا الجزء ان متوسط عمر الكهول والشيوخ نقص في اميركا واستراليا بسبب اكثارهم من الطعام

ولا يخفى ان الفلاح الذي يعمل نهاره كله ويعيش سنين كثيرة وهو على اتم الصحة والقوة وقلم يمرض لا يكلفه طعامه في اليوم غرشين . وما يكفيه من الطعام يزيد عما يكفيه غيره من سكان المدن في كميته ولا ضرر منه لاحد في نوعه . فباب الاقتصاد من قبيل الطعام واسع جداً وفي هذا الاقتصاد فائدة كبيرة صحياً ومالياً

والشراب على انواعه لا لزوم له ولا فائدة منه وقد يكون منه الضرر الكبير ولا سيما
الاشربة القوية الغالية الثمن كالشمبانيا والكنياك والحمور الثمينة فهذه كلها يجب الافلاج
عنها والاكتفاء بشرب الماء

وما يقال عن الطعام والشراب يقال عن اللباس الغالي الثمن ولا سيما ثياب النساء التي
يقصد بها مجرد الزينة لا لان التأني في الملبس يضر كما يضر الاكثار من الطعام والتأني
فيه بل لانه يدعو الى نفقة كبيرة يمكن الاستغناء عنها بسهولة

وقس على اللباس سائر طرق الانفاق الاخرى كافتناء المركبات والانومويلات
والدهميات وابتاع الحلى على انواعها

ولا يراد بذلك كله ان لا ينفق ذو سعة من سعته فان الغني اذا انفق من غناه على
ما لا يضره يحسن عملاً لانه يوزع المال في الغالب على المحتاجين اليه وانما يراد به ان
لا ينفق الانسان فوق طاقته سواء كانت انفاقه على ما يضره او ما لا يضره ولا ينفق
مطلقاً على ما يضره ولو كان في امكانه الانفاق عليه

الكرأويا

الكرأويا بزر معروف يشبه بزر الانيسون الذي يسمى عادة اليانسون والحكمة فارسية
الاصل منقولة الى اللغات الاوربية بلفظها مع تحريف قليل لا بد منه . وتستعمل الكراويا
في اوربا لعمل ماء الكراويا وزيت الكراويا وهما يتخذان علاجاً للغص والتطبل في الاولاد
فالما ان يسقي الممرض ملعقة من الاول او يطعم قطعة سكر صغيرة نطقت عليها نقطتان من
الثاني . وكثيراً ما يخلطون الدقيق بحب الكراويا في عمل بعض انواع الخبز . اما في
سورية فيستعملون الكراويا في اعداد نوع من الحلواء يسمى المغلي وذلك بكون غالباً عند
ولادة مولود ذكر . اما اذا كان المولود انثى فقلما يعتنون بها شأنهم في ذلك شأن ام
الارض طراً

والمغلي مؤلف من كراويا مسحوقة ورز مدقوق وقرفة وسكر تمزج على نسبة معلومة وتطبخ
على النار حتى تصير كثيفة القوام كالعصيدة ثم تصب في الآنية وتوضع « القلوبات » على
وجهها من لوز وجوز وفستق وصنوبر . ومنهم من يدخل الانيسون والزنجبيل في المغلي مع
قليل من ماء الزهر او الورد

وقد اورد ابن البيطار الكراو يا بالالف كما نلفظها ولكن القاموس ينص على انها بالالف من الفاظ العامة . وفي القاموس الفارسي كتبت بلا الف . ومما قاله ابن البيطار عنها نقلاً عن جالينوس انها تطرد الرياح وتدر البول . وعن ديسقوريدس انها تهضم الطعام . وعن ابن ماسويه انها مقوبة للمعدة عاقلة للبطن . وعن الطبري انها تنفع من الرج التي تهيج الامعاء . وعن الرازي انها طاردة للرياح مجشمة تلطف الاغذية الغليظة وتحلل النفخ وتصلح اكثر الاغذية الناخنة كالحليون والخرشف والباقلاء والجزر والقنبيط . انتهى والخرشف (او الخرشف كما ورد في اماكن اخرى) هو الخرشوف . والباقلأ الفول . والقنبيط القرنييط

السمن

السمن هو زيادة تجمع الدهن تحت الجلد وحول بعض الاحشاء . ولا بد لكل جسم صحيح سوي من مقدار من الدهن كثر او قل لقضاء وظائفه ولاستكمال شروط الحسن والجمال . وقد يكون الشخص كثير السمن ومع ذلك تراه صحيح الجسم نشيطاً خفيف الحركة كبير الهمة . ولا يحسب السمن مرضاً الا اذا زاد زيادة مفرطة وبسرعة عظيمة

وقد يحمل الجسم من الدهن ما يفوق حد التصور . فمن السمان شاب مات في التاسعة والعشرين من سنه بعد ان بلغ وزنه ٦١٦ رطلاً ووزن الرجل العادي ١٦٠ رطلاً الى ١٨٠ . ومات شاب بالسمن وهو ابن ٢٢ سنة وثقله ٦٤٣ رطلاً . وبلغت بنت الزابغة من عمرها وزنها ٢٥٦ رطلاً . ولكن اسمن رجل ذكره التاريخ رجل انكليزي بلغ ثقله ٧٣٩ رطلاً وعرض نفسه للناس قبل موته بضع سنين ليتفرجوا عليه مقابل جعل فرضه عليهم . ومما يدل على ضخامة جثته ان صدرته كانت « تبكّل » على سبعة رجال بالجعم العادي . وكان ممتدلاً في اكله لا يشرب الا الماء وينام اقل من القدر المعتاد

والسمن طبيعي في بعض الافراد والام تبعاً للمزاج والسن . فاصحاب الامزجة البلغمية اللحمية مثلاً يسمنون واصحاب الامزجة العصبية الصفراوية لا يسمنون . وفي الاقاليم الحارة كثيراً ما يسمن الرجال والنساء بعد مجاوزة الثلاثين من سنهم . واليك جدولاً يمتوسط ثقل الرجل الصحيح البنية وقياس محيط صدره وهو في سن الثلاثين على اختلاف في الطول والقصر . على انه قد يزيد عن هذا المقياس او ينقص عنه ويكون صحيح البنية معافى

الطول بالسنتيمتر	الثقل بالرطل	محيط الصدر بالسنتيمتر
م		س
١	١١٢	٨٥
١	١١٦	٨٦ $\frac{1}{2}$
١	١٢٦	٨٨ $\frac{1}{2}$
١	١٣٣	٨٨ $\frac{1}{2}$
١	١٣٩	٩١ $\frac{1}{2}$
١	١٤٢	٩٤
١	١٤٥	٩٥ $\frac{1}{4}$
١	١٤٨	٩٦ $\frac{1}{2}$
١	١٥٥	٩٧ $\frac{3}{4}$
١	١٦٢	٩٩
١	١٦٩	١٠٠ $\frac{1}{4}$
١	١٧٤	١٠١ $\frac{1}{2}$
١	١٧٨	١٠٢ $\frac{3}{4}$
١	١٨٢	١٠٤

والجدول محسوب فيه ثقل الملابس وهذا يحسب عادة $\frac{1}{3}$ من ثقل الجسم . واذا زاد العمر على الثلاثين وجب زيادة ثلاثة ارطال لكل اربع سنين لان ثقل الجسم يبقى على ازدياد حتى دور الشيخوخة

وقد اختلفت الآراء في اسباب السمن فعرف البعض وجهل البعض الآخر ولكن انصح انه وراثي في بعض العائلات وان الوراثي لا ينبغي فيه احتياط ولا علاج . على ان بعض العادات يزيد السمن . فمما يزيده ترف المعيشة وقلة الحركة والافراط في النوم واكل المواد النشوية والسكرية بوجه خاص وشرب السوائل على انواعها وخصوصاً المشروبات الروحية وخلو البال . اما كون المشروبات الروحية تزيد السمن فسيببه اولاً ان بعضها كالبيرة مثلاً يحتوي على كثير من السكر وثانياً ان بعض حرارة الجسم يتولد من شرب

الكحول فيقل ما يحله الجسم من النشا والسكر اللذين يفتدي بهما فيتحول كله دهناً
ومن العقاقير ما يساعد على توليد الدهن في الجسم كالزرنج والزئبق وعليه ترى الذين
يتناولون احد هذين العقارين مدة طويلة مائلين الى السمن
وسنأتي في عجالة اخرى على مضار السمن وطرق علاجه

العمران وعمر الكهول والشيخوخة

ظهر من الاحصاء ان الكهول الذين عمرهم من ٤٥ سنة الى ٥٤ زادت وفياتهم بين
نيويورك في العشر السنوات الاخيرة اثنين في المئة . والشيخوخة الذين عمرهم ٥٥ الى ٦٤
زادت وفياتهم نحو ٧ في المئة وذلك بعد ان كانت وفيات الكهول قد نقصت بين سنة
١٨٥٠ و ١٩٠٠ سبعة ونصف في المئة ووفيات الشيخوخة سبعة وثلاثة اقسام في المئة . ومن
رأي الدكتور بلدوان مدير مصلحة التعليم الصحي في اميركا ان سبب زيادة الوفيات الآن
هو كثرة الانهماك في الاشغال والاكل . ومنذ مدة وجيزة انتدبت حكومة استراليا
لجنة لتبحث عن سبب ازدياد الوفيات بين الكهول والشيخوخة في بلادها فوصلت الى هذه
النتيجة ايضاً وهي ان سبب زيادة الوفيات الانهماك في الاشغال والاكثار من الطعام

اجور الفناء والرقص والتمثيل

روى المؤرخون انه لما ألف ابو الفرج الاصبهاني كتاب الاغاني قدمه الى سيف الدولة
ابن حمدان المشهور بكرمه فاجازه بالف دينار اي نحو ستمائة جنيه . ولعل ابا الفرج اشتغل
في تأليفه سنين عديدة فانظر الفرق بينه وبين المغنين والمغنيات والرقاصات في هذا العصر
فان هري لورد المغني ذهب منذ عهد قريب الى اميركا ليغني فيها وكان يعطى الف جنيه
كل اسبوع وعرض عليه مرة ثمانية جنيه في الاسبوع فرفضها . ومثل ذلك الرقاصات في
المشاهد العمومية فان المشهورات تعطى الواحدة منهن ٢٥٠ جنياً الى ٧٥٠ جنياً في
الاسبوع وقد كانت الرقاصة بفلوفا تأخذ ٧٥٠ جنياً كل اسبوع في اميركا . وسيلبيا
لفتنس التي تقلد الناس تأخذ ٢٥٠ جنياً كل اسبوع ومس قستنا نلي تأخذ ٣٥٠ جنياً في
الاسبوع ومس ادا ريشس ٢٥٠ جنياً . ولما زارت ماري لويد اميركا اعطى زوجها ٦٠٠
جنيه في الاسبوع لكي يقف في مشهد التمثيل . وبلغت اجرة مسس ايشل لاثي ٥٠٠ جنيه
في الاسبوع

ركوب الاخطار لاجل الصور المتحركة

من اعجب ما فعلته الممثلات لاجل الصور المتحركة ان سيدة اسمها مس هلمن جيسن طارت بطيارة الى ان صارت على عشرين قدماً فوق الارض ثم وثبت منها الى قطار من قطارات البضاعة جارٍ بسرعة فوقعت في مركبة مملوءة تبناً . ووثبت مرة أخرى من سقف محطة الى قطار ركاب وهو جارٍ بسرعه . ووثبت مرة ثالثة من قطار ركاب الى قطار آخر وهما جارٍان في جهتين متقابلتين ذلك كله لكي تصوّر وهي واثبة لاجل الصور المتحركة

بَابُ الْمَرْئِيَّةِ الْمُنَظَّرَةِ

قد رأينا بعد الاختيار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً للهمم وتثخيداً لبلادهان ولكن الهمة في ما يدرج فيه على اصحابه فحين يراءى منه كل واحد لا يدرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدده ما يأتي : (١) المناظر والتظير مشتقان من اصل واحد فمنظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) غير الكلام ما قلّ ودل . فالمقالات الوافية مع الاجاز تستغار على المطولة

انتحال المعاني الشعرية

سيدي محرر « المقتطف »

قرأتُ ملتذاً رسالة الاستاذ عبد الرحمن شكري في موضوع انتحال المعاني الشعرية وانتقاد شعر المازني فأكبرت شعوره بالواجب نحو الادب دون تحيز يحكم صدافه او قرابة في المذهب الشعري وهذه صفة تكاد تكون معدومة في مصر لانها فوق الشجاعة الادبية ذاتها التي تُعتبر على ندرتها يفتنا من تقائص الاخلاق العصرية و يلوح لي ان بين الاسباب التي دفعت شكري افندي الى الجهر بتلك الملاحظات غيرته على حسن سمعة صديقه المازني الذي ابداع ايما ابداع في ديوانه الصغير باكورة ثماره الشهية وظهر بين اقطاب الشعر الحديث الذي تنكسر فوق دروعهم نبال الجامدين . وقد كاد هؤلاء المجاهدون الابطال يغنون الموقعة كما غنمنا من قبل شوقي ومطران وغيرهما من حزروا الشعر العربي بعد اعتقاله الطويل

الشعر العربي آخذ في تدرج راقٍ سريعٍ ولشكري وامثاله منةٌ كبيرةٌ عليه للروح الجديدة العالية التي تنفخها فيه وهو يُعذر إذا خشي أن تعبت العواصف بجهوداته ومجهودات أقرانه فقال كلمة نصيح وتحذير . ولكن اقتدار المازني المشهود به ضمينٌ بفوزهِ معها عدتُ له العثرات وما الابتكار بعز يز على خاطره الفياض بالآيات البينات . ومهما شابهت لغزائه انعام غيره فضله في النقل عظيم وفضله في الاعتراف بالحق عند تبينه اعظم وهو اذا احتسب في المستقبل من اغاليط تعودها اضاف الى حسناته حسنات خالصة وانصف نفسه واهل حزبه والادب والعلم

يقول حضرة الكاتب : « لقد كاد يُعدُّ الاطلاع على آداب الغرب جريمة وتهمة في اعين الادباء اذ انه مظنة السرقة وذلك لان بعض الشبان لا يدين بدين الملكية في الآداب » وهي ملاحظة غريبة اذ المعروف ان الادب الغربي مكروه بين جاهلييه في مصر لا لانه مظنة السرقة بل تبعاً للقاعدة المتبعة وهي كره ما يُجهل كما لا يُستحب لدى من لا يفقهون منه الا القشور ولدى من ينفرون من كل ما لم يألفوه فنورهم مثلاً من القبعات معها عدتُ أنسب وانفع من العائم . والادب الغربي ذخيرة جواهر لا تحصى ولكن ثمينها مشهور لا يحسر احدٌ على سرقته وان تجامر على التقليد معتقاً به وهذا ما لا يُعاب بل هو مما يمدح لانه من وسائل الاصلاح الادبي ومن طرق الاغراء على التدين بارجح المذاهب وليست كل اشعار الغربيين المشهورين ولا معظمها من المعجزات الخالدة ولا سيما اشعارهم العصرية . واسباب نهوضهم بشعرهم هي عين الاسباب لرقعهم في كل شيء من مظاهر حياتهم . وكذلك كان شأن الشعر العربي في ايام عزته بين العباسيين والاندلسيين . فعلاَم يُعدُّ الاطلاع على آداب الغرب مظنة السرقة وحسنات تلك الآداب لا يحسر على سرقتها واخفائها طويلاً امهر اللصوص كما انها ليست كلها بالحسنات

طالما تمتعتُ بالاطلاع على شعر كبلنج ونثره معجباً بعبقريته الفذة ومع هذا فقد سميتُ مراراً من مبتذلاته وتافه اقواله . خذ مثلاً قصيدته الحديثة المنشورة في « كتاب الاميرة مريم » التي يقول في مطلعها :

« الى ابن اتجاهك يا خلايا^(١) بفهم انجالترا فوق البحار ؟ »

واني أوتر عليها اية قصيدة من نظم شاعرنا حافظ الذي طالما عيب عليه ضعف خياله

وعدت أكثر قصائده مقالات صحفية منظومة . فظنة السرقة من آداب الغرب باطلة والسارق على أية حال يجني على نفسه جناية عاجلة وإذا كان بين الشبان عدد ضئيل لا يدين بدين الملكية في الآداب فاحسن علاج لم التقرير العلني

والواجب ان يُجَبَّب الى المتأدبين الاطلاع على الادبيات الغربية ليستهدوا لا يضلوا بها لانها تمت في ظل مدينة اهلها وتشبعت بفلسفتهم وأخلاقهم وعوامل رفعتهم . والشاعر الفحل في كل عصر ليس بموسيقى ناظم فقط بل هو حكيم مؤرخ عالم مرشد لا يسر لاطلاعه وتصوره غور ولا تحد دائرة نظره البعيد

ترجمة الشعر الغربي ترجمة دقيقة مع الامانة التامة ليست من الامور الهينة ان لم تكن من المستحيلة وان قلت مشقتها في الشعر المرسل وربما كان لبعضنا مشجع على التعريب من موضوع القصيدة مثل قصيدة « ذكرى الف ليلة وليلة » للشاعر الانجليزي تينسون ولكن فلما يكون النجاح نصيبه في الترجمة المستوفاة . ومع ان العقاد قد ابدع في تعريب قصيدة الوردة لكوپر فترجمته ليست بالدقيقة . فلذا كان المازني من تعدّ عنده هذه الموهبة فانه يخدم الآداب العربية خدمة جليلة لو توفى الى نقل ديوان او اكثر من دواوين الشعر الغربي المشهورة التي تستهويه الى حد ايقاعه بين الحفظ والنسيان وربما تيسر له حينئذ ان يأمن من الزلل و يبر بوعده مطمئنا

اختم تعليقي هذا بكلمة اطراء لكتاب « الذخيرة الذهبية » الذي اشار اليه شكرية افندي فانه حقيق بكل متأدب يعرف الانجليزية ان يزين به مكتبته لانه جامع على انجزه وبالرغم من ثمنه الزهيد لنخب من انفس شعر الانجليزية وان كانت قاصرة على ابواب معينة . وله رواج واسع ايما قرئت الانجليزية وان تعددت كتب المنتخب التي تحاكيه . وكنت تشرفت منذ سنتين باهدائه الى احد شعراء النيل قبيل عيد ميلاده فكتبت الايات الآتية على جلده ولا اظن اني بالغت في تقرير هذه المجموعة الشعرية الثمينة :

يا ناحت الشعر تملا مجدت له	لا زال شعرك مرفوعا كتمثال
هذا بعيدك قربان أقدمه	وعيد مثلك تعيد لامثالي
اذا قنعت بما يحويه من طرف	فقد جعلت كلينا مسعدا الخليل
أو شئت فيه شفاء النفس من ألم	نصفت سمعة من عدوا كأبطال
وانما بطل كل امرئ خلقت	آثاره نخر تاريخ وأعمال
هزوا مواطنهم هزا لمكرمة	ورنحوها باحلى الشدو والقال

وخلفوا بعدهم ذخراً وموعظة
 أنت الحريء بسفر كلة ذهب
 فليس وفقاً على رسم يغيب به
 تعلم البلبل المعشوق منطقته
 وحير الذهن فياض الخيال به
 فأسبكه في قالب يحيا القريض به
 وأنثره للناس تبراً يغتنون به
 هدية أن تكن قلت بقيمتها
 مآثر من دواوين الألي عرفوا
 فانت طائر وادي النيل منبسطة
 لها لدى الغرب تقديس وتكرمة
 يجري البيان بها حراً المعجزة
 عرفت بالأدب الشرقي مفتتنا
 ليس الجمال له حد يحد به
 متع فؤادك بالسحر الذي امتلأت
 وبالكنوز التي باهى الزمان بها
 وبالخلي التي ما زال رونقها
 وأعذر حجابي على تقصير مقتضب
 هذا الملك تاج أنت حليته

نادي مستشفى سانت جورج

بلندن

احمد زكي ابو شادي

(طبيب)

المضرب والكيرنج

حضرات اصحاب المقتطف الافاضل

لم يقنعني تفسير المضرب بالعظم الذي فيه الخ في القصة المروية عن عمر بن ابي ربيعة
 في كتاب الاغانى وقلت لا بد ان يكون له معنى آخر لم يذكره لسان العرب

فسألت فاضلاً من علماء اليمن واشرافهم عن الكلمة وهل هي مستعملة في اليمن فقال ان الكلمة شائعة عندهم وتطلق بنوع خاص على الحق الذي يوضع فيه الطيب فيقولون اهدى فلان الى فلان مضرباً من العطر وبعض المضارب من الطيب

وهذا المعنى ينطبق على المقصود من الرواية . ولعل الكيرنج وهي فارسية كما ذكرتم تستعمل لهذا المعنى ايضاً وكانت اكثر شيوعاً في ايام الامام ابي الفرج الاصبهاني صاحب الاغانى ففسر المضرب بها

وبما ان التذكرة التي اُرسلت الى عمر بن ابي ربيعة يقصد منها المجون فلا يبعد ان تكون النسوة اللواتي ناشدنه ايام حجه قد ملأنها بدلاً من الطيب شيئاً خبيث الرائحة مما يستفح ذكره لاسيما وانهم قد كتبوا على كل واحد من المضارب اسم رجل من مجان اهل مكة وعلى واحد اسم عمر بن ابي ربيعة نفسه وكان هو على ما يظهر من اهل المجون كما يستدل من الرواية التالية المذكورة في الصفحة ٦٩ من كتاب الاغانى طبعة الساسي . اذ يروون عنه انه خرج يوماً مشياً متوكئاً على يدي مولاه وقد اسن وضعف حتى مر بمجوز فقال هذه فلانة فعدل اليها وجلس معها يحادثها فأطاعت رأسها الى البيت وقالت يا بنياتي هذا ابو الخطاب عمر بن ابي ربيعة عندي فان كنتم تشتمين ان تربنه فتعالين . فجئن الى مضرب قد حجز به دون بابها فجعلن يثقبنه ويضعن اعينهن عليه ليصرن فاستسقاهما عمر فقالت له اي الشراب احب اليك قال الماء فأتي باناء فيه ماء فشرب منه ثم ملأ فمه فحده عليهن وفي وجوههن من وراء الحاجز فصاح الجوارى وتهاربن وجعلن يضحكن فقالت له المجوز وبلك لا تدع مجونك وسفحك مع هذا السن فقال لا تلوميني فما ملكت نفسي لما سمعت من حركاتهن ان فعات ما رأيت

احد القراء

[المقتطف] ان تفسير المضرب بحق الطيب حسن ولكن للكيرنج الفارسية حسب قاموس رنشر دصن المعاني التالية وهي نوع من التمر . وحب الكزبرة . والسهم . والارز . والفضون . والرقع لرفء الثوب . والفلفل الاسود والفضة . والبازي والباشق . وليس في ذلك كله ما ينطبق على معنى المضرب فعسى ان يكون بين قراء المقتطف من وقف على معنى يشمل المضرب والكيرنج في احد كتب اللغة او غيرها من الكتب الموثوق بعربيتهما فيجف المقتطف بذلك . والمرجح عند بعض العارفين بمعنى اللغة ان الكلمتين متعلقتان بالموسيقى فاذا كان للكيرنج هذا المعنى فقد وضع الامر وقض الاشكال

العرّاف المصري

حضرة رئيس تحرير المقتطف

بعد السلام - ضمني وبضعة اخوان لي نادٍ تجاذبوا فيه حديث علم الغيب والتكهن
 بالمستقبل فانكرت عليهم ذلك بتاتا لاني لا اعتقد الا بما هو مبني على اساس علمي محض .
 فدلني احدى على عرّاف يدعى السيد اسماعيل الهندي باول شارع القصر العيني (ميدان
 كبري قصر النيل) بدكاك ترزي هندي مثله وادعى ان ذلك العرّاف بنبي بالماضي
 والحاضر والمستقبل كانه يقرأ في كتاب مفتوح

ولثقتي بصدق محدثي ولوجودي بمصر في ذلك الوقت قصدت الرجل على سبيل التسلية
 والتهمك فقط . ولشدة ما ادهشني هذا الرجل اذ بادرنى بذكر مهنتي ومحل اقامتي ثم ابتداء
 ان يسرد عليّ جزءا صحيحا من ماضي . وانتقل من هذا الى التعبير عن امالي واماني التي لم
 نعد قط حيز تخيلتي ثم الى ذكر بعض من اصحابي واغاربي بالاسم فدهشت وخت في الامر
 لعبة فارسك اليه نفرا من اخواني الذين اثق بهم ولا يعتقدون بمثل هذه الخرافات فاسمعهم
 العجب العجيب

وبما انكم طالما طرقتم باب مثل هذا الموضوع على صفحات المقتطف الاغرفاني ارجو
 ان تقابلوا هذا العرّاف اولاً ثم تفيدونا برأيكم علّ في الامر شيئاً لم نطقن اليه واجرته ربال
 فقط . واقبلوا فائق احتراماتي
 الدكتور لبيب بولس
 طبيب بلوي

[المقتطف] نرجح ان الرجل يتكلم كلاماً مجملًا غير واضح الدلالة فيفهمه السامع
 حسب ما هو قائم في نفسه ولكنه اذا سأله مسائل محدودة لم يسمع منه جواباً صحيحاً محدداً
 لها . وقد بلغتنا اخبار مثل هذه عن اكثر من واحد من العرافين فلما رأينا انهم لم نجد منهم
 شيئاً غير عادي . واول ما يخطر على البال هو انه لو كان هذا الرجل صادقاً في دعواه
 معرفة الغيب لاستفاد من هذه المعرفة ما يغنيه عن اخذ الربال ولصار من اكبر الاغنياء
 في سنة من الزمان ومع ذلك سنفتنم اول فرصة ونراه

بِالْبَيْتِ نِظْرًا وَإِلَى الْإِنْفِصَالِ

جمع الاحياء

رسالة بقلم الكاتب المتفنن عباس افندي محمود العقاد . خلاصتها ان الحياة تمثلت امرأة ودعت الاحياء اي الحيوانات وبينها رجل وامرأة للاجتماع في غاب وسط افر بقية واوصت الافوياء بالضعفاء . ثم خطبت البجامة من الطير تؤيد حق الضعيف فرد عليها الثعلب بمبادئ . تشبه ان تكون مزيجاً من مبادئ مكيفاتي ونيتشه . وعقبه القرد يدافع عن الفضلية والحق ويفرق بين القوة المدنية والقوة الحمجية . ثم خطب الاسد فأيد حق القوي المطلق . وخطبت المرأة مطالبة بحقوقها الضائعة فرد عليها الرجل بخطاب بعضه تفنيد لمطالبها وبعضه رد على سائر الخطباء

وختمت الرسالة بخطاب للطبيعة جاء في آخره « ان الكمال غابتكم في الحياة وليس البقاء . فلا تخافوا الموت بل خافوا النقص فهو اعدى لكم من الموت ولا تسموا صوت الحياة بل اسمعوا صوت الطبيعة فهي ابرّ بكم من الحياة » .
ولغة الرسالة بليغة وجديرة بقلم منشئها

الصحة والمرض

أعاد حضرة الدكتور محمد رشدي بك حكيمباشي محافظة مصر طبع كتابه « التدبير العام في الصحة والمرض » بعد ان نفدت نسخ الطبعة الاولى . وقد نقحه و اضاف اليه فوائد جمة تهتم الذين يرومون المحافظة على صحتهم ومن ذا الذي لا يرومها . وكان قد اطلع عليه حضرة الدكتور جراح مدير عموم مصلحة الصحة العمومية في مصر سابقاً فكتب « هذا الكتاب نافع ومفيد ومصلحة الصحة العمومية توصي بتعميم نشره » . على ان الكتاب غني عن التوصية كما يشهد كل من اطلع عليه

وهو مقسوم الى خمسة عشر فصلاً في جسم الانسان وتركيبه والوسائط الضرورية للحياة والرياضة والتمرير وتدبير صحة المولود والامراض المعدية والوقاية منها والاسعافات الطبية في كل ما يدعو الى اسعاف طبي وانواع الغذاء التي تناسب في الامراض المختلفة .

وكل ذلك مما تلزم معرفته لكل بيت واكل واحد . وقد قررت وزارة المعارف ومجالس المديرية تدريس في المدارس من ابتداء سنة ١٩١٣ وثمان النسخة منه ٢٠ غرشا

البورصة وتجارة القطن

كتاب من قلم حضرة حسين تيمور بك المحامي وصف فيه « الادوار التي يمر بها القطن المصري حتى يجناز البحر المتوسط الى اوربا والمؤثرات في سعره صعوداً وهبوطاً والعلاقات التي تربط تجارته باكبر المعاهد التجارية عندنا اي البورصة السلطانية وبورصة ميناء البصل واهم البورصات الاجنبية » كما جاء في « التمهيد »

ومن مواضيع الاسواق ذات الاجل وبورصة البضائع ذات الاجل واعضاء البورصة وطرق الاعمال فيها والعمليات والتصفيات على انواعها والقطن ومراتبه وانواعه وشروط تسليمه وبذرتة وحلجه وبيعته في الداخلية ووظائف البنوك في تجارته وهلم جرا
وما جاء فيه ان بورصة الاسكندرية انشئت قبل كثير من اشهر بورصات المسكونة المشتغلة بالقطن فانها انشئت سنة ١٨٦١ وبورصة نيويورك انشئت سنة ١٨٧٠ ولقربول سنة ١٨٧٣ ونيواورلينس سنة ١٨٨٠ والهاغر سنة ١٨٨١

The African Times
and
Orient Review.

مجلة التيمس الافريقية والشرق . اسم مجلة شهرية صدرت بالانكليزية في لندن سنة ١٩١٢ ثم توقفت سنتين وعادت فصدرت في منتصف يناير الماضي . صاحبها ورئيس تحريرها دوس محمد الهندي وقمة اشترى كما السنوي ستة شلنات ونصف

ومن محتويات هذا العدد مقالة في المصريين الاقدمين والحبس واهل الاشنتي مأخوذة من نسخة خطية بقلم السائح الانكليزي ادورد بودتش نشرت في باريس سنة ١٨٢١ . وقد قالت المجلة انها عثرت على هذه النسخة بواسطة رجل برتوغالي اقام في بلاد شط الذهب مدة طويلة وهو مقيم في لندن الآن . وربما خالصنا هذه المقالة في الجزء القادم

ومن المقالات مقالة اخرى موضوعها حديث ممرضة في مصر . واخرى موضوعها البلقان . واخرى اقوال صحف اميركا في السود الاميركيين واغراضهم . واخرى اتحاد مسلمي الهند والهندوس سياسياً وهي مزينة برسم الراجاه السر محمد علي محمد خان بهادر . ولا بأس ان ننقل شيئاً من حديث الممرضة قالت :

« ارسلت الى مصر للمريض في مستشفى فتح في القاهرة لجرحى الدردنيل سنة ١٩١٥ . وفي صباح يوم جميل من ايام يوليو بلغنا بوا تسعيد ففتشنا بعض مستخدمي الجمرک العتاة ثم ركبنا قطاراً مزدحماً بالركاب قاصداً القاهرة . فاخبرني مستخدم من مستخدمي سكة الحديد بأدب وبالحاح ان مكاني في مركبة السيدات الخاصة ثم قذفني الى واحدة من هذه المركبات وكانت خالية وبقيت كذلك خمس دقائق . ثم لاح عن بعد رجل مصري يصحبه جوق من النساء ظننتهن نداءات بالاجرة وهن متشحات بالسواد من قمة الراس الى اخص القدم . ونحن الاور بيين نصورهن من لوازم الجنازات الشرقية وكن ثمانياً معهن ستة اولاد واربع قفل وحزمة قصب وسلّة تحنوي على اشياء كثيرة للاكل والشرب . فادخلت هذه الاشياء كلها الى الغرفة فباتت ممتلئة بعد ما كانت فارغة

وقبل مسير القطار اقبل زجاج الشبايك منعاً للغبار والرمل الذي ينعقد سخاباً على كل شيء متى بدأ القطار يتحرك . ثم وزع القصب على هذا الجمع واخذ الاولاد يتراكمضون ويتسابقون من طرف المركبة الى طرف والنساء يتناوبن مقاعدهن كما في لعبة معروفة . وكانت اسمهن تجلس علي احياناً ولا تشعر بتوبيخ ضمير ولا اسف على هذا العمل . ولما بلغنا احدى المحطات ناديت الناظر واخبرته بما انا عليه من سوء الحال فجاء بالاب رب العائلة من مخدع الرجال فقال ما قال بالعربية ثم ساد السكوت

وقبل بلوغنا القاهرة غنى لي غلامان صغيران لابسان ملابس المدرسة اغنية تبراري بالانكليزية وسراً بذلك سروراً عظيماً »

نقويم الحكومة

لسنة ١٩١٧

اهدت الينا المطبعة الاميرية نسخة من نقويم الحكومة لسنة ١٩١٧ . وهو حاوٍ للمحوظات عن سنة ١٩١٧ ميلادية ولبيان ايام العطلة الرسمية وغير الرسمية ومقارنة التواريخ وشروق الشمس والسيارات وغروبها ومذكرات جغرافية عن القطر المصري ونظام الحكومة المصرية ووزاراتها المختلفة وتجارة القطر ومصارفه وموائمه ووسائل المواصلات والنقل والجيش المصري وحكومة السودان وجداول العملة والمسافات الى آخر ما هناك . وثمن النسخة منه خمسة غروش وهو يطلب من المطبعة الاميرية ببولاقي ومن قاعة المبيعات بسلاملك سراي الاماعيلية القديمة في شارع قصر العيني اما راساً او بواسطة احد الكتيبة

التعليم في مصر

ترك حضرة صاحب السعادة امين باشا سامي نظارة المدرسة الناصرية لكي يبق لها
اثراً آخر خالداً في القطر المصري بنشر الكتب التي قضى العمر في جمع موادها وتأليفها .
وقد اصدر الآن مؤلفاً جديداً موضوعه التعليم في مصر وهو كتاب جليل كبير الحجم جمع
فيه خلاصة ما كتب عن التعليم في القطر المصري في التواريخ والتقارير القديمة والحديثة
من اول الفتح الاسلامي الى الآن . ولا يخفى ان اكثر الكتاب مخصص بزمان العائلة العلوية
من عهد محمد علي باشا الى الآن لان التعليم لم ينتشر الا في عهدها وهو اهم اقسام الكتاب
والناظر فيه يرى كيف بدأ التعليم الحديث وكيف ارتقى رويداً رويداً بعد ان اصابت
فترات ضعف شأنه فيها . ولكن القسم الآخر المختص بما ذكره المؤرخون عن التعليم في
العهد السابق كبير الفائدة ايضاً فقد جاء فيه مثلاً « ان جامع عمرو اسسه عمرو بن العاص
سنة ٢٣ هجرية لتأدية الفروض الدينية ونشر التعليم الديني الاسلامي وقد درس فيه الفقه
والحديث والقرآن والطب وكان يوجد فيه ثمان زوايا للتدريس . واستمرت الدراسة فيه
على وفرة عدد الطلبة في تلك الزوايا حتى انه قبل وباء سنة تسع واربعين وسبعائة كان به
بضع واربعون حلقة لاقراء العلم لا تكاد تبرح منه »

وان الملك منصور حسام الدين لاشين المنصوري جدد عمارة جامع احمد بن طولون
سنة ٦٩٦ ووقف اوقافاً خصوصية على تدريس الفقه والحديث والطب
وبلي ذلك جدول المدارس القديمة وتاريخ تأسيسها وما كانت يعلم فيها كالمدرسة
الناصرية التي اسمها السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٦ وهي اول مدرسة اسست في مصر
وكان التعليم قبل ذلك في الجوامع والزوايا ثم المدرسة القمحية وقد اسمها صلاح الدين
ايضاً والمدرسة السرورية ومدرسة ابن الارسوفي التي اسمها ابن الارسوفي التاجر
العسقلاني سنة ٥٧٠ والمدرسة العاشورية التي اسمتها السيدة عاشوراء زوجة الامير
اياز كوج الاسدي وهلم جرا ثم المدرسة الفاضلة التي اسمها الفاضل عبد الرحيم بن علي
البيساني وزير صلاح الدين سنة ٥٨٠ وقد وقف عليها مكتبة فيها مئة الف مجلد ولا يخفى
ان عسقلان ويسان من بلاد الشام وصلاح الدين نفسه جاء من الشام فن قدیم الزمان
كان اهالي الشام يحملون العلم الى هذا القطر ويؤسسون المدارس فيه

ومدرسة منازل الغز انشاها الملك المظفر نقي الدين عمر بن هنشاه سنة ٥٦٦ وكانت
 من دور الخلفاء الفاطميين ودرس بها شهاب الدين الطوسي وعماد الدين السكري
 والمدرسة القطبية بناها الامير قطب الدين خسرو احد امراء صلاح الدين سنة ٥٧٠
 والمدرسة السيوفية بناها السلطان صلاح الدين سنة ٥٧٢ وقرر في تدريسها الشيخ
 محمد بن محمد بن الحيني ورتب له في كل شهر احد عشر ديناراً
 والمدرسة الغزنوية بناها الامير حسام الدين قايماز النجمي مملوك نجم الدين بن ايوب
 سنة ٥٩٩ واول من درّس بها الشيخ شهاب الدين الغزنوي فنسبت اليه
 والمدرسة الصاحبية بناها صفى الدين بن شكر وزير الملك العادل سنة ٦٢٠ في آخر
 درب سعاده من خط الخزاوي
 والمدرسة الصالحية بناها الملك الصالح نجم الدين ايوب سنة ٦٤٠ بخط بين القصرين
 وهي اول مدرسة اجتمع فيها فقه المذاهب الاربعة وقدر للمدرس اربعين ديناراً كل شهر
 (اي نحو ٢٤ جنهما) ورتب له من الخبز ستين رطلاً بالمصري
 والمدرسة الظاهرية بناها الملك الظاهر بيبرس البندقداري بخط بين القصرين سنة
 ٦٦٧ وجعل فيها خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم وبنى بجانبها مكتبة
 لتعليم ايتام المسلمين كتاب الله تعالى واجرى لهم الجرايات والكسوة
 والمدرسة المنصورية بناها الملك المنصور قلاوون الالفي داخل باب المارستان الكبير
 المنصوري بخط بين القصرين سنة ٦٨٢ وكان يعلم بها الفقه على المذاهب الاربعة والطب
 والحديث والتفسير ومن جملة المدرسين الفقيه شرف الدين القلقشندي وبالقبلة التي تجاهها
 خزانة جميلة كان فيها عدة احوال من الكتب
 والمدرسة المهذبية بناها الحكيم مهذب الدين محمد بن ابي الوحش المعروف بابن ابي حليفه
 رئيس الاطباء بديار مصر وكان يدرس الطب في المارستان المنصوري
 والمدرسة الناصرية بجوار القبة المنصورية من شرقها شرع في بنائها الملك العادل
 زين الدين كتبغا المنصوري واتمها الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٦٩٨ وجعل بها خزانة
 كتب جليلة والحق بالمدرسة مكتبة وسبيلاً وهي من اجمل مباني القاهرة وبها من اعجب
 ما عملته ايدي بني آدم فانه من الرخام الابيض البديع الزي فائق الصناعة نُقل الى القاهرة
 من مدينة عكا من ابواب كنائسها

وتوالى بناء المدارس الى سنة ٩٤٥ ثم وقف ١٥٠ سنة وأعيد سنة ١١٠٧ ووقف
اربعين سنة وأعيد سنة ١١٤٧ و ١١٦٤ او ١١٨٨ ووقف هناك العهد القديم ثم ابتداء
العهد الجديد في زمن محمد علي باشا فانشأ مدارس كثيرة للعلوم والفنون المختلفة من اهمها
المدارس التالية مع تاريخ انشائها بالسنين المسيحية

١٨٢٥	مدرسة الجهادية بالقصر العيني
١٨٢٧	مدرسة الطب بابي زعبل ثم بالقصر العيني
١٨٢٩	مدرسة الاجزاجية بالقلعة
١٨٣١	مدرسة الطبجية بطره
١٨٣١	مدرسة السواري بالجيزة
١٨٣١	مدرسة الطب البيطري بابي زعبل
١٨٣١	مدرسة النوتية
١٨٣٤	مدرسة المهندسخانة ببولاق
١٨٣٤	مدرسة المعادن بمصر القديمة
١٨٣٦	مدرسة الزراعة
١٨٣٦	مدرسة اللسان بالازبكية
١٨٣٦	المدرسة التجهيزية بابي زعبل
١٨٣٧	مدرسة المحاسبة بالسيدة زينب
١٨٣٧	مدرسة المبتديان بالجيزة
١٨٣٧	بالخانقاه
١٨٣٩	بالسيدة زينب
١٨٣٩	مدرسة العمليات

ولم يبق من هذه المدارس الى الآن الا مدرسة الطب واكثرها التي في عهد محمد
علي باشا او عهد خلفائه . وانشأ كثيراً من الكتاتيب والمدارس الابتدائية في دمنهور وزفتى
والحلمة الكبرى وطنطا ومنوف والمنصورة وميت غمر وفارسكور والزقازيق والفيوم وبني
سوف والمنيا والفيشن واسميوط وابي تيج وملوي وسوهاج وطهطا وسائر بنادر القطر
والخلاصة ان هذا الكتاب النفيس جمع فواعي ولا غنى عنه لكل من يحب الوقوف
على تاريخ التعليم في القطر المصري

بَابُ الْمَسْئَلَةِ

فتحنا هذا الباب منذ أوّل انشاء المتقطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة مقتطف. ويشرط على السائل (١) ان يضي مسائله باسمه والقبيل ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم رد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين. ان ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) دعوى دجال

الرحمانية . مستفهم . سمعت عالماً بالرحمانية يقول ان من عادة بعض الاشجار ان تلد اي نطرح بني آدم وزعم ان شجرة ولدت طفلاً فقبض له الله غزاله ترضعه فاستأنس بها ولما بلغ صار يبعد عنها اذى الوحوش الضارية وسباع الطير فهل هذا صحيح وهل في قدرة الغزالة ان تدفع الاسد

ج . كلا وأغرب من تكلم هذا الرجل بهذا الكلام وجود اناس في هذا العصر يسمعون له ويسألون عن صحته كلامه

(٢) التلفراج

مدرسة اجا الابتدائية . محمد افندي عبد الله . ارجو التكرم بذكر نبذة في وصف القطارات الكهربائية المعلقة كالموجود ببجبال موبسرا لتتخذ السائحون

ج . لم نر هذه القطارات في جبال موبسرا لما كنا فيها آخر مرة ولا نتذكر اننا قرأنا وصفاً لها لكي نعلم أي نوع منها يستعمل هناك . وهذا النوع من آلات

النقل الكهربائي يسمى التلفراج وقد اوردنا

خلاصة وصفه منذ ثلاث وثلاثين سنة في مقتطف يوليو ١٨٨٤ حيث قلنا « ان التلفراج اختراع بديع للاستاذة جنكن وابرتسن وبري ويراد به نقل الاثقال بالكهربائية على اسلاك كاسلاك التلفراف . وقد اطلعنا على خطبة للاستاذ جنكن خطبها في مدرسة ادنبرج الجامعة وجاء فيها على وصف هذا الاختراع ويظهر منها ومن وصف جريدة الكهربائية لآلات التلفراج التي عرضت بعد تلاوة الخطبة انه يمكن استعمال التلفراج في الاماكن التي ليس فيها سكك حديدية ولا ترع وانه يمكن ان تنقل به كل المواد التي يمكن تجزئتها الى احمال خفيفة ثقيل كل حمل منها نحو مئة أفة كالخنطة والفحم والملح والارز الخ . وان التلفراج أقل نفقة من سكك الحديد في البلدان الصخرية »

وقلنا في الجزء الرابع من المجلد التاسع عشر الصادر في ابريل سنة ١٨٩٥ ما نصه « التلفراج خطوط كخطوط التلفون تعلق بها

مركبات صغيرة تسع المركبة منها ثلاثة رجال أو أربعة أو توضع فيها بضائع تعادلهم ثقلاً فتجري هذه المركبات على الاسلاك بقوة الكهرباء. وقد مد من التلفراج نحو التي ميل في اسبانيا وإيطاليا وأميركا الجنوبية والهند ورأس الرجاء الصالح والصين واليابان وأكثره في الأراضي الجبلية التي يتعذر إنشاء سكك الحديد فيها وفوق الاودية والانهار. ولقد عزم البعض منذ بضع سنوات على إنشاء تلفراج مثل هذا إلى الجنوب من حلوان لنقل حجارة الجبس من الجبل إلى الاتابن التي تحرق فيها

وقاطرة التلفراج ذات عجلتين فيها الآلة التي تحرك بالكهربائية ويلقى بها مركبة لحمل ما يراد حمله بها والمركبة اما ان تعلق بها فقط او بالة تسير على السلك كرائد امامها أو يكون لكل مركبة قاطرتان ويكون فوق السلك الذي تعلق به المركبات سلك آخر تجري عليه الكهرباء لتمام الحلقة الكهربائية. واشكال التلفراج مختلفة ولكن مبدأها واحد (٢) حكم العادة

المربعين . احمد افندي الالفي . اذا جرى الانسان على مقتضى طبعه وحر به في سلوكه الشخصي بدون خضوع لبعض تحكيمات المودة واسر المحاملات فلا يهتم بلبس خاص لوقت خاص ولا بمجاراة محادثيه ومعاشره في بعض آرائهم وميولهم التي لا

يرضاها عقله ولا تهواها نفسه وهو مع ذلك متلطف في وداده معهم مجار لهم فيما لا يرى بأساً من المخارة فيه غير معترض عليهم فيما تحصل المخارة فيه اذ موقفه فيه سلمي محض . فهل يعد ذلك شذوذاً ينتقد عليه بحق ؟ وهل اصول الآداب تمنع من الجري على هذه الخطه ؟ وقد شاهدت ان بعضاً من اهل العلم والادب والوجهة يتأفقون من تلك التحكيمات ويحذون التسامح فيها ان تعذر الآن هجرها فهل من طريقة إلى اخراج آرائهم هذه إلى الفعل اخراجاً يحترمه العرف ؟ ج . كان احد انكساب المشهورين من الانكليز ينتقد عادات الاغنياء والاشرف ويشدد النكير عليها ثم ابطال ذلك رويداً رويداً . وسئل كاتب آخر عما جرى للكاتب الاول حتى عدل عن خطبه فقال « لعله عمل عملاً كسب منه كسباً وافراً » . ومن طبع الناس ان يحذوا اعمال الاغنياء والوجهاء مهما كان فيها من مخالفة الطبع وينتقدوا اعمال من سواهم على حد قول القطامي

والناس من يلق خيراً قائلون له ما يشتهي ولأم الخطيئ الهبل والذين يتأفقون من « تحكيمات المودة » يجارونها غالباً طالما تسهل عليهم مجاراتها ومعاشره اهلها . وقد رأينا جماعة من اكبر العلماء مثل مكس ملر اللغوي الشهير يباهي

ج . هي المرض المسمى بالصدأ او الخميرة وهو مرض فطري ينمو مع القمح وبتلفه . والمادة السمراء التي رأيتوها وارسلتم لنا سنبلتين مملوءتين منها هي بزور هذا الفطر فاذا حصد القمح ودرس يلقى بعض هذه البزور بجواره حتى اذا زرع نبتت البزور في قلب نبات القمح ومتى وصلت الى السنبله تكونت فيها البزور واكلت السنبله كلها فلا يحسن اخذ التقاوي للوسم التالي من زراعة فيها كثير من هذه السنابل المضروبة . واذا خيف ان تكون التقاوي من غيط ظهر فيه هذا المرض وجب ان تطهر بوضعها في اكياس وبلها اولاً بالماء البارد مدة اربع ساعات حتى تبترى . بزور الفطر بالنمو ثم تبل بماء حار حرارته ٥٢ الى ٥٤ ميعزان ستغرد مدة عشر دقائق فتموت بزور الفطر كلها . ويظهر بعضهم تقاوي القمح باجراء الهواء الساخن فيها بالآلات معدة لذلك . الا ان الضرر الذي يحدث من مرض الصدأ هذا قليل جداً في الغالب لا يستلزم الاهتمام بتطهير التقاوي منه

(٥) طول العبر وقوانين الصحة

اسميوط . ثابت افندي جرجس بشاي .
اصحح ان من يتبع القوانين الصحية ويتقي بعض الامراض بطول عمره . واذا كان صحيحاً فلماذا نرى كثيرين من الاطباء وغيرهم من الذين يلزمون القوانين الصحية اكثر من غيرهم يموتون ما بين الاربعين والستين

برتبة نالها من تركيا وبتصور ببذلة عليها القصب مما تطلبه تلك الرتبة . ولكن من اعطي نفساً كبيرة وشجاعة ادبية فائقة يسهل عليه مخالفة المألوف اذا رأى في مجاراة ضرراً وفي مخالفته نفعاً كما فعل الفيلسوف سبنسر وكما فعل ديوجنس قبله وكثيرون من الفلاسفة ولكن قلما يحتمل ان يقتدي الناس به لان العادات الشائعة ناتجة عن فواعل لا تقع تحت سلطة العقل والعلم . ها كم مثل المشد الذي كان النساء يشددن خصورهن به فقد كتب الكتاب في مضار ما يملأ مجلدات كثيرة وخطب الخطباء الوفا من الخطب وتألفت جمعيات من النساء لابطال ومع ذلك لم تؤثر كل هذه الوسائل شيئاً واخيراً قام بعض الغايات وتزيين بزى جديد لا مشد فيه وصرن يوسعن خصورهن بعد تدقيها فاتباع كل النساء خطواتهن . والذين يعمل الوف بأرائهم اذا اخرجوها الى الفعل هم الممتازون فبا يراد تغييره فالعلماء فيما يختص بالعلم وارباب الولاثم فيما يختص بالولاثم وارباب الازياء فيما يختص بالازياء وهلم جرا فهو لاء اذا ارتأوا رأياً وعملوا به جاراهم غالباً كل الذين اعنادوا ان يقتفوا خطواتهم

(٤) صدأ القمح

ميت عاصم . احد القراء . اني مرسل اليكم سنبلتين من القمح تجمعت عليهما مادة سوداء سمراء فالتفتها فها هي الطريقة لمنع تولدها

ونرى كثيرين من الفلاحين الذين لا يعلمون شيئاً عن القوانين الصحية تتراوح اعمارهم بين السبعين والمئة

ج . افرضوا ان مئة رجل من الفلاحين الذين تعرفونهم اصابوا بحمى التيفويد او التيفوس او الكوليرا او عضهم كلب كلب وان خمسين منهم عولجوا طبياً العلاج الكافي واستعملوا الحمية التي اشار بها الطبيب وان الخمسين الباقي لم يعالجوا فهل تظنون ان هؤلاء الخمسين الذين عولجوا المعالجة

القانونية يموت منهم بالمرض الذي اصابهم اكثر مما يموت من الذين لم يعالجوا . أولاً تظنون انه لو كان الطب لا يفيد في الشفاء من الامراض مطلقاً لا بطل من عهد طويل وان مجرد بقائه الى الآن وبقاء الاعتماد عليه في كل البلدان وبين كل الشعوب دليل على ان الناس رأوا بالاخبار ان المرضى الذين يعالجون يشفي منهم اكثر مما يشفي من الذين لا يعالجون . والذي يشفي بالعلاج

يطول عمره اكثر من الذي يموت من غير علاج . ثم ان موت بعض الاطباء وهم بين الاربعين والستين وبلوغ بعض الفلاحين السبعين والمئة لا يبنى عليها حكم صحيح وانما يبنى الحكم الصحيح على مقابلة مثل هذه : وهي ان نتقي مئة ولد متساوين في العمر والصحة والوراثة ونعلم خمسين منهم علم الطب وندرهم حتى يجروا بحسب قوانينه الصحية

ويعيشوا في بلاد طيبة الهواء كبلاد الفلاحين ونترك الخمسين الآخرين في عزبة او مزرعة ليعيشوا بين الفلاحين ويتعاطوا الفلاحة ثم نأتي بعد سبعين سنة وننظر كم بقي حياً من الخمسين الاطباء والخمسين الفلاحين ثم نجتمع اعمار كل الاطباء الخمسين الى ان ماتوا كلهم واعمار الفلاحين الخمسين الى ان ماتوا كلهم فاذا كان مجموع اعمار الفلاحين اكثر من مجموع اعمار الاطباء كان حكم صحيحاً والأفلا

ويفنيكم عن هذا البحث كله ان متوسط عمر الناس كان في اكثر البلدان قبل استعمال الوسائل الصحية من عشرين سنة الى ثلاثين فصار بعد استعمالها من ثلاثين الى خمسين . اما الذين يموتون من الاطباء بين الاربعين والستين فسبب موتهم وراثي أي انهم مولودون من آباء قصار الاعمار أو عدوى من المرضى الذين يعالجونهم أو غير ذلك من اسباب الموت المختلفة

(٦) مذهب دارون ووجود الله

ومنه . هل مذهب دارون يبنى وجود الله ج . كلا بل يدل على قوته وحكمته الفائقين ودارون نفسه كان من المعتقدين بوجود الله

(٧) مبادئ مذهب دارون

ومنه . ذكرتم في مقتطف فبراير ان كثيراً من مبادئ دارون نقضت الآن

وابدلت بغيرها فما هي تلك المبادئ التي
تشيرون اليها

ج . ان العبارة التي ذكرناها تدل على
ان الذي نقض هو الكثير من مبادئ
مذهب دارون لا مبادئ دارون . وسنفصل
ذلك في فرصة اخرى

(٨) تاريخ الشمس

ومنه . من المعلوم ان كل الموجودات
سائرة الى الفناء فما قول المقتطف في كوكب
الشمس هل تأثر في خلال الزمن الماضي وهل
زاد أو نقص وهل من نهاية لحرارته ونوره
ج . لا فناء بحسب العلوم الطبيعية بل
تغير من حال الى حال . وقد استدل العلماء
من بعض المشاهدات والارصاد ان الشمس
وسياراتها كانت سديماً منتشراً فتقلص ودار
على نفسه وانفصلت منه اجزاء أو حلقات
تكوّنت منها الارض والسيارات وبقي
الجانب الاكبر منها وهو الشمس . والشمس
غير ثابتة بل تتغير رويداً رويداً بما يقع عليها
من الاجسام العالمية وبما يحدث فيها من
الاضطرابات وقد شرحنا ذلك مراراً وسنعود
الى شرحه ايضاً بحسب ما كشف من الحقائق
حتى الآن

(٩) البطنة تذهب الفطنة

ومنه . احقيق ان البطنة تذهب بالفطنة
ولماذا نرى كثيرين من الذين يكثرون من
الاكل على جانب عظيم من الذكاء

ج . ان الاحكام الطبيعية والاختبارية
مبنية على الاكثرية فاذا قلنا ان الكينا تشفى
من الحمى لا يكون المراد ان كل من يصاب
بالحمى يشفى حتماً بالكينا بل يكون المراد ان
الاختبار دل على ان الكينا النجع من غيرها في
شفاء الحمى ولا ينتقض هذا الحكم اذا عالجنا
بالكينا بعض المحمومين ولم يشفوا . وان
كان قولهم البطنة تذهب بالفطنة صحيحاً
فيكون مبنياً على الاختبار فاذا قابلتم بين
خمسین رجلاً مقتصدين في طعامهم وخمسين
رجلاً نهمين ووجدتم ان الفطنة في هؤلاء
النهمين اكثر منها في اولئك ترجح انتقاض
هذا الحكم واذا وجدتم ان الفطنة في اولئك
اكثراً منها في هؤلاء ترجحت صحة الحكم
وحينئذ يبحث عن السبب . وعندنا ان
الحكم صحيح في الغالب وسببه ان كثرة
الطعام تستلزم كثرة ورود الدم الى المعدة
والامعاء فيقل وروده الى الدماغ مقر القوى
العقلية فتقل تقوية الدماغ ويضعف عمله .
وبهذا يعلل ما يعتري الانسان من بلادة الفهم
بعد الاكل وقبلما يتم هضم طعامه وما يرى
منه من مضاء العقل في الصباح ومتى تم هضم
الطعام . ولكن اذا كانت الطعام لا يكفي
لتغذية الجسم فهو لا يكفي لتغذية الدماغ
ايضاً فالذين لا ينالون كفافهم من الطعام
لا ينتظر ان يشتغلوا اشغالاً عقلية كبيرة .
وللعادة شأن كبير في ذلك كله فقد يعتاد

بضرب قيمة التراكات والهبات في متوسط
العمر . فقد كانت قيمة التراكات في فرنسا منذ
تسع سنوات ٢٢٠ مليون جنيه وقيمة الهبات
٤٠ مليون جنيه والجملة ٢٦٠ مليون جنيه
وهو مجموع ما خلفه الذين ماتوا تلك السنة .
ومتوسط عمر الانسان في فرنسا ٣٥ سنة أي
يموت $\frac{1}{35}$ من السكان كل سنة فالذي خلفه
هو $\frac{1}{35}$ من ثروة السكان كلهم فاضرب ٢٦٠
مليون جنيه في ٣٥ يحصل ٩١٠٠ مليون جنيه
وهو ثروة فرنسا . ورب معترض يقول انه
قد يموت في بعض السنين اناس اغني من
الذين يموتون في غيرها ولكن الاستقراء يدل
على ان المجموع السنوي قلما يتغير الا بتغير
ثروة البلاد . وتعرف قيمة التراكات من
الضريبة التي تتقاضاها حكومات اوربا
من التراكات

(١٢) لماذا يعد الاتراك شرفين

ومنه . لماذا يعد الاتراك شرفين

وليس كذلك الروس والمجر مع انهم اسويوي
الاصل

ج . ان كل ام اوربا اسويوي الاصل
على الراجح ولكنهم اقاموا في اوربا وتوالدوا
فيها منذ عهد طويل فسموا انفسهم اوربيين
وسموا الامم الباقية في اسيا والني هاجرت
منها الى اوربا منذ عهد قريب اسويوي .
وجانب كبير من روسيا اوربي وسكانه من
الامم القديمة في اوربا وجانب منها اسويوي

الانسان الاشغال العقلية مع الاكل القليل
وقد يعتادها مع الاكل الكثير فتنقلب العادة
على ما ينتظر حدوثه لولاها

(١٠) اصل اسم مصر

ومنه . لماذا سميت مصر Egypt عند

الافرنج وما اصل الاسمين وما معناها

ج . ان الاسم الاوربي مأخوذ من

الاسم اليوناني اجبتس الوارد اولاً في

شعر هوميروس المعروف بالاودسي وهو

هناك اذا كان مذكراً فهو اسم النيل او اذا كان

مؤنثاً فهو اسم البلاد نفسها . ولا يعلم اصل

هذا الاسم تماماً فقد ظن برغش انه

تحريف الاسم هكبتاح وهو اسم منف

العاصمة الشمالية وظن غيره انه تحريف اسم

قفط وهو اسم احدي مدن الوجه القبلي . اما

كلمة مصر فالمرجح انها اشورية الاصل ومعناها

التخوم لانها كانت عند تخوم مملكة اشور

(١١) القطن في الحرب

ومنه . ماهي خواص القطن من الوجهة

الحربية حتى عد بين المهربات

ج . يصنع منه قطن البارود الذي هو

اساس كل المتفجرات

(١٢) الثروة العمومية

الاسكندرية . احمد افندي عبدالعال

سلامه . كيف تعرف الثروة العمومية للمملكة

ج . اذا عرفت قيمة التراكات والهبات كلها

وعرف متوسط عمر الانسان عرفت الثروة

كان قليلاً لأنه يصير يحاذر الدنو من السفن المسلحة

(١٦) سبب الخرس

مصر . عبد الله افندي رفته جرجس .

ما هي الاسباب التي ينشأ عنها الخرس

ج . اذا كان الخرس من الولادة فسيبب الصم اي ان الولد الذي لا يسمع لآفة في اذنيه لا يتعلم النطق واذا كان عارضاً اي اذا كان الانسان يتكلم ثم عرض له الخرس فسيبب ذلك آفة في مركز النطق في الدماغ فاذا ازيلت الآفة عاد الانسان يتكلم حسب عادته

(١٧) الضمانة الكيلومترية

مصر . مدرسة القضاء الشرعي محمد

افندي كامل الغمراوي . ارجو ان تذكروا لنا شرحاً لمعنى الضمانة الكيلومترية التي كانت بين الحكومة العثمانية والشركات الاوربية التي اخذت على عاتقها مد تلك الخطوط الحديدية في بلاد الاناضول

ج . يراد بالضمانة الكيلومترية ان تضمن الحكومة العثمانية كذا جنهيات في السنة للشركة عن كل ما طوله كيلومتر من السكة الحديدية التي تنشئها . مثال ذلك ان سكة الاناضول تقسم الى قسمين الاول خط حيدر باشا وازميد وطوله ٥٧٨ كيلومتراً وقد ضمننت الحكومة العثمانية لهذا الخط ٤١٣ جنهياً عن كل كيلومتر من الاثنين والتسعين

وسكانه اسويون ولكن سكان القسم الاول اكثر عدداً والحكومة منهم . والاتراك على الضد من الروس فانه لم يبق لهم في اوربا الا جزء صغير . وهم حديثون فيه

(١٤) حرب الغواصات

مصر . الخواجه ابلي بلتز . ماذا يمنع دول الحلفاء من اشهار حرب الغواصات على اعدائهم ج . ان الحلفاء يحاربون اعداءهم بالغواصات فان غواصات الروس والانكليز دخلت بحر البلطيق واتلفت كل ما استطاعت اتلافه من سفن الالمان ودخلت البسفور واتلفت كل ما استطاعت اتلافه من السفن العثمانية . ولكن لم يبق للالمان والنموسيين والعثمانيين سفن في عرض البحر حتى تقصدها غواصات الحلفاء وتضربها . واذا طاردت غواصة للحلفاء غواصة للالمان فيبعد ان تلتقي بها لسعة البحار ولان الغواصة لا ترى عن بعد واذا رثيت غاصت في البحر حالاً واخفت عن النظر واما السفن التجارية فترى عن بعد لكبرها ولا يمكنها ان تخفي تحت الماء فيسهل وصول الغواصات اليها

(١٥) استئصال الغواصات الالمانية

ومنه . هل يستطيع الحلفاء ان يستأصلوا شأفة الغواصات الالمانية

ج . لا شبهة في انهم اغرقوا كثيراً منها حتى الآن وسيزيد اغراقهم لها متى سلخوا سفنهم التجارية ولا عبرة بما يسلم منها اذا

كيلومتراً التي بين حيدر باشا وازميدو ٦٠٠
جنيه لكل كيلومتر من المسافة الباقية وهي
٤٨٦ كيلومتراً فكأنها ضمنت لكل كيلومتر
من الخط كله ٥٧٠ جنياً أو ١٤٢٥٢ فرنكاً
دخلاً عمومياً وقد بلغ دخل الكيلومتر ٥١٩
جنيهاً سنة ١٩٠١ فاضطرت الحكومة العثمانية
ان تدفع ٣٣ جنياً عن كل كيلومتر من
تلك السكة

(١٨) الرطل المصري

براغشتا بالبرازيل . الخواجات نون
وخوري كم هو وزن الرطل المصري بالغرام
ج ٤٤٩٠ غراماً و ٢٨ سنتغراماً

(١٩) مساحة الفدان

ومنه . كم مساحة الفدان المصري بالمتر
المربع
ج ٤٢٠٠ متر ونحو ثمانية اعشار
المتر المربع

(٢٠) لحم الخنزير

ومنه . لماذا لا يجوز اكل لحم الخنزير
الآن بعد ما يشوى جيداً او يطبخ جيداً ويجوز
اكل البيض البرشت مع ان الدجاج كالخننازير
او ان البيض لا يحمل المكروبات كاللحم
ج . ان ما ذكرتموه اخيراً هو السبب
فان الخنازير معرضة لمرض التريخينا وهو دود
صغير يعيش في لحمها وينتقل حياً الى الناس
الذين يأكلونه غير مطبوخ واما البيض فلم
توجد فيه حتى الآن جراثيم مرضية

(٢١) معامل النسيج في مصر
ومنه . قلتم مرة انه لا سبب سياسية
لا يوجد معامل لنسج في القطر المصري فهل
لا تزال هذه الاسباب باقية الى الآن
ج . ان الاسباب التي تمنع وجود
معامل النسيج الكبيرة في القطر المصري بعضها
سياسي كما تقدم وبعضها محلي صناعي . ويظهر
لنا ان الاسباب المحلية الصناعية اهم واذا
امكن التغلب عليها لم تبقى صعوبة في التغلب
على السبب السياسي . والاسباب المحلية
الصناعية هي اولاً ان ليس في القطر المصري
قوة مائية ولا مناجم فحم حجرى فالنعم فيها
اغلى في الغالب من الفحم في البلدان التي فيها
معامل للنسيج . وثانياً انه لا فائدة كبيرة من
معامل النسيج الا اذا امكن تصريف ما
تنتجه بسهولة . ونحن في القطر المصري
يتعذر علينا ان نصرف ما تنتجه الا في
مصر نفسها والسودان لان ليس عندنا
شركات سفن تجارية تنقل بضائعنا الى
الهند والصين وجزائر البحر حيث توجد
الاسواق الواسعة للمنسوجات ولنا قناصل
في تلك البلدان يهتمون بحماية متاجرنا
ولذلك فمعامل واحد من المعامل الكبيرة بنسج
ما يكفيننا . وثالثاً ان البضائع الرائجة عندنا
لا تنسج من القطن المصري بل من القطن
الهندي والاميركي لان القطن المصري غال
جداً لا يشتري الفلاحون ما ينسج منه لثيابه

بنينا معملاً للنسيج وجب ان نبني معملاً آخر
للصبغ والنقش وهذا كثير النفقة جداً او يقتضي
العمل فيه مهارة فائقة . فان نقش اساطين
النحاس التي تصبغ منها الازهار المختلفة على
الشيت من اعجب ما رأيناها واذا اتينا بالعمال
الماهرين في نقش هذه الاساطين والطبع بها
نضطر ان نعطيهم اجوراً كبيرة تذهب بالربح
كله على ما يظهر لنا

ثمه فلا بد من جلب القطن من الهند واميركا
لنسجه ولكن لا يكون منه ربح كافٍ الا اذا
استطعنا غزله عندنا . واربعا ان هواء
القطر المصري لا يناسب غزل القطن في
العمال لانه يتولد فيه كهربائية شديدة تبعد
شعرات القطن بعضها عن بعض . وخامساً ان
النسوجات القطنية يجب ان يصبغ اكثرها
اصباً ملونة منقوشة حتى تروج عندنا . فاذا

بَابُ الْاِحْتِجَابِ الْعِلْمِيَّةِ

وفي اليوم الحادي والعشرين من هذا
الشهر يبتدىء فصل الربيع بخروج الشمس
من برج الحوت وزولها في برج الحمل ويسمى
يوم الاعتدال الربيعي وفيه يتساوى
الليل والنهار للمرة الاولى في السنة

قوة اميركا في الرجال

قدر قلم الاحصاء التابع لوزارة التجارة
الاميركية عدد الـ ١٠٠ مليون من
حمل السلاح بنحو ٢١ مليوناً من ١٠٠ مليون
ويراد بالقادرين على حمل السلاح الذين
سنهم بين ١٨ و ٤٥ . وقد بني هذا التقدير
على ان عدد سكان الولايات المتحدة زاد نحو
١٠ في المئة من مجموعها بعد احصاء سنة
١٩١٠ . وفي هذا الاحصاء بلغ عدد القادرين

اوجه القمر في شهر مارس

يوم	ساعة دقيقة	
٨	١١	٥٨ مساءً
١٦	٢	٣٣ مساءً
٢٣	٦	٥ صباحاً
٣٠	٠	٣٦ مساءً
٥	٤	٥٤ مساءً
٢١	١١	١٢ صباحاً

السيارات في مارس

عطارد والزهرة يكونان كوكبي صباح
في اول الشهر ثم لا يشاهدان في آخره
المشتري يكون كوكب مساءً
زحل يغرب نحو الساعة ٣ صباحاً

والكيماويون يصنعون منه بواتق لصهر المواد التي يقتضي صهرها حرارة شديدة لانه يطبق الحرارة الشديدة من غير ان يذوب او يتحات او يطرأ عليه تغيير آخر على ان رجلاً اميركياً عرض مزيجاً معدنياً ادعى انه يقوم مقام البلاتين من حيث انه لا يذوب ولا ينحل بالحوامض والقلويات القوية باردة كانت ام حارة ولا يتأكسد في اية حرارة عرضت له ولا يتغير لونه وكذلك يمكن تغيير شكله على اھون سبيل وتطريقه وسحبته شريطاً ونسجه خيوطاً كالذهب والبلاتين وهو امن من البلاتين بنحو ٢٠ في المئة واصلب منه ضعفين وثمنه مثل البلاتين ولكن ثقله نحو نصف ثقل البلاتين فلذلك يكون ثمن قطعة منه نصف ثمن قطعة من البلاتين مثلها حجماً

اشعة اكس في الطب الشرعي

من اغرب ماروي عن منافع اشعة اكس في الحوادث الجنائية ان عالماً اميركياً ضرب رفيقاً له ضرباً افضى الى الخطر على حياته فقبض عليه وسئل من عمره فقال انه ١٩ سنة ثم لما علم عظم التهمة الموجهة اليه قال هو وابوه ان عمره ١٧ سنة وطلب ابوه ارساله ليحاكم امام محكمة الاحداث طبقاً لقانون ينهى عن محاكمة المتهمين الذين دون الثامنة عشرة امام المحاكم الجنائية ولما جئ

على حمل السلاح نحو ١٩ مليوناً منهم نحو ١٤ مليوناً من الاميركيين البيض ونحو ثلاثة ملايين من البيض المتجنسين بالجنسية الاميركية ونحو مليونين من السود و ٥٠ الف هندي اميري . هذا ما عدا نحو مليون و ٨٠٠ الف من البيض غير الاميركيين ونحو مئة الف من الصينيين واليابانيين

ومن هذا المجموع الاكبر نحو مليونين وربع في ولاية نيويورك ومليون و ٨٥٠ الف في ولاية بنسلفانيا ومليون و ٣٧٠ الف في ولاية إلينوي ومليون و ١٠٠ الف في ولاية اوهايو . واذا قسمنا الولايات الى شمالية وجنوبية وغربية كان في الاولى نحو ١٣ مليوناً وفي الثانية نحو ٦ ملايين وفي الثالثة نحو مليونين . واذا طبقنا على الولايات المتحدة القاعدة الحربية المشهورة وهي ان أليق الرجال للخدمة العسكرية في بلد ما انما هو عشر مجموع سكانه في الولايات المتحدة ١٠ ملايين رجل من الطرز الاول

معدن بدل البلاتين

زادت اثمان البلاتين بعد نشوب الحرب زيادة كبيرة حالت دون شراء الجوهريه والكيماويين له لاستخدامه في اعمالهم . فقد كان ثمنه قبل الحرب ١٦ غرشاً الغرام فاصبح الآن نحو ٧٧ غرشاً والبلاتين من اندر المعادن وروسيا اكثر البلاد اخراجاً له .

غواصة من الطرز المعروف باسم يو ٥٣ (U-53) وانها تنوي إرصاد ٢٥ منها للسفن التروجية و ٢٥ لسائر السفن وتبقى الخمس والعشرين الباقية احتياطية في احدى قواعدها على البحر الشمالي

التأمين ضد البرد

هذا الضرب من التأمين اكثر شيوعاً في المانيا منه في غيرها لكثرة زواجر البرد فيها وتعددها واضرارها بالزروع على وجه خاص . ففي نصف القرن الماضي بلغ دخل شركات التأمين ضد البرد فيها نحو ١١٤٥ مليون مارك او نحو ٥٨ مليون جنيه وبلغ ما دفعته من الغرامات نحو ٩٠٣ ملايين مارك او نحو ٤٥ مليون جنيه

من الفقر الى الغنى

اكثر اغنياء اميركا ولدوا في الفقر هم آو آباؤهم فركفلر الذي تقدّر ثروته الآن باكثر من مئة مليون جنيه كان ابوه فلاحاً صغيراً وهو كان في صباه يشتغل بالفلاحة من الصباح الى المساء ولا يكتسب في يومه اكثر من غرشين . واول من انشأ ثروة بيت استور كان ابن قصّاب . واول من انشأ ثروة بيت فندربك كان في صباه خادماً . وكارنجي نفسه كان في صباه يوزع التلغرافات

به الى طبيب محكمة الاحداث رأى الطبيب لاول نظرة ان سنة ١٨ سنة على القليل ولكنه اراد تحقيق ذلك فاخذ باشعة اكس صور اطراف العظام الطويلة في كفه ومرفقه ووركه وصورتها في حدث عمره ١٧ سنة وقابل بينها فوجد ان عظام الذي عمره ١٧ سنة لم تنصلب بعد في حين ان عظام المتهم تنصلبت فحكم بان عمره ١٨ سنة او اكثر اذ المعروف في الطب ان تلك العظام تنصلب في الاحداث عند بلوغهم الثامنة عشرة من سنهم

نفق تحت المانش

قلنا في عدد سابق ان حفر نفق تحت بحر المانش بين انكلترا وفرنسا بات اقرب مما كان وان اهل الشأن فيها يتفاوضون في اخراج المشروع من القوة الى الفعل حلماً نسخ الفرصة . وقد قرأنا في الصحف الاخيرة ان طول النفق سيكون نحو ٢٢ ميلاً ونفقته نحو ١٦ مليون جنيه

الغواصات الالمانية

قال البرنس بيلوف وزير الامبراطورية الالمانية السابق في حديث مع محرر جريدة محابدة في سويسرا ان المانيا بنت منذ ابتداء الحرب ٢٢٥ غواصة . وعملت جريدة الجيش والبحرية الانكليزية ان المانيا تبني الآن ٧٥

ذهول العلماء

يحكي عن اديسن المخترع الاميركي المشهور انه جلس للغداء ذات يوم بعد ان اشتغل شغلاً شاقاً متعباً فلما صحنه من الطعام وقبلما شرع يأكل خطر على باله خاطر فجعل يفكر فيه واعتراه السبات فنام وكان احد مساعديه قد جلس للطعام معه فرفع صحن الطعام من امامه وابدله بصحن فارغ . ثم افاق اديسن ونظر فاذا صحنه فارغ فقال اذاً قد اكلت كل ما كان امامي ونسيت

المخترعات الحربية

في وزارة الذخائر ببلاد الانكليزية فرع مختص بالاختراعات الحربية يقصده كل من يحظر على باله اسلوب مفيد في الحرب فينظر فيه اناس ذوو علم وخبرة فاذا وجدوه مما يمكن العمل به او مما يحتمل ان يعمل به قدموا الى صاحبه الوسائل لاجراجه من القوة الى الفعل ولا يرفضونه الا اذا وجدوا انه مما يستحيل العمل به . وقد قدم لهم حتى اوائل فبراير ٢٩٠٠ اسلوب او استنباط جديد فرفضوا اكثرها ولكنهم عنوا بالباقي وما ثبتت فائدته منها عمل به واعطي صاحبه حقوق الامتياز او ما يستحق من المكافأة

موسم القمح في الارجنتين واستراليا

يؤخذ من الانباء الزراعية الاخيرة ان موسم القمح المقبل في العالم ماعدا بلاد الاعداء اقل من الموسم الماضي بنحو ٢٥ في المئة او اقل من متوسط المواسم بين سنة ١٩٠٩ و ١٩١٣ بنحو ٩ في المئة . ومن اعظم الاسباب في هذا النقص احوال موسم الارجنتين اذ يقدرونه بنحو ٥٢ في المئة من المتوسط في السنين المذكورة أي نحو النصف . على ان الموسم الاسترالي يقدر باكثر من الموسم الماضي باربعة في المئة واكثر من متوسط السنين المذكورة بنحو ٦٤ في المئة

فعل القنابل

صنع الامير كيون مدفعاً من المدافع التي توضع في البوارج طوله ستون قدماً وثقله ثمانون طنّاً وثقل قنبلته ٢١٠٠ ليبرة أي ٢١ قنطاراً وجربوه بان اطلقوه على لوح من اقصى انواع الصلب (الفولاذ) شخه ١٣ بوصة لاصق بيجدار شخين من الواح الخشب وراءه سد من الرمل سمكه نحو اربعين قدماً فخرقت القنبلة لوح الصلب والواح الخشب وما وراءها من الرمل وسارت بعد ذلك نحو ثلاثة ارباع الميل وخرقت بيتاً لاحد العمال وقد فعلت كل ذلك ولم يصيبها شيء

١ كبر جامعة

كان عدد التلامذة في جامعة كولومبيا بنيويورك ٢٨١٢ سنة ١٩٠٠ فبلغ الآن ١٨١٧٦ وعدد الاساتذة والمدرسين والقباء ١١٨٨ فهي اكبر جامعة في المسكونة ولا يستثنى الازهر ولكن هؤلاء التلامذة لا يحضرون الدروس كل مدة السنة الدراسية بل كثيرون يحضرون الدروس مدة الصيف فقط . وقد أعطيت هذه الجامعة من الهبات منذ سنة ١٩٠٠ الى الآن ما يبلغ ٢٥ مليون ربال اي خمسة ملايين من الجنيهات . بمثل ذلك يرثي العلم ويكثر العلماء

اليرقان الوافد

نقش داء اليرقان بين الجنود في فرنسا وظهر لدى الجيش ان سبب مكروب من الشكل الحزوني يوجد في دم المصابين وعضلاتهم وقد كشف هذا المكروب اولاً في الهند واليابان سنة ١٩١٤ والمظنون ان وطنه جسم الجرذ وينتقل منه الى الانسان اما مباشرة او بواسطة الحشرات كالبراغيث ونحوها

غيوم المريخ

اثبت السر نورمن لكير سنة ١٨٦٢ وجود الغيوم في جو المريخ بعد ان كان علماء

الفلك يقولون ان جوه خال من الغيوم وقد اتضح الآن ان جو المريخ فلما يخلو من الغيوم وانها تتولد فوق الصحاري القاحلة وبقع مطرها او ماؤها فوق الاراضي الخصبة على قول الاستاذ بكرنج الفلكي

اعجوبة الحساب

في ولاية أوهايو باميركاصي عمره ست سنوات يعرف السنين والشهور والايام ومواقعها كأنها مرسومة على لوح ذهنه فاذا اخبرته كم سنة عمرك اخبرك حالاً في اية سنة ولدت واذا اخبرته تاريخ اليوم من السنة التي ولدت فيها عرف يوم ولادتك من الاسبوع كأن تقول له انك ولدت في الحادي عشر من ابريل سنة ١٨٨٠ فيقول لك حالاً انه يوم الاحد . وهو ماهر كذلك في جمع الارقام وطرحها

مطر غزير

لونزل المطر من افواه القرب فعلاً كما في بعض التعابير العربية ما زاد النازل منه على ما نزل في بعض جهات اميركا الشمالية في مدة ٢٤ ساعة فقد بلغ $22\frac{1}{2}$ بوصة وهو اعظم مقدار عرف في اميركا في مثل تلك المدة . على انه سقط في جزر فيليبين ٤٦ بوصة في ٢٤ ساعة ومثل هذا القدر كثير الحدوث في الاقاليم الحارة

فهرس الجزء الثالث من المجلد الخمسين

صفحة	
٢٠٩	لورد كرومر (مصورة)
٢١٥	السر ادورد برنت تيلر
٢١٧	الشيخوخة وامالي حيوية . للدكتور امين ابو خاطر
٢٢٥	الدكتور شبلي شميل (مصورة)
٢٣٢	ادواء الاذن
٢٣٥	البحث في الدم . لناشد افندي سيفين الصيدلي في الزقازيق
٢٤١	برلمان عام
٢٤٩	الطعام والحياة
٢٥٣	مقياس الرجال (مصورة)
٢٥٨	مصر منذ اربعائة سنة . لديمثري افندي نقولا (مصورة)
٢٦٦	تخليد ذكرى الدكتور شميل
٢٦٩	رثاء الدكتور شميل . لاسعد افندي داغر
٢٧٠	فضل مصر على الشرق . للسيدة ماري زيادة (محي)
٢٧٣	في سبيل الاخلاق . للدكتور السيد رفعت
٢٧٥	باب الزراعة * استغلال الارض . البطاطس . السماد النافع له . نقاوي الفطن الخوبة . الخبز من القمح والذرة . المنافسة في تربية الدجاج
٢٨٢	باب تدبير المنزل * الاقتصاد الاقتصاد . الكراويا . السم . العمران وعمر الكهول والشيخوخة . اجور الغناء والرقص والتمثيل . ركوب الاخطار لاجل الصور المتحركة
٢٨٧	باب المراسلة والمناظرة * انتقال المعاني الشعرية . المضرب والكبير بنج . العراف المصري
٢٩٢	باب التقريظ والانتقاد * جميع الاحياء . الصحة والمرض . البورصة وتجارة الفطن . مجلة النيمس الافريقية والشرق . نفوم الحكومة . التعليم في مصر
٢٩٩	باب المسائل * وفيه ٢١ مسألة
٣٠٧	باب الاخبار العلمية * وفيه ١٨ نبذة